الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي فى الحياة اليومية

دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج

الباحث الرئيسي

أ.د/ مديحة أحمد عبادة

أستاذ علم الاجتماع المساعد

كلية الآداب – جامعة سوهاج

خـــالد كـــاظـــــم أبـو دوح

مدرس مساعد بقسم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة سوهاج

هيـــئة البحـــث

الدكتورة/ مديحة أحمد عبادة	أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الآداب، جامعة سوهاج.
الأستاذ /خالد كاظم أبو دوح	مدرس مساعد بقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة سوهاج.

فريق العمل الميدانى :

أولاً : فريق جمع البيانات :

1- أمل خلاف صابر	باحثة حـــرة – ماجســـتير
2- مايسة مصطفى عوض	باحثة حـــرة – دراسات عليا
3- مديحة شعبان أبو ضيف	باحثة حـــرة – ماجســـتير
4- ولاء نـــادى	باحثة حـــرة – دراسات عليا

ثانياً : فريق : تفريغ وجدولة البيانات :

1- الفنجرى أحمد محمد	باحث حـــر – ماجســـتير
2- ســامح حسن عوض	باحث حـــر – ماجســـتير
3- محمود فتحى عبد العال	باحث حـــر – دكتـــوراه

مقدمـــة :

يسعدنا أن نقدم هذه الدراسة، التى أنجزت من خلال دعم مركز قضايا المرأة، والذى اعتاد دائماً الخروج عن النص المعتاد، وتحريك المياه الراكدة فى المجتمع المصرى، وخاصة فيما يتصل بقضايا المرأة فى الواقع الاجتماعى المصرى. ولاشك فى أن المتابع لنشاط مركز قضايا المرأة منذ نشأته حتى الآن، سوف يلاحظ الدور الفعال والواضح لهذا المركز فى

دراسة القضايا الهامة والمسكوت عنها، ولذلك جاءت مجمل الدراسات التى أنجزت بدعم منه، مثيرة للجدل، وتتباين الآراء حولها.

ويعد موضوع الدراسة الراهنة، من أهم وأخطر الموضوعات والمشكلات الاجتماعية المسكوت عنها فى المجتمع المصرى، ولا تتأكد أهمية هذه الدراسة من خلال أنها تقع فى نطاق مناهضة العنف ضد المرأة فحسب، ولكن لأنها أولاً : تركز على شكل مهم من أشكال العنف الجنسى الموجه ضد المرأة، ألا وهو التحرش الجنسى سواء كان ذلك التحرش الجنسى الذى يحدث للمرأة فى شكله العام داخل المجالات والسياقات الاجتماعية المختلفة، أو ذلك الذى يحدث داخل الأسرة، ويطلق عليه التحرش الجنسى بالمحارم،ثانياً : لأنه يتناول مشكلة التحرش الجنسى والتى لم تلاقى أى اهتمام أكاديمى يذكر من قبل.ثالثاً : أن الدراسة الراهنة تحاول دراسة التحرش الجنسى من خلال وجهة نظر سوسيولوجية تعتمد فى المقام الأول على أساس اعتبار التحرش الجنسى فعل وسلوك اجتماعى يحدث فى سياق التفاعلات اليومية للأفراد، وأخيراً فإن هذه الدراسة تعد أول الدراسات السوسيولوجية عن مشكلة التحرش الجنسى فى المجتمع المصرى.

ولقد تم إنجاز هذا العمل وسط العديد من الصعوبات التى واجهت الدراسة ولكن كان لإصرار فريق العمل على إنجاز هذا العمل الكلمة العليا، ولذلك أتوجه بخالص الشكر أولا لمركز قضايا المرأة وكل العاملين فيه على دعمهم لهذه الدراسة، وأشكر كل أفراد فريق العمل وهيئة البحث، وأخص بالشكر ابنى وتلميذى الأستاذ/ خالد كاظم أبو دوح والذى كان لإصراره على قبول هذه الدراسة وإجرائها بالغ الأثر فى تجاوز ترددى ومخاوفى التى كانت مرتبطة بذهنى عند عرض فكرة الدراسة علىّ فى البداية.

وأخيــراً، نتمنى أن نكون قد وفقنا فى إتمام هذه الدراسة على الوجه الأكمل، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة باكورة ونواة لدراسات سوسيولوجية لموضوع الجنس كعملية اجتماعية فى المجتمع المصرى. ونسأل الله الخير الدائم لمصر العزيزة وشعبها الكريم.

والله الموفـــــق

الباحث الرئيسى

د. مديحة أحمد عبادة

سوهاج / يناير 2007م

الفصل الأول
فى منهجية الدراسة – فصل تمهيدي

مقدمـــة :

حظى موضوع العنف فى الآونة الأخيرة باهتمام علمى واسع، جاء هذا الاهتمام لا كنتيجة لاهتمام الدول والهيئات الدولية فحسب، بل كنتيجة لتزايد صور العنف ودخوله بقوة إلى دائرة الحياة اليومية للناس، لقد تحول العنف إلى ظاهرة عالمية، ولم يعد قصراً على العنف السياسى الموجه ضد النظم السياسية، بل إنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من تفاعلات الأفراد فى حياتهم اليومية[1].

ومع هذا الانتشار الواسع لموجات العنف، طال العنف بصوره المختلفة وأشكاله المتعددة حياة معظم الأفراد والشرائح الاجتماعية المختلفة، وحظيت المرأة بالنصيب الأكبر من العنف، وذلك إلى الحد الذى يجعل من الصعب إرجاع هذا العنف إلى سبب واحد، ولكن هناك العديد من الأسباب المتشابكة والمختلفة التى أدت لبروز ظاهرة العنف ضد المرأة.

ومثلما تعددت هذه الأسباب، تعددت كذلك مظاهر وأشكال ذلك العنف، ولذلك أوجب الإعلان العالمى للقضاء على العنف ضد المرأة، ضرورة أن يشمل تعريف العنف على الأشكال المختلفة له، كالعنف الذى يقع فى إطار الأسرة، بما فى ذلك الضرب المبرح، والإساءة الجنسية للأطفال الإناث داخل الأسرة، والاغتصاب فى إطار العلاقة الزوجية، وبتر بعض الأعضاء التناسلية للإناث، يضاف لذلك العنف الجسدى والنفسى الذى يقع فى الإطار العام للمجتمع، بما فى ذلك الاغتصاب والإساءة الجنسية والتحرش الجنسى والترهيب فى العمل وفى المؤسسات التعليمية، إضافة إلى العنف المؤسسى الموجه ضد النساء اللاتى يتم استبعادهن من مراكز السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى حالة تساويهن فى القدرات والكفاءة المؤهلة لذلك مع الرجال[2].

ومع هذا التزايد فى موجات العنف، وتعدد الأسباب المؤدية إليه، وتعدد الأشكال التى يتجسد فيها هذا العنف، جاء الاهتمام العلمى الواسع بدراسة العنف بشكل عام، وتضمن هذا الاهتمام العلمى سواء من قبل الباحثين، أو من قبل المؤسسات المهتمة بهذا الشأن اهتمام خاص بالعنف الموجه ضد المرأة، ومراجعة التراث الذى خلفه لنا هذا الاهتمام، نلاحظ أن هذا الاهتمام غطى معظم أشكال العنف الموجه ضد المرأة، وأفاض كثيراً فى بعض هذه الأشكال، وفى المقابل نجد أن هناك قليل من أشكال العنف تم السكوت عنها ولم تتم دراستها بالشكل الكافى لرصد وتحليل هذه الأشكال، ومن أهم هذه الأشكال التى تم السكوت عنها هو العنف الجنسى.

وهذا الإهمال لبعض أشكال العنف يمثل وجه خطير من أوجه القصور فى تناول ظاهرة العنف بشكل عام، لأنه لا توجد حدود فاصلة بين أنواع العنف (جسدى ، نفسى ،

---

[1] () أحمد زايد وآخرون، العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002م، ص ص 1 – 2.

[2] () نفيسة حسن، العنف ضد المرأة .. أسلوب حياة غير حضارى، أحوال مصرية، العدد 22، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، خريف 2003م، ص 56.

جنسى) فكلها تتداخل مع بعضها البعض، وتشكل نقاط متعددة ومتداخلة فى طيف الممارسات العنيفة ضد النساء[1].

وهذا القصور والإهمال العلمى لهذا الشكل من أشكال العنف، لا يرتبط بالعنف الجسدى بشكل خاص، ولكنه يرتبط بموضوع الجنس أيضاً، فعلى الرغم من أهمية الجنس فى حياة أى مجتمع، إلا أن مفهوم الجنس وما يرتبط به من دراسات أصبح خارج الخطاب العلمى العربى بشكل خاص، والعرب الذين كانوا يمتلكون منذ أربعة عشر قرناً خطاباً حول الجنس لم يعد لديهم اليوم مفهوم للجنس فى اللغة التى يكتبونها ويتكلمون بها بلهجات عدة، ومن ثم فإن ما لا يوجد كمفهوم، لا يوجد على الإطلاق، ويعمل على إعادة إنتاج نفسه فى أشكال سلوكية مرضية (كالمزاح ، النكتة ، التحرش ، الكبت ، الهذيان) [2].

وهذا الإهمال العلمى لدراسة العنف الجنسى لم يكن سمة للمجتمعات العربية فحسب، بل أن الأفعال المرتبطةمثلاً بالتحرش الجنسى لم ترتقى إلى مصاف اعتبارها مشكلة اجتماعية خطيرة، فى مجتمعات أوربية مثال كندا والولايات المتحدة الأمريكية، إلا بعد أن تم التركيز عليها فى الدراسات العلمية، التى جاءت كرد فعل إلى تزايد أعداد النساء اللاتى يشتكين من سلوكيات التحرش الجنسى فى العديد من المؤسسات الاجتماعية، وهذاأيضاً حرك المؤسسات التشريعية والقضائية فى العديد من هذه المجتمعات إلى اعتبار التحرش الجنسى انتهاك للحقوق المدنية[3].

بناء على ما سبق، ومع ازدهار الدراسات والاتجاهات النسوية وتنامى دور المؤسسات المدنية المهتمة بالمرأة وهذه الأخيرة لعبت دور هام وواضح فى التصدى للعديد من القضايا الخطيرة والمرتبطة بالمرأة يكون من المهم فى هذا التوقيت دراسة العنف الجنسى داخل المجتمع المصرى، وفتح هذا الملف الخطير بكل ما يتضمنه من صور وأشكال مختلفة، مثل الإساءة الجنسية للزوجة من قبل الزوج، والإساءة الجنسية للمرأة داخل الأسرة من قبل المحارم، ومثل هذه الصور من العنف الجنسى مشكلة موجودة فى العديد من الأوساط الاجتماعية والثقافية، إلا أنها من القضايا المسكوت عنها.

ومن هنا تأتى هذه الدراسة العلمية الجادة، والتى يقف خلفها مركز قضايا المرأة، كمحاولة سوسيولوجية للكشف عن واقع مشكلة التحرش الجنسى بشكل عام، وواقع التحرش الجنسى بين المحارم بشكل خاص.

مشكلة الدراسة :-

تتمحور مشكلة الدراسة الراهنة حول التحرش الجنسى، والتحرش الجنسى يتجسد فى سياق الحياة اليومية فى عدد من الأشكال، فهناك التحرش الجنسى بالمحارم، وهو ذلك الشكل

---

1 () آمال عبد الهادى، تقرير مصر عن العنف النوعى ضد النساء 1993-3002، مؤتمر "معاً نناهض العنف ضد المرأة "، القاهرة، مارس 2003م، ص 3.

2 () عبد الصمد الديالمى، الجنسائية فى المجتمع العربى المصرى، المستقبل العربى، العدد 299، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 2004م، ص 139.

3 () Asyan Sever, Mainstream Neglect of Sexual Harassment as A Social Problem, Canadian Journal of Sociology, Vol. 21, No. 2, p.p. 189 – 190.

الذى يظهر داخل الأسرة، ويكون طرفيه من الأشخاص الذين تربطهما صلة دم أو قرابة قد تحرم الزواج بينهما، أو درجة من القرابة قد لا تحرم الزواج بينهما، وهناك التحرش الجنسى العام، وهو الذى تتعرض له الأنثى فى العديد من السياقات، من خلال العديد من الرجال الذين تتفاعل معهم فى سياق علاقات عمل أو زمالة أو جيرة أو غير ذلك أو قد لا يجمعهما أى موقف تفاعلى، مثل أشكال التحرش الجنسى الذى تتعرض له الأنثى فى الشارع ووسائل المواصلات من قبل أفراد لا تعرفهم.

ولقد كشفت مراجعتنا للتراث النظرى، وتحليلاتنا لنتائج الدراسة السابقة (انظر الفصلين الثانى والرابع)، أن هناك إهمال علمى واضح فى دراسة التحرش الجنسى، وأن الأسباب المرتبطة بذلك تتمثل فى سكوت النساء عن الاعتراف بمظاهر وأفعال التحرش الجنسى الذى يتعرضن له، إضافة إلى أن عالم الاجتماع فى الغالب ينظر إلى الجنس على أنه لا يحتاج إلى تفسير أو تحليل. وفى هذا الصدد قامت "إيسان سييفر" Asyan Sever بعمل دراسة تحليلية لرصد الاهتمام الأكاديمى بموضوع التحرش الجنسى من خلال عشرين دورية بين عامى 1986-1994، تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، واتضح لها هذا الإهمال، وأرجعت ذلك إلى مخاوف تقليدية وتحيزات واتجاهات متمركزة حول الجندر.

ومع هذا الإهمال الواضح، ومع تزايد انتشار أفعال التحرش الجنسى أصبح من الضرورى فى الوقت الراهن أن نفتح هذا الملف المتوتر، والذى يعد من الإشكاليات الخطيرة التى تهدد البناء الاجتماعى. وحتى لا نكون مبالغين، إذا ما اعترفنا بأن التحرش الجنسى يمثل إحدى المشكلات الاجتماعية الخطيرة التى تهدد عمليات التفاعل الاجتماعى فى المجتمع المصرى مثلما هى مشكلة خطيرة تهدد مجتمعات غربية وعربية كثيرة، دعنا نلقى نظرة سريعة على واقع التحرش الجنسى فى العالم كله من خلال الدراسات والإحصائيات والأرقام.

ففى المجتمع الأمريكى، هناك دراسة قامت بها لجنة حماية نظام الجدارة والاستحقاق، كشفت عن أن هناك 42% من النساء تم التحرش بهن جنسياً فى مكان العمل خلال الأربعة والعشرون شهراً الأخيرة، وفى دراسة عام 1981 حول النساء فى المتاجر والمهن، أشارت هذه الدراسة إلى أن 92% من النساء شعرن أنه تم التحرش بهن جنسياً فى العمل، وفى مسح آخر قامت به إحدى المنظمات الحكومية اتضح أن هناك 37% من النساء العاملات يذهبن إلى أنه تم التحرش بهن جنسياً، وأشارت بعض المسوح التى تمت على الطلاب داخل المجتمع الأمريكى إلى أن 70% من الطالبات أشرن إلى مواجهتهن ومرورهن بتجارب للتحرش الجنسى من خلال زملائهن، وأساتذتهن، وفى دراسة عن النساء فى الجيش الأمريكى، أوضحت هذه الدراسة عام 1990 أن كل امرأتين من ثلاث فى الجيش الأمريكى تم التحرش بهن جنسياً[1].

وفى إحدى الدراسات داخل المجتمع الكندى، وضح أن هناك 61.4% من عينة عددها 1200 امرأة، أعلن أنهن تم التحرش بهن جنسياً فى العمل، يضاف لذلك أن هناك شكل على الأقل من أشكال التحرش الجنسى تتعرض له الطالبات فى المدارس والجامعات، وهناك أيضاً دراسات

---

[1] () انظر فى ذلك :

- Asyan Sever, Mainstream Neglect of Sexual Harassment as A Social Problem, Op.cit., p. 188.
- Diana Kenda, Sociology in our Times, Wads Worth Canada, 2003, p. 168.

أثبتت أن عضوات هيئة التدريس فى المدارس والجامعات يواجهن مجموعة متباينة من سلوكيات التحرش الجنسى، سواء من قبل تلاميذهن، أو زملائهن فى العمل، وفى مسح تم بواسطة مجلة الكتاب الأحمر، تبين أن 90% من 9 آلاف امرأة أشرن إلى تعرضهن للتحرش الجنسى خلال حياتهن[1].

وفى دراسة على عينة مقدارها 487 عاملة من العاملات بالتمريض داخل المجتمع الإسرائيلى، اتضح أن 91% من عدد العينة مررن على الأقل بنوع أو شكل واحد على الأقل من أشكال التحرش الجنسى ونسبة 30% تعرضن لما يزيد على ثلاثة أشكال من أشكال التحرش الجنسى، ونسبة 50% أعلن تعرضهن لخمسة أشكال أو ما يزيد من أشكال التحرش الجنسى[2].

أما عن الواقع العربى، فلقد انتهت دراسة أعدتها صحيفة الغد الأردنية، وشملت 100 من الطالبات، إلى أن 57% من العينة قد تعرضن للمضايقات والتحرشات الجنسية، وأظهرت الدراسة أن نسبة 33% كان شكل التحرش معهن لفظياً، و 24% كان التحرش جسدياً[3].

وأشارت نتائج دراسة أجريت فى اليمن حول مظاهر العنف ضد المرأة فى اليمن، عام 2001، أن هناك 35.8% من عينة الدراسة تعرضن للهجوم والاحتضان فى الشارع، 29.6% تعرضن لمحاولة جذب ثيابهن[4].

وبالنسبة للمجتمع المصرى، يأتى تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية الذى يعده المجلس القومى للمرأة ليعترف بأن سلوكيات التحرش والاغتصاب بأشكاله المتعددة، سواء ما يحدث داخل الأسرة من خلال المحارم، أو الذكور محل ثقة، أو من قبل أغراب، أصبح يشكل ظاهرة فى المجتمع المصرى[5]. ولقد أسفر بحث " المرأة الجديدة " الذى قدمته مصر لمؤتمر بكين عن أن هناك 66% من عينة الدراسة تعرضن للإهانة فى أماكن عملهن، وقد اتخذت هذه الإهانة فى 70% من هذه الحالات الطابع الجنسى، و 30% من الحالات تحرش جنسى باللفظ، و 17% تحرش جنسى باللمس، و 20% من الحالات غزل مباشر[6].

وفى دراسة أخرى أوضحت " عزة كريم " أن هناك 91.1% من عينة الدراسة قد تعرضن لجريمة خدش الحياء أو التحرش الجنسى، وهناك نسبة 4.5% تعرضن لمحاولة اغتصاب، وهناك 1.8% تعرضن لجريمة هتك العرض والاغتصاب، وأشارت الباحثة إلى أن

---

1)) Vincent N. Parrillo, Contemporary Social Problems, Allyn and Bacon, Boston, 2002, p. 193.

2)) Gila Bronner and Others, Sexual Harassment of Nurses and Nursing Students, Journal of Advanced Nursing, Vol. 42, No. 6, 2003, p. 640.

3 () طارق ديلوانى، التحرش بغرض التدريس.
http: // www. Islamonlion line. Net / Arabic / adam.

4 () هايدى الطيب، العنف ضد النساء،مؤتمر العنف ضد النساء: أبعاده-عواقبه، القاهرة، مايو 2003م، ص 9.

5 () تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية، المجلس القومى للمرأة، 2004م، ص 120.

6 () سامية الساعاتى، المرأة والمجتمع المعاصر، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2006م، ص 255.

أكثر الجرائم الجنسية التى تتعرض لها الأنثى فى المجتمع المصرى، هى جرائم التحرش الجنسى وخدش الحياء[1].

ولقد أوضح تقرير بحث الجريمة حول العالم، والذى تم إجراؤه على الواقع المصرى عام 1998، أن نسبة النساء اللاتى تعرضن للجريمة 66.3% وبلغت نسبة من تعرضن لشكل أو أكثر من أشكال العنف الجنسى فى الحياة العامة (خدش حياء، هتك عرض، اغتصاب) 20.7%[2].

مما ســبق، يمكن التأكيد على أن الأرقام والإحصائيات تعطى لنا مؤشر واقعى وموضوعى لحجم ظاهرة التحرش الجنسى، عالمياً، وقومياً، ومحلياً، وهذا بدوره يعطى مشروعية علمية لدراسة موضوع التحرش الجنسى فى المجتمع المصرى، خاصة وأن المجتمع المصرى – مثله مثل المجتمعات الغربية والعربية الأخرى – قد بدأ فى السنوات الأخيرة يشهد تنامى لعدد من الأشكال المرتبطة بالتحرش الجنسى. ومن هنا تتجه الدراسة الراهنة إلى دراسة التحرش الجنسى فى تجسيداته العامة داخل الحياة اليومية للأفراد مع التركيز على التحرش الجنسى بالمحارم والذى يحدث داخل الأسرة.

والدراسة الراهنة لا تتعامل مع التحرش الجنسى بأشكاله المختلفة باعتباره مشكلة اجتماعية مرتبطة بالبناء الاجتماعى، أو مشكلة تعبر عن خلل فى النسق القيمى، ولكن تتعامل مع التحرش الجنسى باعتباره فعلاً وسلوكاً اجتماعياً، يحدث فى سياق العلاقات التفاعلية بين الأفراد خلال الحياة اليومية، وهنا يجب التأكيد على أننا لا نضع حواجز ما بين التحرش الجنسى كفعل اجتماعى، وبين البناء الاجتماعى وما يتضمنه من نظم، بل على العكس فكلا الجانبين يرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً، لأن سلوك التحرش الجنسى مهما كان شكله ونمطه لا يحدث إلا فى سياق التفاعل، وهذا الأخير – على حد قول أحمد زايد[3]. لا يحدث إلا فى إطار بناء هيكلى، وهذه الجوانب البنائية هى التى تحدد أنماط وصور التفاعل وهى التى تشكل الأبنية الفكرية والتصورية المرتبطة بها، وعلى هذا فإن الدراسة الراهنة تفترض أن التحرش الجنسى وأشكاله المختلفة تتشكل فى ضوء متغيرات بنائية ترتبط بالأسرة، والإعلام، وطبيعة البناء الاجتماعى بصفة عامة.

وعلى ضوء ما سبق، فإن أهداف الدراسة الراهنة تتحدد على النحو التالى :

أولاً : محاولة التوصل لإطار نظرى ملائم لدراسة التحرش الجنسى وأشكاله المختلفة، من خلال رؤية نقدية للرؤى والاتجاهات النظرية التى تم صياغتها لدراسة هذه الظاهرة.

ثانياً : التعرف على الأشكال المختلفة للتحرش الجنسى العام والتحرش الجنسى بالمحارم، ومدى ارتباطها بالمؤسسات والنظم الاجتماعية.

---

[1] () عزة كريم، دور ضحايا الجريمة فى وقوعها، مؤتمر البحوث الاجتماعية .. المهام – المجالات – التحديات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1999م، ص ص 546 – 547.

[2] () نفيسة حسن، العنف ضد المرأة .. أسلوب حياة غير حضارى، مرجع سابق ص 58.

[3] () انظر فى ذلك :

– أحمد زايد، العنف فى الحياة اليومية، مرجع سابق، ص 5.

ثالثاً : الكشف عن دور بعض العوامل البنائية فى ظهور وتدعيم مشكلة التحرش الجنسى والتحرش الجنسى بالمحارم، وذلك من منطلق الربط ما بين البناء الاجتماعى ونظمه المختلفة، وظهور مشكلة التحرش الجنسى.

رابعاً : التعرف على أهم دوافع التحرش الجنسى العام والتحرش الجنسى بالمحارم، ومدى ارتباط هذه الدوافع بالمشكلات الاجتماعية التى تظهر فى البناء الاجتماعى، ومحاولة التعرف على الأهداف التى يحققها الفاعل من وراء ارتكابه لأفعال التحرش الجنسى.

خامساً :الكشف عن أهم التداعيات المرتبطة بأفعال التحرش الجنسى العام والتحرش الجنسى بالمحارم، وأهم الاستراتيجيات التى تعتمد عليها المرأة فى مواجهة مثل هذه الأفعال، ومحاولة التوصل لمدى صدق فرضية أن هذه الاستراتيجيات تتحدد فى ضوء خصائص وسمات البناء الاجتماعى للمجتمع المصرى.

تســـاؤلات الدراســـة :

على ضوء الطرح السابق لإشكالية الدراسة الراهنة وأهدافها فإن هذه الدراسة سوف تحاول الإجابة على التساؤلات الآتية :

1-تساؤلات خاصة بالتحرش الجنسى من حيث أشكاله المختلفة التى تتجسد فى مواقف الحياة اليومية للأفراد ؟ وما هى المؤسسات والمجالات التى تظهر فيها هذه الأشكال؟ ومدى الاختلاف ما بين أشكال وصور التحرش الجنسى باختلاف المجالات والمؤسسات التى يظهر فيها؟ ومن هم الأفراد الذين يرتكبون أفعال التحرش الجنسى؟.

2-تساؤلات خاصة بالتحرش الجنسى بالمحارم، من حيث مدى تجسده داخل الأسرة ؟ وأطراف هذا الفعل ؟ وخصائص وسمات الأسرة التى يظهر فيها مثل هذا الفعل؟ وموقف الأسرة منه واستراتيجياتها فى مواجهة هذا السلوك؟ ودور العوامل البنائية فى تحديد هذه الاستراتيجيات ؟.

3-تساؤلات خاصة بدوافع التحرش الجنسى ؟ وعلاقة هذه الدوافع بالسمات البنائية للمجتمع المصرى ؟ وما النتائج المترتبة على تعرض الأنثى لأفعال التحرش الجنسى؟

4-تساؤلات خاصة بالاستراتيجيات التى تعتمد عليها المرأة فى مواجهتها لأفعال التحرش الجنسى ؟ وعلاقة هذه الاستراتيجيات بالمجالات المختلفة التى تظهر فيها أفعال التحرش الجنسى ؟ وإلى أى مدى ترتبط هذه الاستراتيجيات بخصائص البناء الاجتماعى المصرى ؟.

مفاهيـــم الدراســـة :

لأنه سوف يتم التعرض بالتفصيل لمفاهيم هذه الدراسة وما يرتبط بها من مفاهيم أخرى فى سياق الفصل الأول، فإننا سوف نكتفى هنا بعرض التعريفات الإجرائية لمفهومى التحرش الجنسى، والتحرش الجنسى بالمحارم. وذلك على النحو التالى :

1 – مفهوم التحرش الجنسى :

يشير التعريف الإجرائى لمفهوم التحرش الجنسى إلى أنه " فعل أو سلوك يصدر من ذكر ضد أنثى، سواء كان بالنظر، أو اللفظ، أو الاحتكاك الجسدى، ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدى الأنثى، والتى لا تقبل هذا الفعل أو السلوك، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك أذى نفسى أو مادى أو اجتماعى لدى الأنثى التى تتعرض له ".

وبتحليل هذا التعريف، نجد أنه يتضمن عدد من الأبعاد هى :

1-يسمح هذا التعريف بأن يتضمن كل الشرائح العمرية التى يمكن أن ترتكب مثل هذا الفعل، أو تتعرض له.

2-يشمل هذا التعريف كل أشكال التحرش الجنسى، سواء كان فعل التحرش يعتمد على الإشارة، أو اللفظ، أو اللمس والاحتكاك الجسدى.

3-يرتبط بهذا التعريف أيضاً بموقف الأنثى من هذا الفعل أو السلوك فالدراسة تنصب على الفعل أو السلوك الذى لا تقبله الأنثى، وأى سلوك يرتبط بالجنس وتقبله الأنثى لا يقع ضمن حدود هذه الدراسة.

4-وطالما ارتبط التعريف برفض الأنثى، فإنه بذلك يتضمن التداعيات السلبية أو الأذى المترتب على هذا الفعل ويقع على الأنثى التى تقع ضحية لهذا العنف، وارتبط أيضاً بالاستراتيجيات التى تعتمد عليها الأنثى فى مواجهة هذا الفعل وتعبر بها عن رفضها لمثل هذا السلوك.

5-أخيــراً، فإن هذا التعريف يتسق مع الإطار النظرى للدراسة والذى اعتمد على فرضية اعتبار فعل التحرش الجنسى فعل تفاعلى، يحدث فى سياق مواقف الحياة اليومية المختلفة.

2 - مفهوم التحرش الجنسى بالمحارم :

تعتمد الدراسة الراهنة على مفهوم إجرائى للتحرش الجنسى بالمحارم، هو ذاته مفهوم التحرش الجنسى، مع إضافة أن تكون هناك علاقة وصلة قرابية بين الذكر والأنثى – طرفى فعل التحرش – قد تحرم عليهما الارتباط بالزواج، وقد لا تحرمه.

منهجية الدراسة وأدواتها :

لم يلتزم فريق العمل فى تنفيذ الدراسة الميدانية، بقواعد المنهج العلمى، التزاما عقائدياً، ولكن تم عمل محاولة تكيفية ما بين المنهج العلمى، والصعوبات الاجتماعية التى واجهتها الدراسة، وقد لا يخالفنا أحد هذا التوجه، لأن دراسة موضوع مرتبط بالجنس فى سياق المجتمع المصرى، هى مهمة محفوفة بالعديد من المخاطر الاجتماعية والثقافية، وقد ينظر لها البعض على أنها خرق لتقاليد وعادات المجتمع.

لذلك فإن فريق العمل لم يحدد مجال جغرافى – حضرى، أو ريفى – ثابت للدراسة ولكن اعتبر محافظة سوهاج هىمجالاً جغرافياً، على الرغم من أن العينة التى تم التوصل إليها فى النهاية لا تعبر عن كل مراكز محافظات سوهاج ولكن توزعت عينة الدراسة على مدينة سوهاج (50) استمارة، مدينة أخميم (40) استمارة، مدينة ساقلتة (30) استمارة، مدينة البلينا (20) استمارة.

كما لم يتم تحديد المجال البشرى للدراسة، ولكن تركنا الميدان هو الذى يحددها، من منطلق أن من توافق من الإناث على ملء الاستمارة والتفاعل مع أفراد فريق العمل الميدانى، هى واحدة من عينة دراستنا.

وبالنسبة للأدوات التى اعتمدت عليها الدراسة فى جمع البيانات كانت استمارة الاستبيان، والتى تم تصميمهاوفقاً لأهداف وتساؤلات الدراسة، فجاءت هذه الاستمارة فى 53 سؤال، وتنوعت هذه الأسئلة ما بين أسئلة مغلقة، وأسئلة مفتوحة، وتوزعت هذه الأسئلة على خمسة محاور هى :

- المحور الأول : وتمثل فى البيانات الأساسية، والتى تضمنت (السن، التعليم، الحالة الاجتماعية، محل الإقامة، العمل، المسكن).
- المحور الثانى : وارتبط بأشكال العنف التى تتعرض لها المرأة فى سياق الحياة اليومية.
- المحور الثالث : ويمثل هذا المحور أكبر محاور الاستمارة، وتضمن مجموعة تساؤلات حول أشكال التحرش الجنسى العام، والتحرش الجنسى بالمحارم.
- المحور الرابع : وتدور تساؤلات هذا المحور حول دوافع التحرش الجنسى، والنتائج المختلفة المترتبة عليه.
- المحور الخامس : وارتبطت تساؤلات هذا المحور بأهم الاستراتيجيات التى تعتمد عليها الأنثى فى مواجهة أفعال التحرش التى تتعرض لها.

وبالإضافة إلى استمارة الاستبيان، تمت صياغة استمارة موقف، وتضمنت عدد من التساؤلات، ارتبطت بوصف موقف التحرش الجنسى، ووصف الفاعل، والتداعيات المترتبة على الموقف، واستراتيجية مواجهة فعل التحرش الجنسى، وكان الهدف من هذه الاستمارة هو جمع أكبر عدد من المواقف المرتبطة بأفعال التحرش الجنسى.

الفصل الثانى
الاتجاهات النظرية لدراسة التحرش الجنسى

مقدمـــة :

يمثل العنف الجنسى أحد مظاهر العنف التى تواجه المرأة، ويتميز هذا المظهر بشدة خطورته على المرأة، نظراً لما يترتب عليه من تداعيات اجتماعية، ونفسية خطيرة، تسيطر على المرأة وتحتلها بالشكل الذى يصعب عليها التوافق والتكيف الاجتماعى والنفسى مع حياتها[1].

لأنه مع العنف الجنسى، يصل القهر الذى يمارس على المرأة درجة صارخة، لأنه يتضمن اختزال للمرأة إلى حدود جسدها، واختزال لهذا الجسد إلى بعده الجنسى: المرأة مجرد جنس، أو أداة للجنس، ووعاء للمتعة، هذا الاختزال يؤدى مباشرة إلى تضخم البعد الجنسى لجسد المرأة بشكل مفرط، وعلى حساب بقية أبعاد حياتها، أنه يمحور المرأة ويركزها حول المسألة الجنسية، ويركز كل قيمتها فى هذا البعد من حياتها، كما يفجر كل مخاوفها الوجودية حول حلول كارثة ما تعصف بوجودها، هاجس المرأة قبل الزواج، يتحول إلى قلق حول غشاء البكارة وسلامته وإلى قلق حول قدرات الجسد على حيازة إعجاب الرجل بضمان الزواج، هذا التركيز يفجر عند المرأة أشد الرغبات وأعظم المخاوف فى آن واحد، تلك هى المعضلة الأولى التى تتعرض لها المرأة فى العنف أو الاستلاب الجنسى، خصوصاً أنها تعيش كيانها بشكل مهدد، تتهدده رغباتها الذاتية، وتتهدده رغبات الرجل خارج الزواج، وتتهدده الحوادث على اختلافها (تشويه الجسد، إصابته بعاهة، فقدان البكارة لسبب ما ....الخ) يقابل التركيز الجنسى المفرط والاختزال لجسد المرأة، قمع له يبلغ أقصى درجات الشطط والقسوة. فالممنوعات التى تفرض على جسد المرأة دينياً ومدنياً أشهر من أن تعرف قانون المجتمع فى أشد وجوهه قمعا منقوش على جسد المرأة منذ الطفولة، فى حركية هذا الجسد، وتعبيراته ورغباته. جسد المرأة المختزل إلى بعده الجنسى، هو عورة يجب أن تستر وتصان وتحمى، وهو قبل ذلك ملكية الأسرة، ومن ورائها المجتمع، أسرة الأب فى البداية، ثم أسرة الزوج فيما بعد، ليس للمرأة سلطة على جسدها (جنايات الشرف تشهد على ذلك بشكل صارخ وفادح)[2].

ويتخذ العنف الجنسى أشكالاً متعددة؛ منها موضوع الدراسة الراهنة وهو التحرش الجنسى Sexual Harassment والذى يعد مشكلة اجتماعية، ترتبط بالدرجة الأولى بطبيعة البناء الاجتماعى الذى تحكمه أسس جندرية، والتحرش الجنسى يمثل مشكلة اجتماعية تعوق الأفراد عن تحقيق أهدافهم، وتصيبهم بالإحباط، والاتجاهات السلبية تجاه العلاقات الاجتماعية، ولاشك فى أن السكوت عن هذه المشكلة الخطيرة داخل العديد من المجتمعات العالمية والعربية جعل منها واحدة من أهم وأخطر المشكلات المسكوت عنها داخل المجتمع، ولقد اعتاد المجتمع البشرى على أن المشكلة لا تكون حادة وعميقة إذا لم يكتب الكثير عنها[3].

---

1 () Shannon M. Poirier, Perceptions of Sexual and Nonsexual Harassment, Master of Science in Applied Psychology, National Library of Canada, 1999, p. 4.

2 () مصطفى حجازى، التخلف الاجتماعى ... مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربى، بيروت، 1986م، ص 224.

3 () Asyan Sever, Mainstream Neglect of Sexual Harassment as A Social Problem, Journal of Sociology, Op. Cit., p. 186.

من هنا فإننا نحاول من خلال هذا الجزء تقديم تحليل سوسيولوجى نظرى لمفهوم التحرش الجنسى وأشكاله المختلفة، بالإضافة لتناول الاتجاهات النظرية الأساسية فى دراسة التحرش الجنسى، وذلك من خلال رؤية نقدية متكاملة، وذلك بهدف التوصل إلى الإطار النظرى الملائم لدراسة هذه المشكلة داخل المجتمع المصرى.

أولاً : مفهوم التحرش الجنسى :

تشير العديد من الكتابات إلى أن مصطلح التحرش الجنسى Sexual Harassment لم يكن موجوداً حتى منتصف عام 1970م، وبدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكل من أشكال العنف ضد المرأة، ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل، والتى تشير إلى أنه أكثر قوة من المرأة كما أنه فى التحرش الجنسى ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسى أولاً، ثم على اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة...الخ[1].

ومنذ ذلك الوقت، تبلورت العديد من الأسباب التى أدت إلى زيادة الاهتمام بمفهوم التحرش الجنسى، والتى منها؛ ظهور الحركات النسوية المدافعة عن قضايا المرأة بالإضافة إلى نشأة عدد من الجمعيات والمؤسسات – المحلية والقومية والعالمية – التى اهتمت بقضايا المرأة ومنها القضايا المرتبطة بالعنف الموجه ضد المرأة فى كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك من فهم عالمى لحقوق المرأة وحريتها[2].

ويرجع الأصل اللغوى لمفهوم التحرش إلى فعل " حرش " ويعنى " خدش "، والتحرش بالشئ معناه التعرض له بغرض تهيجه[3]. وبالاعتماد على هذا المعنى الاصطلاحى يكون التحرش بالإنسان هو التعرض له بوسيلة ما من أجل إثارته، ودفعه نحو فعل معين.

وعلى الرغم من بساطة التعريف الاصطلاحى لمفهوم التحرش، إلا أن التحرش الجنسى يمثل مفهوم مركب ومعقد، لأنه يتضمن عدد من السلوكيات والأفعال المتداخلة مع بعضها البعض، والتى قد تحدث فى وقت واحد متزامن، ومنها ما يكون ظاهر، ومنها ما يكون خفى[4]. فما يكون ظاهر من أفعال التحرش هو الفعل ذاته واتجاه هذا الفعل، وما يكون خفى هو دوافع الفاعل وما يهدف إليه من وراء ارتكاب مثل هذا الفعل.

ولقد ذهبت عدد من القوانين داخل عدد من المجتمعات الأوربية والأمريكية إلى أن التحرش الجنسى عبارة عن سلسلة من الأفعال، تبدأ من سلوك علنى بالنظرة أو القول،

---

1 () هبة محمد على، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص 15.

2 () انظر فى ذلك :

-المرجع السابق، ص 15.

-خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م، ص 169.

3 () المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1999م، ص 145.

4 () Myrna Dawson, Predicting the Quantity of Law : Single Versus Multiple Remedies in Sexual Harassment Cases, The Sociology Quarterly, Vol. 46, 2005, p. 709.

مؤسس ومبنى على أساس الجندر(*)، وتنتهى إلى سلوك عنيف ومهين مؤسس أيضاً على أساس الجندر(1).

وإذا كانت المؤسسات القانونية اعتمدت على مفهوم الجندر فى تعريفها للتحرش الجنسى، فإن الاتجاهات النظرية النسوية والدراسات التى اعتمدت على رؤى هذه الاتجاهات، قد ربطت ما بين الجندر والتفاوت فى حيازة القوة بين الرجل والمرأة، فى تعريفها لمفهوم التحرش الجنسى، وذلك من خلال أن أفعال التحرش الجنسى ما هى إلا خطوة إضافية على طريق العنف الجسدى والمعنوى الموجه ضد المرأة، وذلك من خلال أن الهدف فى التحرش الجنسى قد لا يكون دائماً جنسياً بحتاً، بقدر ما هو تأكيد لسلطة الشخص المتحرش، واعتبار المرأة موضوعاً "شيئاً " له، إن المرأة التى تتعرض للتنكيد والتحرش الجنسى تعتبر من قبل المعتدى عليها كما لو كانت " تحت التصرف "، ويجب عليها القبول، بل يجب أن تعتبر نفسها محظوظة، وتزهو بقيمتها إذا كانت هى المصطفاة، ولا يتخيل المتحرش إطلاقاً إمكانية أن ترفضه المرأة المحظية(2). وهذا أيضاً ما تؤكده " فيزا جيرالد " Fitzgerald بقولها أن التحرش الجنسى يمثل طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال على سيادتهم وسيطرتهم، ومن هنا فإن معظم أفعال التحرش فيها القليل من الرغبة فى الأمور الجنسية، وفيها الكثير من الرغبة فى إهانة وتحقير النساء والسخرية منهن(3).

ومن التعريفات التى اعتمدت على الرؤية السابقة تعريف " كاتلين " Kathleen التى ذهبت إلى أن التحرش هو مجموعة من الأفعال، يقوم بها الرجل ضد المرأة، والتى تعكس فى مجملها المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضاً عملية نشر الدور الجنسى النوعى للمرأة على أدوارها الأخرى، ووفق هذه الرؤية فإن التحرش الجنسى ينشأ من تفاوتات وفروق القوة وحيازتها واستغلالها بين الرجال والنساء على المستويين الاجتماعى والثقافى، ويعمل التحرش الجنسى على الحفاظ على هذه الفروق والتباينات على المستوى التنظيمى(4).

---

* (*) يشير مصطلح Sex " الجنس " عند " آن أوكلى " Ann Oakly –التى أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع– إلى التقسيم البيولوجى بين الذكر والأنثى، بينما يشير مصطلح Gender " النوع " إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة، من هنا يلفت مفهوم النوع الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعى للفروق بين الرجال والنساء ولكن مصطلح النوع قد اتسع منذ ذلك الوقت ليشير إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، وليشير على المستوى الرمزى أيضاً إلى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائى إلى تقسيم العمل على أساس النوع فى المؤسسات والتنظيمات.

انظر فى ذلك :

– جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المجلد الثالث، 2001م، ص 1555.

1 () Asyan Sever, Op. Cit., p. 188.

2 () مارى فرانس، تنكيد المعنويات، ترجمة فاديا لاتقانى، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001م، ص ص 95–96.

3 () Irene Padavic, James D. Orcutt, Perceptions of Sexual Harassment in the Florida Legal System : A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Society, Vol. 11, No. 5, Oct. 1997, p. 683.

وإذا كان التعريف السابق قد أهمل طبيعة هذه الأفعال التى يقوم بها الرجل والهدف منها على حساب التأكيد على ارتباط هذه الأفعال بالمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة، بالإضافة إلى عدم حيازتها للقوة مقارنة بالرجل، فإن هناك تعريف آخر يذهب إلى أن التحرش الجنسى هو مجموعة من الحيل والأفعال غير المألوفة والتى قد تتضمن مطالب جنسية، فى سياق علاقة تتضمن تفاوت للقوة ما بين أطرافها[1].

والملاحظ على التعريفات السابقة أنها تتجه نحو التأكيد على أهمية القوة والمكانة كدوافع تساهم فى ظهور أفعال التحرش الجنسى من هنا فإن القوة وفق هذه الرؤية تمثل جوهر مفهوم التحرش وهذه القوة قد تستمد من خلال المكانة الاجتماعية، أو المكانة الرسمية المؤسسية للفرد، وهذا الأخير يعتمد على هذه القوة من أجل تعبئة وتحقيق منافع جنسية له.

وإلى جانب الرؤية النسوية لمفهوم التحرش الجنسى، ظهرت عدد من التعريفات عرضت بشكل تفصيلى للأفعال المرتبطة بالتحرش الجنسى، منها ما ذهبت إليه " عزة كريم " وهو أن التحرش الجنسى هو التعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل فى طريق عام، أو مكان مطروق، ولا يشترط فى ذلك أن يقع التعرض جهراً، ولكن الجريمة تتحقق أيضاً فى حالة إلقاء عبارات التعرض هساً فى أذن الأنثى بحيث لا يسمعها غيرها، ما دامت هذه العبارات قد ألقيت فى طريق عام أو مكان مطروق، وتقع الجريمة على أنثى سواء كانت بالغة أو غير ذلك، ولكن فى حالة صغر سنها يجب أن تكون ممن يدركن دلالة القول أو الفعل، حتى يصح القول بأن حياءها قد خدش[2].

وتفصيلاً أكثر لأشكال فعل التحرش، نجده فى مفهوم " رقية الخيارى " الذى ذهبت إلى أن التحرش الجنسى هو شكل من أشكال العنف الجسدى ضد المرأة، ويحدث أضرارا بكرامة المرأة وشرفها وحريتها، ويظهر على أرض الواقع فى صيغ مختلفة هى[3]:

أ - تلميحات لفظية مباشرة، مثال: الإطراء، النكت، الدعابة.

ب- تلميحات مباشرة وغير مباشرة بواسطة الإشارات، مثال: النظرات، الابتسامات، تقديم صور وحركات ذات إيماءات جنسية.

جـ- اللمس : الذى يتدرج من القرص والملامسة إلى الاغتصاب.

وهـذا التعريف السابق يتفق مع التعريف الذى مؤداه أن التحرش الجنسى هو أى اتصال لفظى أو جسدى تتعرض له الأنثى ويتسم بطبيعة جنسية[4].

---

4 () Kathleen M. Rospenda, and Others, Doing Power : The Confluence of Gender, Race, and class in Contrapower Sexual Harassment, Gender and Society, Vol. 12, No. 1, Feb. 1998, p. 41.

1 () Paludi, Michele, and Others, Academic and Work Place Sexual Harassment, State University of New York Press, New York, 1991, p. 3.

2 () عزة كريم، دور ضحايا الجريمة فى وقوعها، مرجع سابق، ص 546.

3 () رقية الخيارى، التحرش الجنسى فى المغرب .. دراسة سوسيولوجية وقانونية، دار الفتك، المغرب، ص 32.

4 () Paludi, Michele, and Others, Op, Cit., p. 3.

ويتضح من التعريفين السابقين، أنهما ميزا بين أفعال التحرش من خلال أفعال لفظية، وأخرى جسدية، وكلاهما يمثلان صوراً من صور التحرش الجنسى، وذلك فى الوقت الذى نجد فيه بعض التعريفات التى تقصر مفهوم التحرش على الأفعال الجسدية، ومن هذه التعريفات ما يشير إلى أن التحرش الجنسى هو عبارة عن إقرار الأنثى بأنها تعرضت من قبل الرجل إلى ملامسته لبعض أجزاء من جسدها[1].

وهناك عدد من التعريفات التى أكدت على فكرة عدم رضا وقبول الأنثى لهذه الأفعال التى تهدف إلى الجنس، ومقاومتها لمرتكب هذا الفعل، منها تعريف "أنتونى جيدنز" Giddens والذى أشار فيه إلى أن التحرش الجنسى هو محاولة فرد تحقيق تقدم فى العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر، وفى هذه المحاولة يصر الطرف الأول حتى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك[2].

وهناك أيضاً مفهوم آخر يشير إلى أن التحرش الجنسى هو السلوك اللفظى أو الجسدى الذى يتضمن عروضاً جنسية غير مرغوبة من قبل الأنثى[3].

بالإضافة لما سبق، هناك تعريف لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية والتى اعتبرت أفعال التحرش الجنسى انتهاك للحقوق المدنية للمرأة، وأكدت هذه اللجنة فى تعريفها على أن التحرش الجنسى هو أية عرض أو طلب جنسى غير مرغوب من قبل الأنثى بهدف الاتصال الجنسى، أو أية سلوك لفظى مرتبط بالجنس أو فعل بدنى لملامسة الجسد موجه للأنثى[4].

ونؤكد هنا على الفرق الواضح ما بين التحرش الجنسى بمفهومه العام، والتحرش الجنسى بين المحارم، حيث يشير الأخير إلى أية علاقات أو أفعال تتضمن معنى جنسى بين عضوين من داخل الأسرة، يحرم الزواج بينهما طبقاً للدين أو العرف أو القانون[5].

وفكرة التحريم المرتبطة بالأفعال الجنسية بين المحارم فكرة متداولة وموجودة داخل معظم المجتمعات على اختلاف انتماءاتها الدينية والعرقية، وهى تتضمن تحريم كل الأفعال الجنسية بين الأقارب المباشرين حيث تحرم تلك العلاقات، عادة بين الآباء والأبناء، وبين الأخوة والأخوات، وأعمامهم، وأخوالهم وغير ذلك، ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى مثل هذه العلاقات الأولية عن طريق التبنى أو الزواج أو الرضاعة[6].

---

1 () Domon Mitchell, Richard Hirschman, A Laboratory Analogue for the Study of Peer Sexual Harassment, Psychology of Women Quarterly, Vol., 28, 2004, p. 195.

2 () أنتونى جيدنز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002م، ص 218.

3 () Kathleen M. Rospenda, Op. Cit., p. 41.

4 () Diana Kendell, Sociology in our Times, Op.cit., p. 166.

5 () عدلى السمرى، العنف فى الأسرة : تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، ص 66.

6 () انظر فى ذلك :

-جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص 354.

ويرتبط مفهوم التحرش الجنسى بمفهوم الاغتصاب، حيث أن التحرش الجنسى يعد من مقدمات الاغتصاب، لأن الاغتصاب فعل يمكن أن يكون نتيجة مترتبة على أفعال التحرش، ويشير " أنتونى جيدنز " إلى أن الاغتصاب Rape يشير إلى استخدام القسر أو التهديد به لدفع الأنثى إلى الدخول فى علاقة جنسية كاملة مع شخص آخر[1].

وهناك أيضاً مفهوم زنا المحارم Incest والذى يشير إلى الدخول فى علاقات جنسية كاملة بين فئات قرابية، ويعرفه " وائل أبو هندى " بأنه مفهوم يشير إلى علاقة جنسية كاملة بين بالغين مكلفين من المحارم، كأخ وأخت بالغين، أو أب وابنته البالغة، أو بين الأم وابنها ... الخ، سواء كانت هذه العلاقةسراً بين اثنين فى الأسرة، أو كانت معروفة لطرف ثالث، ويعتمد هذا التعريف على التعريف الفقهى للزنا والذى يقول " الزنا هو تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره فى فرج امرأة – ليست من حلاله –عمداً بلا شبهة، سواء أنزل أو لم ينزل "[2].

ومن خلال العرض السابق لمختلف المحاولات التعريفية التى صيغت حول مفهوم التحرش، يمكن لنا الاستدلال والخروج ببعض الملاحظات المنهجية والنظرية المرتبطة بدراسة مفهوم التحرش الجنسى، وهـــى :

أولاً : بأن هناك ثمة ربط ما بين مفهوم التحرش الجنسى وما يتضمنه من أفعال، وبين مفهومى القوة والمكانة، وذلك من منطلق أن ارتفاع مكانة – سواء المكانة الاجتماعية أو الرسمية – مرتكب فعل التحرش عن مكانة المرأة المجنى عليها، إضافة إلى حيازة قدر من القوة أكبر منها، يمثلان دافعان أساسيان يستند عليهما مرتكب فعل التحرش.

ثانياً : هناك ثمة ربط ما بين ظهور التحرش الجنسى والوضعية المتدنية للمرأة داخل البناء الاجتماعى، من منطلق أن التحرش الجنسى فى صوره المتباينة يحدث فى البناء الاجتماعى ذو السيادة الرجولية، بمعنى أن الثقافة التى تعتمد على الذكورية وتعلى من شأنها على حساب النساء توفر المناخ الاجتماعى الذى يدعم مثل هذه السلوكيات المنحرفة[3].

ثالثاً : ثمة اتفاق بين العديد من الباحثين على أن التحرش الجنسى، يتضمن أفعال لفظية، وأخرى بدنية.

رابعاً : ثمة ربط ما بين أفعال التحرش الجنسى، وبين موقف الأنثى الرافض لمثل هذه الأفعال، وهذا الربط يدفعنا إلى استبعاد الأفعال الجنسية الموجه من الرجل ضد الأنثى والتى تلاقى قبول الأنثى، لأنه فى حالة قبول الأنثى لمثل هذه الأفعال وعدم رفضها – ولو داخلياً – فإنها لم تعد تحرش.

خامساً : ثمة فارق ما بين التحرش الجنسى العام والذى يحدث فى العديد من المؤسسات الاجتماعية والأماكن المختلفة كالشارع والمدرسة والجامعة، ومحل العمل وغير ذلك،

-محمد الجوهرى، الأنثروبولوجيا .. أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص ص 254-262.

1 () أنتونى جيدنز، مرجع سابق، ص 212.

2 () وائل أبو هندى، زنا أم تحرش بالمحارم .. أزمة مفاهيم.

Http : // www. Islamonline. Net / Arabic / adam.

3 () Mary Thierry Texeira, Who Protects and Serres Me? A Case Study of Sexual Harassment of African American Women in one U.S. Law Enforcement Agency, Gender and Society, Vol. 16, No. 14, Aug. 2002, p. 542.

وبين التحرش الجنسى داخل الأسرة الواحدة، أو ما اتفق على تسميته بالتحرش الجنسى بالمحارم، إضافة إلى الفرق الواضح ما بين التحرش الجنسى بالمحارم وزنا المحارم.

ثانياً : أشكال التحرش الجنسى :

يمكن من خلال مراجعة التراث المرتبط بظاهرة التحرش الجنسى، الوقوف على عدد كبير ومتباين من المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش الجنسى، وهذا التباين يرجع إلى أن طبيعة فعل التحرش الجنسى مرتبطة بأنه يتجسد فى أشكال مختلفة، باختلاف السياقات الاجتماعية والتنظيمية، والبنى الثقافية التى تحكم هذه السياقات والتنظيمات[1]. وقد يختلف شكل فعل التحرش باختلاف الفاعل، فهناك تحرش الرئيس بمرءوسيه، وهناك تحرش الأقران بعضهم ببعض[2].

فمن خلال إحدى الدراسات حول التحرش الجنسى بين الممرضات، تم تصنيف أشكال التحرش الجنسى إلى[3] :

(أ) سلوك جنسى لفظى، يتضمن التعليقات والألفاظ والفكاهات الجنسية.
(ب) سلوك جنسى غير لفظى، ويتضمن التعبيرات الجنسية العدوانية.
(جـ) سلوك جنسى جسدى، ويتضمن عدد من السلوكيات تبدأ من الرتب على الجسد، والقرص، والمعانقة، إلى الاغتصاب.

ووفق شكل الفعل وطبيعته ذهب " ميشيل ديمون " Michell Damon إلى أن فعل التحرش يتضمن مجموعة من السلوكيات التى بناء عليها يختلف شكل التحرش الجنسى، وهى[4]:

(أ) التعليقات الجنسية الشكلية، مثال: الغمز بالعين، والبصبصة.
(ب) التعليقات الجنسية اللفظية، مثال: النكت والألفاظ الجنسية.
(جـ) السلوك الجنسى المعتمد على اللمس.

أما " مارى فرانس " فقد صنفت أشكال التحرش، وحددتها فيما يلى[5]:

أ – سلوك الإغواء.
ب- الابتزاز الجنسى.
جـ- إبداء الاهتمام الجنسى غير المرغوب فيه.
د – التكلف الجنسى.
هـ- الاعتداء الجنسى المباشر.

---

1 () Jecelyn Handy, Sexual Harassment in Small – Town Newzeland: A Qualitative Study of Three Contrasting Organizations, Gender, Work, and Organization, Vol. 13, No.1 , 2006, p.1.

2 () Diana Kendall, Sociology in Our Times, Op. Cit., p. 166.

3 () Gila Bromer and Others, Sexual Harassment of Nurses and Nursing Students, Op.cit., p. 637.

4 () Damon Michell, Richard Hirschman A laboratory Analogue for the Study of Peer Sexual Harassment, Op. Cit, p. 194.

5 () مارى فرانس، تنكيد المعنويات، مرجع سابق، ص 96.

ومن خلال الدراسة التى أعدتها " جوكلين " Jocelyn حول التحرش الجنسى فى المدن الصغيرة بنيوزيلندا، ذهبت إلى أن التحرش أخذ شكلين رئيسيين هما[1]:

(أ) التحرش الجنسى الظاهر : ومن خلاله يطلب رجال اتصالات جنسية من نساء بعينهن.
(ب) التحرش الجنسى القهرى، وفيه يقوم رجال بعينهم، ممارسة بعض أفعال التحرش الجنسى البسيط ضد النساء بهدف تخويفهم وقهرهم، وليس بهدف الجنس فى حد ذاته.

ويتفق التصنيف السابق مع المحاولة التى قدمها مجموعة من الباحثين من خلال دراستهم حول التحرش الجنسى فى النظام القانونى بولاية فلوريدا، حيث صنفوا التحرش الجنسى إلى شكلين هما [2]:

الأول : وأطلقوا عليه التنميط الجندرى، وهذا الشكل يشير إلى أبسط أشكال التحرش وأقلها ضرراً، وهو يتضمن مختلف التعليقات التى تقوم وتعتمد على النوع، ويوجهها الرجال نحو النساء، وترتبط هذه التعليقات بالشكل والهيئة التى تظهر بها المرأة.

الثانى : السيطرة الجندرية، ويتضمن هذا الشكل التعليقات والأفعال الإذلالية، والعروض والطلبات الجنسية، لفظية كانت أو جسدية والتى تقوم على قوة الرجل وسيطرته.

ومن أشهر المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش، هى المحاولة التى أعدتها لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية، والاتحاد الأمريكى لأساتذة الجامعات، حيث ميزت هذه المحاولة بين شكلين واسعين من أشكال التحرش الجنسى، هما[3]:

[1] التحرش الجنسى التعويضى :

وهذا الشكل يقوم فيه فرد ما باستخدام قوته التنظيمية على مرءوس لديه، لدفعه لكى يشاركه نشاط جنسى، ويتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش، وجود علاقة ما بين أطراف التحرش؛ مثال علاقة الرئيس بمرءوسيه، أو علاقة المكانة المتساوية، كما أن هناك سابق تعارف ما بين طرفى التحرش، إضافة إلى أن موقف الأنثى من التحرش هنا، قد يترتب عليه فى حالة الاستجابة منح الأنثى تعويض أو مكافأة، وقد يترتب عليه العقاب فى حالة رفضها.

[2] التحرش الجنسى البيئى :

ويشير هذا الشكل إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة التى تتعرض لها الأنثى داخل البيئة الاجتماعية التى تعيش فيها، وتتضمن التعليقات الجنسية، أو الاهتمام الجنسى غير المرغوب، وضمن هذا الشكل نجد أنه قد لا يجمع طرفى عملية التحرش أية علاقة، والأنثى هنا لا تضطر إلى أن تخضع لهذا الفعل طالما هى لا تريد الاستجابة لذلك.

---

1 () Jocelyn Handy, Sexual Harassment in Small – Town Newzeland, Op. Cit., p. 8.

2 () Irene Padavic, James D. Orcutt, Perceptions of Sexual Harassment in the Florida Legal System : A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, Op. Cit., p. 683.

3 () انظر فى ذلك :

- Damon Michell, Richard Hirschman, Op. Cit, p. 194.
- Kathleen M. Rospenda and Others, Op. Cit., p. 41.
- Myrna Dawson, Op. Cit., p. 709.

وتمتد الأشكال المختلفة للتحرش الجنسى لتطول عدد كبير من المؤسسات الاجتماعية، فالتحرش الجنسى يظهر داخل الأسرة الواحدة، وهو ما يطلق عليه التحرش الجنسى بالمحارم، ويمثل هذا الشكل خطورة كبيرة لأنه يمثل انتهاك وخرق للقيم الدينية والاجتماعية والمدنية، لأن أفعال الجنس ما بين المحارم، محرمة دينياً واجتماعياً ومدنياً، وظهور مثل هذا الشكل داخل مجتمع ما، يعبر عن العديد من الإشكاليات، مثال أنه يعكس حالة من اللامعيارية، تلك الحالة إلى أرجعها "دور كايم" إلى عدم قدرة الفرد على مواجهة التوترات الأخلاقية وعن الخلل والتفكك فى نظام المجتمع، بينما يرى "ميرتون" أنها نتيجة الضغوط التى يمارسها المجتمع والتى تدفع بالأفراد إلى الانحراف عن المعايير، ومن ثم ينتشر سلوك لا أخلاقى بين الوسائل القائمة والوصول إلى الأهداف[1].

ويحدث التحرش الجنسى أيضاً داخل مؤسسة العمل، ويعد هذا الشكل من الأشكال الخطيرة، لما له من تداعيات اجتماعية واقتصادية، فأحياناً يكون الهدف من انتشار التحرش الجنسى داخل مؤسسات العمل، هو تخريب وتدمير فكرة عمل المرأة، فإذا لم تجبر هذه الأفعال المرأة على ترك منصبها فإنها تعزز المعتقدات التنظيمية التى ترى أن النساء بوجه عام لسن ملائمات للعمل، وهذا بالتالى يحمى ويعزز سيادة وسيطرة الرجال[2].

وللتحرش الجنسى داخل مؤسسات العمل تداعيات اقتصادية كبيرة، ففى دراسة قامت بها لجنة حماية نظام الأجور فى الولايات المتحدة الأمريكية، كشفت عن التكاليف الاقتصادية التى نجمت عن سلوك التحرش الجنسى فى بيئة العمل بين عامى 1978 ، 1980، وصلت هذه التكاليف الاقتصادية إلى خسارة 189 مليون دولار بسبب فساد بيئة العمل بسلوك التحرش الجنسى، وتعدد غياب الموظفات من أماكن عملهن، وضعف انتاجيتهن بسبب سلوك التحرش[3].

ولقد حاولت العديد من الدراسات رصد أهم عوامل بروز أفعال التحرش الجنسى فى مؤسسات العمل، ومن هذه العوامل[4]:

أ - تأخر سن الزواج، وارتفاع نسبة العزوبية فى المجتمع.

ب- عدم فصل النوع فى مكان العمل، مع امتداد ساعات العمل مما يدعم نشأة العلاقات بين الجنسين، وتطورها فى اتجاه الحميمية، مما يدعم نشأة الروابط الرومانسية أو شبه الرومانسية.

يضاف لما سبق أن هناك العديد من العوامل البنائية داخل المنظمات المختلفة، تدعم التفاوت فى حيازة وممارسة القوة بين الأفراد، مما يترتب عليه توفير بيئة ملائمة للتحرش

---

1 () انظر فى ذلك :

-على ليلة، روبرت ميرتون، التجديد من داخل البنائية الوظيفية، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2006م، ص ص 114-115.

-سوسن فايد، حول أزمة القيم فى المجتمع المصرى بين النمط المثالى والممارسة الفعلية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الحادى والأربعون، العدد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو 2004م، ص 59.

2 () Jocelyn Handy, Op. Cit., p. 21.

3 () Vincent N. Parrillo, Contemporary Social Problems, Op.Cit, p. 193.

4 () Christine L. Williams and Others, Sexuality in the Work Place : Organization Control, Sexual Harassment, and the Pursuit of Pleasure, Annual Review of Sociology, Vol. 25, 1999, p. 85.

الجنسى بالنساء، ومن هذه العوامل البنائية؛ طبيعة التدرج الهيراركى الوظيفى، نسبة النساء إلى الرجال داخل المنظمة، وعدم كفاية الإجراءات القانونية التى تواجه أفعال التحرش الجنسى[1].

ثالثاً : الاتجاهات النظرية فى تفسير التحرش الجنسى :

ليست الاتجاهات النظرية فى سياق العلم الاجتماعى ضرب من ضروب التعسف، ولكنها هى المرشد لتحديد معالم أية ظاهرة يتم دراستها ولذلك فإن أى دراسة فى العلم الاجتماعى لابد لها من إطار نظرى، هذا الإطار يتم تحديده من خلال الاتجاهات النظرية الموجودة، وبما يتوافق ويتماشى مع السياق الاجتماعى والثقافى والاقتصادى، الذى تظهر فيه الظاهرة موضوع الدراسة، ولذلك يجئ الإطار النظرى الذى يتم التوصل إليه، كركن وإنجاز هام من إنجازات أية دراسة، وهذا ما نحاول الوصول إليه فى الجزء التالى من هذه الدراسة.

قد يذهب البعض إلى اتجاهات جندرية فى تحديد موقفهم من دراسة موضوع كموضوع التحرش الجنسى، بمعنى أنهم يتعاملون مع دراسة مثل هذه الموضوعات، باعتبار أنها خطاب نسوى خالص، أو موضة من ضمن شطحات النساء فى الوقت الراهن، وهذا اتجاه يشوبه التميز الجندرى، لأن التعرض بالدراسة والتحليل لأى مشكلة من المشكلات المرتبطة بالجنس فى أى سياق اجتماعى، ما هو إلا تعرض لمشاكل البناء الاجتماعى، والدولة والأسرة، والاقتصاد، والدين، والأخلاق[2].

لذلك فإن محاولة رصد وتحليل الاتجاهات النظرية لدراسة موضوع التحرش الجنسى، تعد محاولة محفوفة بالمخاطر، لأن هذه الظاهرة تختلط فيها الانحيازات الأيديولوجية والجندرية، مع التفسيرات الشائعة العلمية والغير علمية، من هنا وجب علينا تفنيد مختلف المقولات النظرية المرتبطة بمثل هذا الموضوع، ومحاولة صياغة إطار نظرى علمى، يضع فى اعتباراته تنقية الأفكار أولاً، وخصوصية طرح مثل هذه المشكلة فى السياق الاجتماعى المصرى ثانيا.

فنجد مثلاً أن هناك افتراض نظرى مقبول وشائع لدى عدد كبير من الباحثين، مؤداه أن السلوكيات التى يتضمنها التحرش الجنسى تكون جزء من بعد العدوان والخصومة الموجهة من الرجال تجاه النساء، ومنظومة الكراهية تجاه النساء، تتمثل فى سلوكيات، مثال؛ التحقير الموجه ضد النساء، ومحاولات الإذلال، والغمز والكلمات المهينة المكدرة، فى جانب، والهجوم الجنسى والعنف الجنسى فى جانب آخر[3].

مثل هذا الافتراض قد ينطبق لحد ما عند تفسير سلوكيات التحرش الجنسى التى تحدث ما بين طرفين ليس بينهما علاقة، ولكن ليس من المنطقى أن نفسر سلوكيات التحرش الجنسى ما بين رجل وامرأة تجمعهما علاقة اجتماعية أو سابق معرفة على أساس من توافر العدوان والخصومة بينهما، لأنه قد ما يكون بينهما من تفاعلات فى سياق الحياة اليومية بعيدتماماً عن مظاهر العدوان والعنف.

---

1 () Kathleen M. Rospanda and Others, Op. Cit., p. 42.

2 () نوال السعداوى، الجنسانية فى المجتمع العربى المعاصر، المستقبل العربى، العدد 299، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير، 2004م، ص 196.

3 () Mary Ellen Reilly and Others, Tolerance for Sexual Harassment Related to Self – Reported Sexual Victimization, Gender and Society, Vol. 6, No. 1, Mar. 1992, pp. 122-123.

وإضافة للافتراض النظرى السابق، هناك ما تذهب إليه الاتجاهات النظرية التقليدية، وهو أن التحرش الجنسى يعتمد على الوعى بالقوة وبالاختلافات القائمة على أساس المكانة المؤسسية أو الاختلافات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية والثقافية ما بين الرجال والنساء[4].

وعلى الرغم من أن هذه الاتجاهات تحدد عوامل هامة، تسهم فى رصد وتفسير التحرش الجنسى، لكنها أقل فائدة فى توضيح كيف أن هذه العوامل تسهم فى بروز وانتشار أفعال التحرش فى سياق اجتماعى معين، وكيف أن أفعال التحرش الجنسى قد تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية.

ومن خلال مراجعة التراث النظرى والبحثى الذى ارتبط بدراسة التحرش الجنسى فى سياقات اجتماعية مختلفة، أمكن لنا التوصل إلى صياغة اتجاهين رئيسيين فى دراسة التحرش الجنسى، وهما على النحو التالى :

[1] الاتجـــاه التنظيمـــى :

يركز أصحاب هذا الاتجاه على أشكال التحرش الجنسى التى تتم داخل منظمات العمل، على اعتبار –وفقاً لوجهة نظرهم – أنه من أكثر أشكال التحرش انتشاراً، وأشدها خطورة على المجتمع، ويذهب رواد هذا الاتجاه إلى أن المنظمات تتضمن عدداً من العوامل البنائية التى تدعم التفاوت فى حيازة القوة بين الأفراد، وأن هذه العوامل تلعب الدور الحاسم فى ظهور أفعال التحرش ضد النساء، ويحدد أصحاب هذه الرؤية عدد من تلك العوامل، أهمهـــا[2] :

أ – طبيعة التدرج الوظيفى داخل مؤسسات العمل.

ب– نسبة النوع أو الجنس داخل مؤسسة العمل، أى نسبة النساء داخل أى مؤسسة مقارنة بنسبة الرجال.

جـــ– مجموعة المعايير المهنية واللوائح القانونية التى تحكم مؤسسة العمل.

د – عدم كفاية الإجراءات القانونية التى تتخذها المؤسسة تجاه ما يظهر فيها من أفعال التحرش الجنسى.

ويؤكد رواد هذا الاتجاه، على أن التحرش الجنسى داخل مؤسسات العمل يمثل انتهاكا لحقوق المرأة، لما يرتبط به من تداعيات اجتماعية ونفسية واقتصادية، فقد يرتبط بمثل هذا الشكل من أشكال التحرش، دخول الأنثى فى حالة من الصراع النفسى القاتل، هذا الصراع ينجم عن رفض الأنثى لأفعال التحرش الجنسى من ناحية، وخوفها من أن يتم طردها من العمل، لأنه غالباً ما تلاقى الأنثى الكثير من التعسف داخل مؤسسة عملها، أو أن يتم فصلها من العمل، إذا ما واجهت أفعال التحرش الجنسى بالرفض، وخاصة ما إذا كان هذا الفعل صادر من أحد رؤسائها فى العمل، أما إذا كان فعل التحرش الجنسى صادر من أحد زملائها، فإنه قد يترتب عليه عدم قدرة الأنثى على التكيف والاستمرار داخل مؤسسة العمل مما يعرضها لترك العمل، أو إهمالها الذى يؤدى بها إلى الطرد[3].

---

4 () Kathleen M. Rospenda and Others, Op. Cit., p. 40.

2 () انظر فى ذلك :

- Vincent N. Parrillo, Op. Cit., pp. 190-195.
- Christine L. Williams and Others, Op. Cit., p. 85.
- Kathleen M. Rospenda and Others, Op. Cit., p. 40-41.

3 () Myrna Dawson, Op. Cit., p. 110.

وعلى الرغم من أهمية الأفكار التى يبنى عليها هذا الاتجاه رؤيته إلا أنها تقدم تفسيرا لبعض أفعال التحرش الجنسى داخل مؤسسة العمل، وهذا فى حد ذاته يمثل شكل لا أكثر من أشكال التحرش الجنسى، لأن التحرش الجنسى يتجسد ويحدث فى أكثر من سياق اجتماعى، يحدث فى الأسرة ما بين المحارم وهو الشكل الذى لم تقدم له هذه الرؤية أى تفسير، ويحدث فى الشارع، وفى وسائل المواصلات وغير ذلك، فالتحرش الجنسى متداخل مع العديد من مشاهد الحياة اليومية، إنه فعل مرتبط بعملية التفاعل ما بين الرجل والأنثى.

[2] الاتجاه الاجتماعى – الثقافى :

يجسد رواد هذا الاتجاه وجهة نظر الاتجاهات النسوية، حيث يتصور رواد هذا الاتجاه أن التحرش الجنسى فعل ناتج عن الأنظمة الرعوية ذات السيطرة الذكورية، تلك السيطرة التى تمكن الرجال من أن يمارسوا القوة الجنسية لتأكيد سيادة وسيطرة الرجل، والحفاظ على هذه السيطرة وإعادة إنتاجها باستمرار.

ووفق هذه الرؤية يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التحرش الجنسى هو مجموعة الأفعال التى تتضمن مطالب جنسية غير مرغوب فيها بالنسبة للأنثى، وذلك فى سياق علاقة قوة متباينة[1].

ويربط رواد هذا الاتجاه ما بين التحرش الجنسى وعمليات التنشئة الاجتماعية، من خلال أن الأخيرة تدعم أفعال التحرش الجنسى من خلال اعتمادها على الجندر، فعمليات التنشئة الاجتماعية المعتمدة على الجندر تخلق وتحافظ على تفاوتات القوة بين الرجال والنساء على المستوى الاجتماعى، ويعتمد أصحاب هذا الاتجاه على تدعيم رؤيتهم هذه من خلال الاستناد على أن أغلب مرتكبى فعل التحرش "المتحرشون" من الرجال، وأن أهداف فعل التحرش، فى الأغلبية من النساء[2].

ليس هذا فحسب، بل يعتبر رواد هذا الاتجاه عمليات التنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجندر، لا تعلم النساء فقط التسامح والتجاهل لأفعال التحرش الجنسى من قبل الرجال، لكن تعلمهن أيضاً تجنب المكافحة والاعتراض العدائى، إضافة إلى أن ثقافة المجتمع الجندرية تحذر النساء من العديد من المخاطر الاجتماعية والسيكولوجية التى قد تترتب على مقاومة أفعال التحرش بشكل واستراتيجيات علنية[3].

ويؤكد رواد هذا الاتجاه على أن مشكلة التحرش الجنسى فى العديد من المجتمعات، ليست مشكلة فردية، بل هى مشكلة اجتماعية عامة، لأن الكثير من النساء يجدن أنفسهن فى موقف من مواقف التحرش الجنسى، وهذا الموقف قد لا يرتبط بسياق اجتماعى بعينه، بل تتعرض الأنثى لهذا الفعل فى العديد من السياقات الاجتماعية المختلفة، وداخل العديد من المؤسسات الاجتماعية التى تتعامل معها الأنثى، ومن خلال العديد من الأفراد ذوى المكانات والوظائف المختلفة[4].

ويؤكد هذا الاتجاه على ضرورة التركيز على تأثير النوع والطبقة والمكانة على ديناميكيات القوة داخل المستويات التنظيمية والاجتماعية والثقافية والفردية، عند دراسة التحرش الجنسى، لأن القوة وممارستها هى أساس التحرش الجنسى، وهذه القوة ترتبط بمكانة

---

1 () Kathleen M. Rospendaand Others, Op. Cit., p. 41.

2 () Ibid, p. 41.

3 () Phoebe A. Morgan, Risking Relation Ships : Understanding the Litigation Choices of Sexually Harassed Women, Law & Society Review, Vol. 33, No. 1, 1999, pp. 70-71.

4 () Diana Kendall, Op. Cit., p. 166.

المتحرش داخل هيراركية المنظمة، أو الفروق والتباينات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية، أو الثقافية بين الرجال والنساء[1].

[3] اتجاه دور الجنـــس :

يمثل هذا الاتجاه محاولة توفيقية، اعتمد رواده على الاتجاهين السابقين فى صياغة إطار نظرى يتضمن أفكار من كلا الاتجاهين، ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التحرش الجنسى ناتج عن سيطرة أدوار الجنس على الأدوار الأخرى، مثال؛ أدوار العمل، بمعنى أن الرجال دوماً وفى مختلف السياقات يتعاملن مع المرأة من خلال دور الجنس، حتى داخل مؤسسات العمل.

ويربط رواد هذا الاتجاه بين العنف بأشكاله المختلفة، الموجه ضد المرأة وبين الصورة الذهنية للمرأة عند الرجل داخل البناء الاجتماعى، هذه الصورة التى تتشكل من خلال العديد من العوامل البنائية داخل المجتمع، وهذه الصورة الذهنية للمرأة عند الرجل – فى الغالب – تحكمها النظرة الجنسية، أو النظر للمرأة كأداة جنسية، هى المركب الأساسى داخل هذه الصورة، حيث أن الرجل حتى وإن قبل المرأة فى أدوار أخرى، فإنه لا يغيب عن ذهنه الدور الجنسى للمرأة[2].

ويتضح ذلك من خلال أن المرأة داخل أية مؤسسة للعمل تؤدى العديد من الأدوار المهنية، وقد تتفوق فى ذلك على الرجل، ومع ذلك لا يمنع هذا تعرض المرأة لأشكالاً من التحرش الجنسى، وهذا أيضاً يفسر لنا أشكالاً غير معتادة من أشكال التحرش الجنسى، وهو تحرش المرءوسين برؤسائهم فى العمل، إذا ما كان هذا الرئيس أنثى، وفى هذه الحالة يلعب الدور الجنسى للمرأة العامل الحاسم، حيث أن الأنثى فى هذه الحالة تحوز مقدار من القوة المؤسسية أكثر من الآخرين، ومع ذلك لا يمنع هذا تعرضها لأشكال من التحرش الجنسى، وإن كان بمقدار أقل من الحالات الأخرى[3].

[4] نحو إطار نظرى ملائم :

نحاول فى سياق هذه الدراسة تأسيس إطار نظرى يستفيد من كافة الاتجاهات النظرية السابقة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نراعى فى هذا الإطار النظرى خصوصية المجتمع المصرى من النواحى المختلفة؛ الثقافية، والاجتماعية، بمعنى إننى سوف أبتعد عن كل شكل من أشكال تطويع الواقع ليلائم النظرية.

اعتاد الفكر البشرى على التعامل مع الجنس Sex باعتباره غريزة بيولوجية فحسب، ويتجاوز هذا الاعتياد عن العديد من الأبعاد المرتبطة بالجنس، وذلك لأن الجنس ليس فعل بيولوجى فحسب، بل إن الجنس فى سياق دراستنا الراهنة هو فعل اجتماعى، والفعل الاجتماعى هو السلوك الموجه نحو تحقيق هدف بوسائل معينة فى إطار موقف اجتماعى تحكمه شروط اجتماعية، ويشكل مفهوم الفعل مفهوماً محورياً فى فهم عمليات التفاعل[4].

---

1 () Kathleen M. Rospenda and Others, Op. Cit., p. 40.

2 () Shannon M. Poirier, Op. Cit., p. 7.

3 () Kathleen M. Rospenda and Others, Op. Cit., p. 42.

4 () أحمد زايد، العنف فى الحياة اليومية، مرجع سابق، ص 62.

والجنس كفعل اجتماعى، يحتاج إلى وجود فاعل آخر، ويسعى كلاهما إلى تحقيق أهدافه بوسائل متعددة، هذه الوسائل والأهداف تتحدد فى النهاية فى ضوء الشروط الحاكمة للموقف التفاعلى، وتتراوح هذه الشروط بين شروط داخلية خاصة بالبناء الدافعى والشخصى للفرد، وشروط خارجية خاصة بالبيئة المحيطة والأنساق القيمية والمعيارية التى تحكم عمليات التفاعل[1].

ووفقاً لذلك فإن الجنس فعل ينتجه المجتمع من خلال العديد من السمات المتوفرة فى التكوين الاجتماعى، وهذه السمات والخصائص هى التى تعطى للجنس المعنى الذى يحمله سواء على المستوى الاجتماعى أو المستوى الذاتى. وهذا يتوافق مع إحدى المهام التى تواجه المجتمع، حيث حدد لنا " براين تيرنر " أربع مهام للمجتمع، هـــى[2]:

-إعادة إنتاج سكانه عبر الوقت.

-التحكم فى أجساد سكانه عبر المكان.

-كبح الجسد الداخلى (الرغبات) من خلال النظم.

-حضور الجسد الخارجى فى الحيز الاجتماعى.

ولذلك فإن كل نمط ملكية وإنتاج يسيطر على التكوين الاجتماعى، ينتج نظاماً خاصا للجنسين، يصاحبه نمط خاص للرغبة، ويقصد بنمط الرغبة مجموعة العلاقات التى يتم بمقتضاها إنتاج الرغبة الجنسية وتنظيمها وتوزيعها فى نطاق نظام معين للقرابة والعائلة والسيطرة الأبوية. وهذه العلاقات للرغبة هى التى تحدد استحقاق الأشخاص للأدوار التناسلية، والارتباط الجنسى المشروع لإنتاج الأطفال ولذلك فإن لنمط إنتاج الرغبة أبعاداً اجتماعية وسياسية وأيديولوجية، فكما يحدد نمط الإنتاج طبيعة الطبقات فى علاقات الإنتاج، فإن نمط الرغبة يحدد تصنيفات جماعات النوع، كما يحدد أشكال الخضوع بين الصغار والكبار. ولذلك فإن كل نمط إنتاج ينتج نسقاً تصنيفياً للرغبة الجنسية، يعمل بمثابة خطاب اجتماعى يحدد طبيعة كل جنس والأدوار المنوطة به وينظم العلاقات بفهم. ففى المجتمعات القديمة كان الدين يلعب دوراً قوياً فى تحديد معالم هذا الخطاب، ويلعب العقل والعقلانية والقيم الجمالية دورا كبيراً فى تحديده فى العصر الحديث، ويفسر ذلك لماذا تحللت الروابط العائلية فى المجتمعات الرأسمالية المعاصرة، تلك المجتمعات التى لم تعد فى حاجة إلى الأسرة كوحدة منتجة، وإن كانت فى حاجة لها كوحدة مستهلكة، وبالرغم من أن العقل يلعب دوراً هاماً فى الخطاب الرأسمالى، إلا أن هذا العقل قد أعاد إنتاج الرغبة بشكل جديد من خلال ثقافة الاستهلاك التى لا تعمل على كبح الرغبة ولكنها تديرها وتعمل على إثارتها وتوسيع نطاقها وإضفاء الشرعية عليها[3].

---

[1] () المرجع السابق، ص 62.

[2] () أحمد زايد، عرض كتاب " الجسد والمجتمع "، براين تيرنر، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، سبتمبر 1990م، ص 144.

[3] () المرجع السابق، ص 148.

ولقد تم فى المجتمع المصرى إعادة إنتاج الرغبة وفقاً للطرح السابق والذى أوجد عمليات من الزخم الجنسى داخل المجتمع المصرى[4]، وفى المقابل ازدادت المسافات بين نضوج الشباب بيولوجياً وحاجته الشديدة إلى الجنس، وبين نضوجه الاقتصادى، وقدرته على الزواج، والذى يحتاج إلى عدد من السنوات من التعليم والعمل، خاصة مع ارتفاع الأسعار والمغالاة فى المهور وتكاليف الزواج، وأزمة البطالة والسكن، هذا كله أفرز أشكالاً عديدة من الكبت الجنسى، هذا الكبت وفى ظل اهتزاز الأبنية القيمية، أفرزت انحرافات جنسية بأشكال متعددة، كالتحرش الجنسى، وزنا المحارم، والاغتصاب وغير ذلك.

أضف لما سبق، الثقافة الذكورية المسيطرة فى المجتمع المصرى، تلك الثقافة التى تصف الفعل الجنسى – على حد قول بيير بورديو – باعتباره علاقة سيطرة، وهذا سوف ينتج سوسيولوجية سياسية للفعل الجنسى، تتجسد هذه السوسيولوجية السياسية فى عدم تناظر ممارسات وتمثيلات الجنسين، ليس لأن الذكور والإناث لديهما وجهتا نظر شديدتا الاختلاف حول العلاقة الغرامية، فالأغلب أن يفكر فيها الرجال ضمن منطق الغزو (خصوصاً فى المحادثات بين الأصدقاء، التى تفسح مجالاً واسعاً للتفاخر بشأن الغزوات النسائية)، بل كذلك لأن الفعل الجنسى ذاته يدركه الرجال بوصفه أحد أشكال السيطرة، التملك، الامتلاك، ومن هنا يجئ الفرق بين التوقعات المحتملة للرجال وللنساء بشأن الجنسانية(*)، وأوجه إساءة الفهم، المرتبطة بتفسيرات سيئة، فعلى خلاف النساء المؤهلات اجتماعياً لأن يعشن الجنسانية باعتبارها خبرة حميمة مشحونة بقوة بمشاعر الإعزاز التى لا تتضمن بالضرورة الإيلاج، لكنها يمكن أن تشمل طيفاً واسعاً من النشاطات (الكلام، اللمس، التربيت، العناق، الخ) يميل الذكور إلى تجزئة الجنسانية المدركة باعتبارها فعلاً عدوانياً وبدنياً بالدرجة الأولى للغزو موجهاً نحو الإيلاج والذروة الجنسية[2].

من هنا فإن التحرش الجنسى بأشكاله المختلفة، لا يمثل مجرد سلوك انحرافى عن القيم والمعايير التى يقرها المجتمع، ولكنه فعل يحدث داخل تفاعلات الأفراد اليومية، ويرتبط وينتج عن الأبنية الاجتماعية المختلفة داخل التكوين الاجتماعى المصرى، ومن ثم فإنه سلوك لا يفسر فحسب فى ضوء خرق نسق المعايير السائدة، وإنما يفسر –أيضاً – فى ضوء رد الفعل تجاه ما تمارسه الأبنية النظامية من ضغوط، وفى ضوء طبيعة الاستراتيجيات الحياتية السائدة فى نمط ثقافى معين[3].

---

[4] () خالد عبد الرسول، جرائم الاغتصاب وهتك العرض فى مصر، أحوال مصرية، العدد 25، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، صيف 2004م، ص 59.

(*) الجنسانية Sexuality، هو مفهوم غربى جديد يعالج الجنس من خلال تجاوز المعنى البيولوجى لفعل الجنس، بإضافة وإدماج البعد الإنسانى والاجتماعى لفعل الجنس، فالجنسانية تتضمن جانب مركزى فى الكائن البشرى يضم الخصائص البيولوجية المميزة بين الذكر والأنثى، والخصائص الاجتماعية المميزة بين الرجل والمرأة (النوع)، والهوية الجنسية. انظر فى ذلك :

– عبد الصمد الديالمى، مرجع سابق، ص 140.

[2] () بيير بورديو، السيطرة الذكورية، ترجمة أحمد حسان، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001م، ص 29.

[3] () انظر فى ذلك :

-أحمد زايد، العنف فى الحياة اليومية، مرجع سابق، ص ص 65-66.

وتختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف نطاقات التفاعل، فالفرد يمر عبر تفاعلاته اليومية فى حدود ميادين مختلفة، فهو يبدأ يومه فى الأسرة، ثم ينتقل إلى الشارع، ثم يتفاعل مع زملائه وأصدقائه، ويقضى مصالحه فى تفاعلات مستمرة مع العديد من المؤسسات ومن خلال العديد من الأفراد الذين يختلفوا فى النوع، وعبر هذه المستويات المختلفة من التفاعلات تتنوع الاستراتيجيات وتتعدد، ومن ثم تتعدد استراتيجيات التحرش الجنسى وتتعدد أشكاله هى الأخرى. حيث تتنوع أشكال التحرش الجنسى من خلال تنوع المجالات الاجتماعية، فهناك التحرش الجنسى بالمحارم الذى يتم داخل الأسرة، وهناك التحرش الجنسى المؤسسى الذى يتم داخل مؤسسة العمل؛ وهناك التحرش الجنسى العام، الذى يحدث داخل الشارع وفى وسائل المواصلات، وتتنوع أشكال التحرش الجنسى حسب الفعل ذاته، فهناك التحرش الجنسى الذى يعتمد على الإشارات والإيماءات الجنسية، وهناك التحرش الجنسى اللفظى، الذى يتضمن الجمل والعبارات التى تحمل معانى جنسية، وهناك التحرش الجنسى الجسدى، الذى يعتمد على اللمس والاحتكاك البدنى بجسد المرأة.

الفصل الثالث

بعض المؤسسات الاجتماعية وعلاقتها بالتحرش الجنسى

تمهيـــــد :

نحاول من خلال هذا الفصل الكشف عن علاقة بعض الظروف البنائية، بأفعال التحرش الجنسى، وأشكاله المختلفة، وهذا ما يتسق مع الإطار النظرى الذى انطلقت منه هذه الدراسة. وسوف يتم الكشف عن هذه الظروف البنائية، من خلال تناول علاقة عدد من المؤسسات الاجتماعية بالتحرش الجنسى.

وسوف يركز تحليلنا فى سياق هذا الفصل على ربط هذه المؤسسات الاجتماعية، بالبناء الاجتماعى العام، وذلك لأن هذه المؤسسات فى تفاصيلها وعمومها تعكس مختلف الخصائص والسمات البنائية للمجتمع. كما أن الأزمات والمشكلات الاجتماعية التى تنتج عن البناء الاجتماعى، تتجسد اجتماعياً وتفاعلياً داخل هذه المؤسسات.

والمؤسسات التى سوف يتم دراستها فى خلال هذا الفصل تتمثل فى: الأسرة، والدين، والإعلام.

أولاً : الأسرة .. تكامل أم انهيار :

من اللافت للنظر أننا نعيش فى عصر ملئ بالأزمات الاجتماعية فى إطار تحديات ومتغيرات قومية وعالمية فإذا كانت الخمسينات والستينات من القرن العشرين قد شهدت أحلام وآمال حركات الاستقلال، والقومية العربية وعدم الانحياز فإن التسعينات من ذات القرن قد شهدت حالات من التمزق والتغريب والسلفية، أما العقد الأول من القرن الحالى فإنه يتميز بظهور بعض النزعات عالمية المستوى (الكوكبة) وما يترتب عليها من تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية..الخ والتى سيكون لها تأثيرها فى إعادة صوغ البنى والهياكل والتشكيلات الاجتماعية الهامة فى المجتمع، وإن كان هذا التأثير فى الغالب من خلال متغيرات وسيطة لعل أهمها السياسات الاقتصادية والاجتماعية التى تتبناها الدولة فى ظل واقع العولمة.

إن أخطر تجليات العولمة ليس فى معناها بل فى ما يمكن أن نسميه مرحلة ما بعد العولمة وهى مرحلة تغلب عليها سمات التعقد والريبة واختلال النظم والقيم وظهور متناقضات فى المؤسسات الاجتماعية الرسمية الجوهرية فى المجتمع حيث تسير عجلة العولمة بسرعة بالغة وبطريقة تفوق كل التصورات والتوقعات ضاربة بكل القيم الإنسانية والمثل عاصفة بكل الأهداف الرامية إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعى والنفسى.

وفى ضوء هذه التحديات يهمنا فى المقام الأول الإشارة إلى الآثار التى خلفتها العولمة على المنظمات والتكوينات الجوهرية فى المجتمع والتى تقوم بعملية التنشئة، فالحديث عن الأسرة هنا فى ظل هذه التحديات يمثل علامة بارزة ونقطة انطلاق هامة عند الحديث عن بناء المواطن الصالح واستبانة منذ طفولته فى ظل أسرة إسلامية تغذيها الثقافة والقيم وبالمعطيات العصرية، وإن استمرار التفكير فى الأسرة المصرية بنفس المفاهيم التقليدية يتنافى مع تحديات القرن الحادى والعشرون حيث أن المتغيرات العالمية المعاصرة بل والمستقبلية تشكل تحديا صارخاً أمام الأسرة المصرية مما يؤثر ببنيتها الاجتماعية[1].

ولما كانت الأسرة هى الوحدة الأساسية فى المجتمع وهى مرآته التى تعكس مختلف أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية فإنه من الطبيعى أن نستقرئ فى ملامح هذا العصر وأن نرصد تحولاته الاجتماعية والاقتصادية استناداً إلى الأسرة كمدخل معرفى ووحدة للتحليل السوسيولوجى لكل ما فى المجتمع من أنظمة اجتماعية واقتصادية بغرض فهم مختلف الظروف التى أحاطت بها وتتبع أثر هذه التحولات على مختلف أوجه التفاعل الاجتماعى، حيث بات من المألوف أن يتواكب فى ظل هذه المتغيرات العالمية فى النظام الأسرى حيث شهدت الأسرة المصرية خلال العقود الأخيرة مجموعة من التحولات العميقة سواء فى الوظيفة أو فى البناء الأسرى الذى انعكس على أدوارها ووظائفها وهياكلها التنظيمية.

وهذا يتضح بصورة واضحة إذا حللنا التغير الذى حدث فى توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة والذى انعكس بدوره على عملية التنشئة الاجتماعية وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال التالى ما هى الموارد والإمكانيات التى تملكها الأسرة المصرية المعاصرة لممارسة تنشئة أبنائها وهل هذا الانحراف أو التحرش الجنسى موضوع دراستنا يرجع إلى انخفاض قدرات

---

1 () Andrea. B. Rugh : Family In contemporary Egypt American University in Cairo Press, Egypt, 1985, p. 235.

ومهارات التصويب اللازمة لعملية التنشئة لابد لنا من الإجابة بصراحة مؤلمة أن الأسرة المصرية صارت فى الوقت الراهن تواجه أزمة حقيقية فى امتلاك قدرات ومهارات التنشئة، يعد انهيار بغير رجعة النمط السلطوى للأب غير أن هذا الانهيار لم يرافقه نمو نمط ديمقراطى تشاركى بديل، ففى السنوات العشر الأخيرة صارت الأم المصرية كما يشهد بذلك الواقع فى كل مكان أكثر معاناة وتزايدت الأعباء التى تضطلع بها، فالمرأة المصرية هى الأم والمربية والزوجة والخادمة والسائقة والمدرسة والأكثر من ذلك صارت لأب أيضاً، إن الوجود الشبحى الراهن للأب لا يمكن أن يعوض الوجود الوظيفى لأب يمارس دوره فى عملية التنشئة يقدم بثاً قيمياً ومنهجاً للسلوك وقدوة وتجسيد لمعانى الأمن والقوة لدى الأبناء لا شك أن نمط العلاقة فى الأسرة المصرية صار يشكل أزمة حقيقية.

وتعددت الآراء حول أهمية ذلك الدور ولكن من الممكن تلخيص دور الأب وأهميته فى تدعيم القيم الأخلاقية التى من خلالها يمكن تعديل السلوكيات غير المرغوب فيها ومنها سلوك التحرش.

1-يقوم الأب بدور كبير فى عملية التصنيف الجنسى وخاصة عندما يدرك الصغار أنماط السلوك الاجتماعى الذى يميز الذكور فى المجتمع فمن المعروف أن هناك صفات جنسية تميز الأولاد عن البنات ولكن صفات الشخصية والسلوك الاجتماعى والانفعالى بالإضافة إلى الميول والاتجاهات كلها مكتسبة من البيئة وتلعب الأسرةدوراً كبيراً فى ذلك الاكتساب فوجود الأب واتصاله مباشرة بابنه تجعل الابن يعمل على تقليده فى شتى أمور حياته الأولى وقد يتعلم بذلك أنماط السلوك.

2-يلعب لأب دوراً فعالاً فى تكوين الضمير لدى الأبناء عن طريق النصح والإرشاد والقدوة الحسنة والتهديد بالعقاب إن أخطأ وعدم وجود الأب يساعد على تدعيم السلوكيات غير المرغوب فيها ومنها سلوكيات العنف.

3-كذلك يقوم الأب بإعالة الأولاد وقضاء حاجاتهم الاقتصادية ويعتبر المجتمع هذه الناحية من أهم واجبات الأب لدرجة أنها طغت على واجباته الأخرى واقتنع بعض الآباء بأن دوره فى تربية أبنائه يقتصر على المسكن والمأكل والملبس وترك التبعات الأخرى للأم، وهذا الفهم لدور الأبوة غير سليم لأن دوره لا يقل أهمية عن دور الأم فى تعليم الأبناء القيم والسلوكيات السوية[1].

وفى هذا العصر انتقلت العلاقة بين الآباء والأبناء من علاقة السيطرة والخضوع والقوة والاحترام إلى علاقة يسودها قدر من الود وتبادل الرأى وانكمشت كثير من المظاهر التقليدية والاحترام كما شاعت درجة من التساهل واللين فى معاملة الأبناء حيث الخضوع لطلباتهم والاهتمام باحتياجاتهم ونزواتهم ومظاهرهم، كل هذه العوامل والمظاهر أفرزت لنا نوع من الأسر تتجاذبها فى كثير من الأحيان قوى التحلل التى تتجلى فى العديد من الآليات.

---

[1] () مديحة أحمد عبادة، هجرة العمالة المصرية – دراسة ميدانية للآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هجرة الأب، مجلة كلية الآداب بسوهاج، 1995م، ص 9.

إن فقدان توازن الوظائف التى كان يجب أن تعمل متآزرة داخل الأسرة خليق بإحداث أنواع من اللاتكامل فى أدوارها المختلفة التقليدية حيث ظهرت مؤسسات أخرى بديلة حلت محلها فى تربية النشئ مما أدى إلى تقلص دورها واقتصاره فقط على الإنجاب والتنشئة الاجتماعية للأطفال فى مراحل العمر الأولى مما كان له أكبر الأثر فى إضعاف بنية الأسرة التى ترتكز على ثلاثة عناصر مترابطة هى الجانب البيولوجى والجانب الثقافى والجانب الأخلاقى والتى من خلالها يتحقق التوازن النفسى والاجتماعى بما تعترضه من عوامل التماسك الاجتماعى داخل الأسرة[1].

لقد كان من المألوف الحديث عن دور الأسرة المصرية بوصفها الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها المرء ويتفاعل مع أعضائها فهى التى تؤثر على النمو الأخلاقى للفرد فى مراحله الأولى سابقة بذلك أى جماعة أخرى فهى مسئولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية كما أنها تحتوى على طائفة من علاقات المواجهة الوثيقة التى تتميز بالترابط والتعاون إن سمات الترابط والألفة تعد من أهم الملامح المميزة للأسرة بوصفها جماعة من نوع خاص يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد والمساندة المتبادلة كما تتميز العلاقات داخلها بالألفة والمودة[2].

تلك هى الأسرة المصرية أهم وأعرق الجماعات الأساسية فى بنية المجتمع ولذلك فإنه مما لاشك فيه أن السعى لتحديث الأسرة المصريةوفقاً للنموذج الغربى تعد أداة لهدمها وليس للنهوض بها خاصة أن الأسرة المصرية -بأطفالها وشبابها- تتعرض لتحديات عديدة خلال محاولاتها للحفاظ على توازنها إذ تهددها عوامل داخلية ناتجة عن اضطراب الأنساق فى وظائفها وعوامل خارجية ناجمة عن عدم تكيفها مع البيئة المحيطة نتيجة للتيارات المتصاعدة التى تواجهها وسوف نحاول من خلال هذا البند الخاص بالأسرة أن نوضح ما يلى :

1-دور الدين فى حماية الأسرة من السلوكيات غير السليمة ومنها سلوك العنف الخاص بالتحرش الجنسى.
2-معدلات التزاحم داخل الأسرة وتأثيره على توجيه وإثارة الأبناء للقيام بهذا السلوك.
3-المستوى الاقتصادى وأقصد هنا الفقر وعدم إشباع متطلبات الأبناء من زواج وغيره يؤدى إلى هذا السلوك.
4-تعرض الأبناء للمشاهدات الجنسية المثيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة وتأثير ذلك على إتيان سلوك التحرش الجنسى.

[1] دور الدين فى حماية الأسرة :

إن فهم الأسرة على أنها مجموعة طبيعية مكونة من الوالدين وأبنائهما وتربط بينهما علاقات بيولوجية ونفسية لهو فهم خاطئ لمعنى الأسرة الإنسانية، فالأسرة التى تقوم على علاقات بيولوجية بحتة وجدت قبل ظهور الإنسان فوق هذا الكوكب ونجد أشكالها عند الطيور والحيوانات وهذا التشابه بين الطيور والحيوانات والإنسان لا يفسر لنا التغيرات المتلاحقة فى بناء ووظائف الأسرة الإنسانية وأسباب وجودها فى أماكن كثيرة وأزمنة متباينة، فالأسرة الإنسانية تعكس فى بنائها ووظائفها وعلاقاتها الأوضاع الثقافية السائدة.

ومع أن الأسرة الإنسانية مثل أسرة الطيور والحيوانات تهدف إلى حفظ الجنس

---

[1] () David Clark Marriage Domestic Life Social Change, Routledge New Flutter, London, 1991, p. 111-122.

[2] () علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص 26.

فالفروق بينهم جوهرية فمن السهل إشباع الغريزة الجنسية والإنجاب ولكن الإنسان ليس عبدا وأسيراً للغريزة وعندما يكون عبداً للغريزة وأسير لها ينتشر السلوك الجنسى غير المنظم ويتم إشباع الغريزة الجنسية إشباع غير منظم وهذا هو ما شاع فى بدايات ظهور الإنسان على وجه الأرض، كما ذهبت إلى ذلك أنصار مدرسة العقد الاجتماعى الذى يمثلها توماس هوبز ولكن الإنسان قد قام بتنظيم عملية التناسل والإشباع الغريزى للجنس عن طريق تنظيم العلاقة بين الذكر والأنثى وتختلف علاقة الذكر بالأنثى فى عالمى الطيور والحيوان عنها عند الإنسان إذ يرتبط الذكر والأنثى عند الحيوان والطيور فى علاقات جنسية حرة تخضع للغرائز وتسوقها الميول العاطفية بينما يرتبط الرجل بالمرأة بعلاقات منظمة يضبطها الدين والنظم الاجتماعية والأعراف والتقاليد السائدة فى المجتمع ومن هنا يتضح لنا أهمية الدين فى تنظيم السلوك الجنسى للإنسان.

فالأسرة المصرية تقوم على أركان مستمدة من الدين وأثر الدين على المصريين فى شئون حياتهم عميق كما أن الدين يشغل مساحة كبيرة من عقولنا ومساحة أكبر فى طريق حياتنا، فالدين يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويشكل النظم الاجتماعية ويوجه السلوك وهو متواجد فى الشعور وكامن فى اللاشعور والأخلاق منبعها الدين ووظيفة الدين حماية الأخلاق وحماية النظام الاجتماعى فالأخلاق كما يقول عالم الاجتماع ليفى بريل ترتبط ارتباطاً وثيقا بالعقائد الدينية[1].

ومن قبل هذا العالم بقرون طويلة قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ويعرف الدين باعتباره نمطاً من أنماط الاتصال يحدد العلاقة بين الإنسان والذات الإلهية كقوة عليا وبين الناس بعضهم وبعض وبين رغبات الإنسان وكيف يتحكم فى نفسه ويتعامل مع هذه الرغبات وهذا النمط من الاتصال يضفى دلالات ومعانى على المعاملات الإنسانية ويقدم حلولاً لكل الأمور التى تواجه الإنسان.

والدين ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية السابقة والحاضرة واللاحقة والإسلام والمسيحية واليهودية رسالات سماوية تتميز عن الديانات الأخرى، فالرسالات السماوية تقوم على الإيمان بالله والخشوع له والإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسل والأنبياء، أما الديانات الأرضية فترتبط بشئ مقدس والأديان السماوية تهتم بالأخلاقيات وتضفى معانى على المعاملات والأنشطة الإنسانية والتعبيرات الطقوسية ويقبل المصريون عادة ما لا يتعارض مع جوهر الدين أما التغيرات التى تهزأ وتسئ إلى أركان الدين أو تشكك فى العقيدة فيرفضها المصريون رفضاً قاطعاً وليس من المقبول بل ليس من المسموح به هدم بناء الأسرة القائم على أركان الدين وقبول بناء جديد يقوم على قواعد أخرى بل يعد التفكير فى هذا البناء الجديد أمراً مستحيلاً ونتيجة لتأثيرات وتغيرات تعرض لها المجتمع المصرى فقد بدأت تنهار الأساليب الطبيعية فى تكوين الأسرة، فالشباب لا يصغون إلى توجيهات آبائهم مما تترتب عليه تكون أسر بدون مقومات الاستقرار والاستمرار.

وانتشر السلوك الجنسى الذى لا يوافق عليه المجتمع الطبيعى والدين وجاء هذا نتيجة لتعرض نسق القيم السائد إلى مجموعة تغيرات نتج عنها تهميش القيم التقليدية وإحلال قيم سلبية أثرت على نسق القيم بصفة عامة وأدت إلى وجود ما يمكن أن نطلق عليه بأزمة أخلاقية ومن مظاهر التحول فى القيم ظهور كثيراً من السلوكيات العنيفة داخل الأسرة مثل

---

[1] () ليفى بريل، الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، تأليف ليفى بريل، ترجمة محمود قاسم، القاهرة، مكتبة الجبلى، د.ت، ص 162.

الاغتصاب والتحرش الجنسى من المحارم (الأب- الأخ- العم- الخال) بالمرأة وعلى الرغم من حقيقة أن التحرش الجنسى حصل على مكانة المشكلة فى وسائل الإعلام والحكومة والشركات على السواء منذ السبعينات لكن هناك إهمال متعمد دائم للموضوع فى العلوم الاجتماعية ذات النفع العام، وهذا الإهمال المتعمد الدائم الذى يتم الإصرار عليه سوف يتم تناوله وعرضه وسوف يتم استقصاء واستكشاف الأسباب المحتملة خلف هذه المنطقة الصماء الأكاديمية.

والتحرش الجنسى كسلوك فى الأسرة يأتى نتيجة عدم الانضباط ويشير الانضباط إلى كل الإجراءات التى تتخذ لفرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التى تحكم الأفراد وبالتعبير الشائع يعنى الانضباط السلوك الشخصى للأفراد الذين يريدون أن يتكيفوا مع المعايير الاجتماعية والقانونية وغيرها وهو الاحترام الواجب للنصوص والقواعد التى أقرتها المؤسسات المختلفة مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام...الخ، ويرتبط الانضباط فى الحياة اليومية بالأعراف والقواعد والعادات والقيم التى يستدعيها التفاعل الاجتماعى فى نطاق كل مجتمع[1].

وبالتالى فإن الانضباط بمقدوره أن يعمل كمرآه تعكس مكونات هذا التفاعل ويصبح الانضباط موضوعاً أخلاقياً تربوياً يعبر عنه فى صورته السالبة بعدم الانضباط أو نقص النظام والذى يصبح معه بعض أمور الأسرة أو الكثير منها على غير ما يجب أن تكون عليه ويكون سلوكاً لا يتوافق مع المعايير الراسخة ويكون حينئذ متضمناً لأعمال تخرج على القواعد، وسلوك التحرش الجنسى بالإناث يميل البعض إلى تفسيره على أنه من الأفعال التى تتصف بعدم الانضباط وينقلنا مفهوم الانضباط وعدم الانضباط إلى مفهومين آخرين ارتبطا بهذا السلوك وهما مفهوما الانحراف وعدم الامتثال، ويرتبط انحراف بعض الأفراد بالابتعاد عن القيم والتقاليد السائدة وعن القوانين والتشريعات المطبقة، وهنا نقصد ما يقوله الدين من أن أى علاقة جنسية يجب أن تكون علاقة بين رجل وامرأة من خلال عقد زواج رسمى وأنه لا يمارس الجنس مع غيرها من المحارم والانحراف وإتيان هذا السلوك هو نوع من الانحراف والخروج عن الطريق السوى أو المألوف أو المعتاد بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيا ويظهر مفهوم عدم الامتثال من خلال نظرية ميرتون Merton فى مجال البناء الاجتماعى والأنومى والتصنيف الذى قدمه بارسونز فى وصفه لميكانيزم الضبط الاجتماعى فى مواجهة الميول الانحرافية وإعادة التوازن إلى المجتمع حيث أكد بارسونز Parsons على أن التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة لا تستطيع وحدها أن تتغلب على التوتر والانحراف فى العلاقات الأمر الذى يؤدى إلى ظهور بعض العناصر السلبية فى البناء الدافعى تؤدى بدورها إلى الانحراف عن المعايير القائمة ولابد أن يواجه النسق هذه الأنماط الإنحرافية بعملية الضبط الاجتماعى وتصبح درجة الامتثال واحدة من الدرجات التى توضح عودة النسق إلى التوازن ويصبح الانحراف هو عدم الامتثال للقواعد الضابطة للنسق[2].

ومن هنا وجب على الأسرة التى هى من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تعمل على إعادة إنتاج الثقافة الدينية فى شتى الظروف قساوة ذلك لأن الأسرة من أهم المؤسسات

---

[1] () أحمد زايد وأخرون، العنف بين طلاب المدارس، التقرير الاجتماعى الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2004م، ص 18.

[2] () أحمد زايد، مرجع سابق، ص 21.

التى تنتج الوجدان الثقافى الدينى من خلال غرسها مجموعة من القيم والمعايير التى توزعها -بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية- على سائر أفرادها وتلقنهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها والمقدسات التى يتعين التزام الإيمان بها[1].

ومن هنا نجد اهتمام الدين الإسلامى بالأسرة لأنها تعتبر اللبنة الأولى التى يقوم عليها البناء السليم للمجتمع فالأسرة فى الإسلام ضرورة اجتماعية حيث أن الزواج يمثل نصف الدين أى أن السلوك الجنسى للأفراد يحدده الدين وترتبط عملية ضبط الممارسات والمسائل الجنسية أشد الارتباط بالضوابط الخلقية والضوابط الدينية فنصت بعض الشرائع على تحريم حدود من النشاط الجنسى الشاذ مع المحارم فمن الناحية الدينية تنطوى هذه الممارسات على معارضة للمشيئة الإلهية ويستحق هذا السلوك الجزاء الدينى والاجتماعى وتشدد موقف هذه المجتمعات إزاء هذه الممارسات يستند على اعتبارات دينية واجتماعية[2].

[2] التحرش الجنسى والأزمات الاقتصادية التى تعانى منها الأسرة :

يعتبر الفقر إحدى المشكلات الخطيرة التى تهدد فئات المجتمع المصرى ويشكل الفقر أحد التحديات الكبيرة التى تعوق جهود التنمية وقد ازدادت المخاطر على الفئات التى تعانى من الفقر فى السنوات الأخيرة ومن هذه المشكلات السلوكيات الانحرافية وتشير التقارير الإحصائية إلى أن الفقر تزداد نسبته فى ريف الوجه القبلى حيث بلغت النسبة 33.1% من إجمالى سكانه[3].

وتؤكد كثير من الدراسات أن العنف وهو هنا نقصد به السلوكيات غير السوية المتمثلة فى التحرش الجنسى بالإناث من المحارم يزداد على نحو واضح فى الأحياء الفقيرة فى المدن ويؤثر الفقر على هذا السلوك عبر مستويين من معايشته.

المستوى الأول: هو الفقر داخل الأحياء الفقيرة وينظر إليها بعض الباحثين على أنها تشكل مناطق أو بؤر للسلوكيات غير السوية بل أن بعضهم يشير إلى هذا على نحو مجازى باعتبار هذه المناطق تمثل مناطق حرب هذا بجانب ما يوجد فى هذه المناطق من تدنى للخدمات الاجتماعية وانتشار السلوكيات المنحرفة وقد تشكل هذه البيئة الفقيرة وسط لانتشار العنف والخوف وسلوكيات التحرش الجنسى واغتصاب المحارم.

المستوى الثانى: هو مستوى الفقر داخل الأسرة والذى ينعكس على إشباع احتياجات أفرادها ويشير إلى ذلك رجال الفكر الاقتصادى، حيث يؤكدون أن السلوكيات غير السوية هى نتاج لعوامل مادية حيث يرصدون الصعوبات الاقتصادية التى تواجه الأفراد فى الأسرة خلال

---

[1] () عبد العزيز على الخزاعة، العولمة والأسرة تحليل سوسيولوجى، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع جامعة القاهرة بعنوان: الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2003م، ص 50.

[2] () سلوى سليم، الإسلام والضبط الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1985م، ص 18.

[3] () مديحة أحمد عبادة، الفقر والنساء المعيلات لأسر، دراسة ميدانية على السيدات فى جزيرة محروس، المؤتمر الخامس للمرأة والبحث العلمى، أسيوط، 5-7 أبريل 2005م، ص 352.

مسيرة حياتهم المعيشية وتقف حائلاً أمام احتياجاتهم الأساسية فضعف المرتبات وتفاوت الدخول وارتفاع الأسعار وقلة الخدمات وزيادة مستوى المعيشة والقهر المادى والاستغلال الاجتماعى وعجز الأفراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية كل ذلك وغيره يؤدى إلى تشكيل أنماط سلوكية لا معيارية ويخلق نوعاً من الخلل يتفاقم عبر الزمان بل قد يصل إلى خلق أشكال من الانحراف حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة للتغلب على تلك المشكلات المادية والضغوط الناتجة عنها.

ونظراً لتشابك أزمات المجتمع يلاحظ المدققون مؤشرات ومظاهر متعددة للأزمة السلوكية والأخلاقية فيرى رجال الفكر الاقتصادى أن هناك نوعاً من الخلل الهيكلى حيث يرصدون مظاهره فى: اختلاف توزيع الدخول واتساع الهوة بين مستويات الدخول وانخفاض معدل الادخار والاستثمار وزيادة الطموح الاستهلاكى فى الوقت الذى يعانى فيه المجتمع من إشباع الحاجات الأساسية لأفراده، ويؤكد رجال الاقتصاد أن تأثير ذلك على سلوكيات الناس فى الاتجاه السلبى عظيم حيث يفقد الأفراد القدرة على العمل المنتج والشعور بحالة من الاغتراب وزيادة حدة النظر والعنف والانصراف نحو البحث عن وسائل للعيش حتى لو كانت بطرق غير مشروعة مما يزداد معه السلوك الانحرافى (جرائم المحارم- الاغتصاب- جرائم المال) [1].

لقد شهدت الأسرة المصرية تغيرات فيزيقية قد أدت فى مجملها إلى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفء الأسرة ومشاعرها القوية مما أدى إلى ظهور الكثير من الظواهر غير السوية مثل انتشار حالات إحجام الشباب عن الزواج وارتباط هذا بالتحرش الجنسى نتيجة عدم إشباع الغريزة الجنسية لدى الشباب.

والزواج هو العلاقة الوحيدة والدائمة بين الرجل والمرأة التى يباركها الله تعالى ويقرها المجتمع يضع الضوابط والمعايير الاجتماعية المنظمة لها والتى تتأثر بدورها بتيارات التطور الاجتماعى فيما يتعلق بسيادة الرجل والمرأة ودور كل منهما داخل الأسرة وخارجها وهو من الناحية النفسية والتكوينية صلة شرعية تقوم على تحقيق الإشباع الجنسى والنفسى وحفظ النوع فى جو من السكينة والاستقرار والصحة والتكامل.

ولا يحدث الزواج بصورة طبيعية تلقائية كما أنه ليس تاجاً لأنماط سلوكية وراثية بل أنه مؤسسة تشمل مجموعة متناسقة من العادات والتقاليد والاتجاهات والأفكار تعبر عن التعريفات الاجتماعية والقانونية، فالزواج هو النمط الاجتماعى الذى يجدقبولاً واسعا ومشروعاً لإقامة علاقة بين الجنسين والتعاون من أجل البقاء على الحياة، لهذا يبحث كل فرد عن الزواج الذى يلائمه ويرضيه كما يفشل الكثيرون فى الحصول على الزواج الذى يستطيعون الاستمرار فى احتماله ويوجد بين هذين الظرفين المتناقضين ملايين الأشخاص الذين يحصلون على نمط من الزواج يعتبر بالنسبة لهم أفضل من أى بديل آخر حتى لو لم يكن هو النموذج المثالى[2].

---

[1] () أحمد مجدى حجازى، أزمة القيم، مجلة الديمقراطية، العدد التاسع، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يناير 2003م، ص 54.

[2] () معتز سيد عبد الله و جمعة سيد يوسف، الزواج العرفى واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2004م، ص 26.

ويحدد الدين الإسلامى أهداف الزواج وتعدد هذه الأهداف من المحافظة على النوع الإنسانى من الانقراض إلى المحافظة على الإنسان من الضياع واختلاط الأنساب إلى حماية المجتمعات من الانحلال الأخلاقى، فالمجتمعات التى احتقرت الزواج أو حاولت الخروج عليه تعانى الأمرين من الانحلال الخلقى وشيوع الفاحشة والزنا وما يترتب عليهما من سوء توافق نفسى واجتماعى.

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك أربعة أشكال للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فى الغرب وهذه الأشكال تسمح وتبيح للمرأة أن تكون لها علاقات جنسية خارج نطاق الأسرة، والذكر أيضاً فهناك ما يسمى بنموذج الثنائية المغلقة وفى هذا النموذج يسمح بالعلاقات الجنسية السابقة على الزواج والعلاقات الحرة والزواج التجربة والعلاقة الثنائية القائمة على عمليات زواج وطلاق متعاقبة، أما نموذج الثقافة المفتوحة ويهتم بالعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فى المجتمع فهناك على سبيل المثال نظام تبادل الزوجات على ألا يكون الهدف من هذا التبادل هو إقامة علاقات عاطفية مع أطراف أخرى بل يتم فى أحوال كثيرة بدعوى أنه من شأنه دعم العلاقة العاطفية مع الشريك الأصلى وتمديد العلاقة وإحياءها وإخراجها من الرتابة والملل، واختبار متانتها عن طريق مواجهتها بتجارب جنسية غير عاطفية تجرى مع الغير وأغلب الممارسين لهذه التجارب من الطبقات الوسطى يمارسونها فى الأرجح مع أناس بعيدين عن بيئة تعارفهم المباشرة لتجنب وقوع التباس حول الهدف من التجربة أصلا.

أما نموذج متعددة الأطراف المغلقة فإن المقصود بها أن يكون للشخص الواحد علاقات جنسية مع طرفين آخرين على الأقل، أما النموذج الذى يوصف بالمتعددة الأطراف المفتوحة، إنما يعنى قيام الشخص الواحد بعلاقات مفتوحة مع عدد غير محدد من الأشخاص ويفترض هذا النموذج فى من يمارسه أنه يكون لديه استعداد لتحدى القيم الاجتماعية[1].

وقد كان لهذه المعطيات الجديدة تأثير على السلوك الجنسى للذكر والأنثى فى المجتمع وأصبح لها دور كبير فى تكسير المحرمات والنيل من المقدسات وتحويل الأعراف المعمول بها والأوضاع الموروثة التى طالما بدت مستقرة كل الاستقرار من مطلقات إلى نسبيات وأمور وارد أن يعاد النظر فيها وأن يجرى تجريب غيرها وأصبح الواقع المعيشى الملموس ذاته يساير بالتدريج مقتضيات أصبحت تفرزها الأوضاع الاجتماعية الجديدة وتثبت الإحصاءات أن هذا الواقع المعيشى يختلف كثيراً عن الأوضاع المقررة قانونا[2].

ومع تأثير الثقافات الغربية على الثقافات العربية قد نجد هناك بعض المبررات من وجهة نظر بعض الأفراد بالخروج بالعلاقة الجنسية من إطارها المشروع إلى الإطار غير المشروع والتى يتمثل فيما يسمى بزنا المحرمات، وإحجام الشباب عن الزواج يرتبط بما يسود المجتمع من مشكلات مثل البطالة والملاحظ أن فئة الشباب من أكثر الفئات التى عانت من مشكلة البطالة حيث بلغت معدلات البطالة أعلاها فى فئات السن من 15-29 وهذه الفئة هى الفئة المستهدفة للزواج الشرعى فإذا لم يتوفر العمل المناسب للحصول على دخل يساعد على تحقيق الزواج الشرعى فقد يلجأ البعض إلى سبل أخرى لإشباع رغباتهم الجنسية.

ومن أسباب عزوف الشباب عن الزواج مشكلة الإســكان، بدأت مشكلة الإسكان فى

---

[1] () محمد سيد أحمد، الاتجاهات المستحدثة فى معالجة إشكالية المرأة العربية، ندوة المرأة العربية والتغيرات الاجتماعية والثقافية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1987م، ص 6.

[2] () المرجع السابق، ص 7.

أعقاب حرب أكتوبر 1973م حيث ارتفعت أسعار الوحدات السكنية بشكل أصبح صعب المنال على الطبقات الكادحة وأبنائها كما تركت الدولة العلاقة بين المالك والمستأجر دون تدخل أو تنظيم مما دفع بملاك العقارات إلى إقامة المساكن الفاخرة فى كل مكان ثم فرضها على سوق الإسكان تحت مسمى التمليك بأسعار خيالية ليست فى متناول كافة الفئات الاجتماعية وترتب على ذلك زيادة معاناة الشباب الذى راودته الآمال فى تحقيق الاستقرار والزواج وأدى ذلك إلى عزوف الشباب عن الزواج والبحث عن صياغات حياتية لمواجهة هذه المشكلة وأفرز الواقع العديد من الصياغات والحلول التى لجأ إليها الشباب لتحقيق حلم الزواج والإشباع الجنسى، منها السلوكيات الشاذة سواء مع الأقارب أو غيرهم.

وإذا تكلمنا عن الأزمة الاقتصادية وأزمة القيم نجد لها إسهاماً مباشراً فى إثارة بعض السلوكيات غير السوية ومنها سلوك التحرس الجنسى، فسياسة الانفتاح الاقتصادى التى تعرض لها المجتمع المصرى أدت إلى حدوث تغيرات سريعة وشاملة كان من نتائجها الأساسية تغير البناء الاجتماعى فى ثقافته وقيمه ونظمه وعلاقاته الاجتماعية، وأن هذه التحولات عادة ما تؤدى إلى نتائج أو ظواهر أحياناً تكون ذات طبيعة إيجابية وأحياناً أخرى ذات طبيعة سلبية[1].

فعلى مر العصور فى مصر كانت الطبقة الوسطى – التى تضم الموظفين وأصحاب الملكيات الزراعية والعقارية الصغيرة التى تتمتع بقدر معقول من التعليم والثقافةمناراً للقيم والمبادئ والمثل فى المجتمع ويقع على عاتقها مسئولية الحفاظ على هذه القيم وتسليمها من جيل إلى جيل غير أن هذه الطبقة فى ظل التحولات السابقة أصبحت تنوء لمواجهة مطالب العيش الشريف بما جعلها تعيش على هامش الحياة وبالتالى تتخلى عن أدوارها فى الحفاظ على قيم ومبادئ المجتمع ومع تراجع الطبقة الوسطى برزت البرجوازية كقوة اجتماعية جديدة على الساحة واستطاعت بفضل سياسات الانفتاح الاقتصادى أن تبسط نفوذها على البناء الطبقى فى المجتمع المصرى وقد سيطرت على هذه الطبقة رغبة جامحة فى زيادة ثرائها وتكريس نفوذها والاستفادة القصوى من الرواج المالى الذى حدث فى المجتمع حتى وإن كان ذلك على حساب انهيار القيم والمبادئ الحاكمة والضابطة للسلوك الإنسانى وتمخض الواقع عن ميلاد ثقافة جديدة هى ثقافة الاستهلاك ولجأت هذه الطبقة إلى أساليب الكسب المشروعة وغير المشروعة غير عابئة بما يحدث ومتجاوزة مصالح المجتمع وأصبح المجتمع وكأنما يمر بحالة من اللامعيارية التى أشار إليها عالم الاجتماع الفرنسى اميل دور كايم حيث فقدت منظومة القيم مضمونها فى ظل هذه التحولات[2].

وقد أدى هذا الانهيار القيمى إلى العديد من السلوكيات غير السليمة أو الانحرافية ومنها سلوك التحرش الجنسى.

أما عن شباب الطبقة الوسطى فقد حدثت لهم ظواهر تعتبر مؤشرات لطبقة فى حالة من التراجع مثل ظهور التطرف الدينى وهو فى الحقيقة ليس حفاظاً على الدين بقدر ما هو بحث عن درع للاحتجاج الرسمى أو احتجاج من خلال شرعية الدين. ارتكاب جرائم فجة

---

[1] () محمود عودة وعلى ليلة، تاريخ مصر الاجتماعى، دار الحريرى للنشر، القاهرة، 2000م، ص 281.

[2] () فوزى عبد الرحمن، التغير الاجتماعى .. التعريفات والمفاهيم، مذكرات غير منشورة، بدون تاريخ، ص 51 .

وصارخة كأنه يدق لجراساً لشد الانتباه مثل قتل الآباء للأبناء وقتل الأبناء للآباء صور الاغتصاب المختلفة حالات الزواج العرفى المختلفة، أما جرائم التآكل الذاتى لدى الطبقة البرجوازية فقد ظهرت فى صور متعددة أهمها: غثيان المحارم (زنا المحارم) وتمزيق شبكة العلاقات الأسرية، الإطاحة ببنية الأسرة، ولا يختلف فى هذا الاهتزاز القيمى شباب الطبقة البرجوزاية العليا حيث ساد بينهم ظواهر شبابية مؤسفة ومدهشة بل وغريبة على المجتمع حالة من التهور واللامبالاة والتسرع ظهرت فى شكل حوادث السيارات، حالات الزواج العرفى، حالات التحرش الجنسى بالإناث على مرأى ومسمع من الآخرين، ويؤكد هذا ما حدث من تحرش جنسى فى مناطق يوجد بها العديد من الأفراد (حالة دينا الراقصة فى وسط البلد)وأيضاً حالات مدهشة من الانفصال بين الأزواج وحالات من التعدى بالضرب على الأزواج وحالات الزنا التى توجد نتيجة لحالات: عدم الإشباع الجنسى بين الأزواج والزوجات، وينتج أيضاً عن عدم الإشباع الجنسى لدى الشباب، اتجاهه إلى سلوك تعويضى هو سلوك التحرش بالإناث، نتيجة لظهور الضعف الجنسى، إن ظاهرة الضعف الجنسى لدى الشباب الآن تتكاثر بطريقة تثير القلق، ومن حق هذه المشكلة أن تنال حظاً من الاعتراف والنقاش العام، أنها ظاهرة جماعية وليست فردية أنها تتجاوز نسبة الثلث فهذه المشكلة تجعل الحياة فى نظر الشباب المريض سوداء وبخاصة إذا كان محروماً من مواهب فطرية تعويضية قوية، هذه الظاهرة طارئة ومرتبطة بظروف التحولات السريعة والمفاجئة فى حياة الأفراد والسعى وراء الغرائز والتركيز فيها[1].

---

[1] () مؤمن الشافعى، التحولات الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية على أزمة الشباب فى مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة بقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان: الشباب ومستقبل مصر 29-30 أبريل 2000م، ص 227.

معدلات التزاحم داخل المسكن وتأثيره على إتيان سلوك التحرش الجنسى بين المحارم:

يعتبر المسكن من العوامل الهامة التى تؤثر على السلوكيات من ناحية وعلى الذوق العام من ناحية أخرى وفى نفس الوقت يعتبر المسكن فى كثير من الأحيان عن الظروف البيئية التى يعشيها الذين يقيمون به، ونجد أن ظروف المسكن تختلف فى البيئات الفقيرة عنها فى البيئات الغنية[1].

وسوف نوضح هنا كيف أن الزحام داخل المسكن يؤدى إلى السلوكيات الانحرافية، ويعد الزحام ظاهرة اجتماعية لها أبعادها المركبة، بعضها ظاهر، وبعضها خفى، أو بعضها مباشر وبعضها يحتاج اكتشافه إلى تحليل عميق (سلوك التحرش الجنسى)، كما أن بعض أبعادها وملامحها إيجابى وبعضها سلبى، لا يصح لنا أن نتحدث عن جانب دون آخر، فالموضوعية العلمية تحتم علينا إنصاف الحقيقة، وبعض الحقيقة، إن الزحام وسط عدد كبير من البشر من مختلف الأعمار ومن كلا النوعين ذكور وإناث ومن شتى الأوضاع والمواصفات، تضع الفرد فى قلب شبكة كثيفة من التفاعلات الاجتماعية، وما من شك فى أن تلك المعاملات تكثف الخبرة البشرية لهذا الفرد، فيصبح أكثر نضجاً ربما قبل الأوان، وأكثر دراية بنوعيات البشر وطبيعة المواقف الاجتماعية، على خلاف فرد آخر لم يتعامل حتى دخوله الجامعة تعاملاً مكثف إلا مع اثنين أو ثلاثة من البشر.

والفرد الذى يعيش فى الزحام تتجمع عنده أطراف علاقات وتترامى إلى أسماعه أخبار وأحداث وتتوفر له خبرات عدد كبير ممن يعايشهم فتختلف رؤيته للعالم كثيراً عن رؤية واحد من أبنائنا المنحصرين فى عالم بشرى محدود يجد نفس النوعية المتاحة فى بيئته هى نفسها فى المدرسة الخاصة هىتقريباً التى يلقاها فى النادى أو المصيف ولا يتاح له أن يكسر حاجز الطبقة المحدود إلا إذا أتيحت له فرصة دخول الجامعة فإن الزحام حدود رؤيته للعالم أوسع من حدود بيئته بكثير وهذا ملمح إيجابى[2].

---

[1] () إلهام عفيفى، أثر البيئة الاجتماعية على الطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1993م، ص 42.

[2] () محمد الجوهرى، دراسات أنثربولوجية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998م، ص 284.

وحياة الزحام هى وقاية من التعرض لبعض الأمراض التى ارتبطت بالمجتمعات الحضرية الحديثة المتقدمة فهى لا تجعل الإنسان الذى يعيش فى الزحام يشعر بالوحدة أو يصاب بالاكتئاب أو يتجه إلى الانطواء أو يمارس الانتحار، تلك علل نفسية اجتماعية قليلة التوافر فى بيئة الزحام ولكننا لا نتحدث هنا فى هذا البحث عن مزايا الزحام ولا نحن مع تسليمنا بتلك الحقائق نرى الزحام ظاهرة اجتماعية مرغوب فيها، فكل واقع إنسانى له مزاياه وعيوبه فإذا وازنا بين الملامح السلبية والملامح الإيجابية للزحام سوف يتضح لنا أن السلبيات تفوق الإيجابيات على نحو ما سنرى.

أين يوجد الزحـــام :

يوجد الزحام فى الأحياء المتخلفة وله وجود أيضاً فى كثير من الأحياء الشعبية وبدأ يغزو الزحام بيئات جديدة لم تكن تعرفه من قبل وهى بيئات وأحياء الطبقة الوسطى التقليدية بل وأكاد أقول الشرائح العليا من الطبقة الوسطى، فالزحام يدخل فى كل مكان حلت فيه أزمة الإسكان حيث يعود نظام الأسرة الممتدة الجديدة بسبب زواج الأبناء والبنات مع آبائهم وذويهم فتتكون أسر جديدة فى أحضان الأسر القديمة وتعود عجلة التاريخ إلى الوراء فتظهر تحت وطأة الواقع الاجتماعى المأزوم ظواهر كان من المفروض أن التاريخ طواها بالفعل وتبدأ مشكلة الزحام فى أحياء وأوساط لم تكن بيئات مزدحمة من قبل على الإطلاق.

ويجعلنا هذا البحث أن نسأل أنفسنا عن كيفية قياس الزحام فى الشقق التى يسكنها الأشخاص فى مدينة سوهاج فوجدنا من الصعب أن نحددمقياساً دقيقاً لقياس درجة الزحام ولكننا استعنا ببعض الدراسات التى تمت فى هذا الشأن على مدينة القاهرة والتى اتضح منها التزاحم يبلغ فى حالات فرد واحد للغرفة وفى حالات أخرى من 2 – 4 فرد للغرفة الواحدة ومرة خمسة أفراد للغرفة أم الفصل بين الأنشطة المنزلية فكان ناقصاً فى جميع الأحوال التى تم دراستها ولم تعرف أى أسرة الفصل الكامل بين أنشطة النوم والجلوس والطعام والطهى والاستحمام..الخ فالأسرة تأكل وتطبخ وتنام وتجلس وتستقبل ضيوفها فى نفس المكان وفى نفس الغرفة يستذكر أبنائهم دروسهم أيضا.

وسعت هذه الدراسة إلى قياس الازدحام فى المسكن على أساس درجة شعور السكان أنفسهم بما يعتبرونهقيماً معيشية أساسية ولكنهم يعجزون عن تحقيقها بسبب ضيق المسكن. من تلك القيم التى يعتزون بها :

1-أن يكون لكل فرد الفرصة فى أن ينام فى سرير وهذا مطلب ضرورى للغاية فى الشتاء بوجه خاص.
2-أن تخصص غرفة مستقلة لكل من الوالدين وللأبناء الذين يزيد عمرهم عن أربع سنوات.
3-أن تخصص غرفة نوم مستقلة لكل من الأخوة والأخوات منذ البلوغ.
4-أن تتوفر فرص استقبال الضيوف الذكور غير الأقارب فى غرف لا تكون مخصصة لنوم أو جلوس النساء.

وهذه الدراسة تمت على 17 أسرة مصرية وانتهت بعد تطبيق تلك المعايير إلى النتائج التالية:

1-لا توفر أى أسرة ولا واحد من الأسر المصرية أسرة لنوم جميع أفرادها

والمقصود بالسرير السرير المفرد أو نصف سرير مزدوج وانتهت الدراسة إلى أن عدد أفراد تلك الأسر يبلغ 100 فرد ينام منهم 75 فقط على أسرة (بالمفهوم السابق تحديده) وأمام هذا تلجأ أغلب الأسر إلى تحميل السرير فوق طاقته من الأشخاص تجنباً لنوم بعضهم على الأرض خاصة فى الشتاء ويصل الأمر فى الواقع –الذى سجلته الدراسة– إلى نوم سبعة أطفال أو مراهقين على سرير واحد مزدوج ولك أن تتصور ماذا يمكن أن يحدث من خلال التصاق الأجسام بعضها ببعض ومن هنا نرى أن سلوك التحرش الجنسى قد ينشأ فى فترات الطفولة المبكرة.

2–ومن بين الأسر التى تم دراستها وجد أن عدد كبير منهم لا يوفر غرف نوم مستقلة للوالدين والأبناء فوق أربع سنوات.

3–توضح نتائج الدراسة أن بعض الأسر تضم مراهقين من الجنسين وهم جميعا ينامون فى غرفة واحدة مشتركة.

وأول ما يتبادر إلى الذهن من تبعات الزحام هو ظروف نوم أفراد الأسرة يتصرفون عندما يدخل النوم الليل، بديهى أن كثرة العدد وضيق المكان تنعكس آلياً على ضيق مكان كيف فالمسكن المزدحم يحوى أثناء النهار عدداً من البشر أقل كثيراً من العدد الذى يضمه عند النوم بل أننا نعرف جميعاً أن المسكن فى البيئات المتخلفة هو فى المقام الأول مكان النوم فالرجال طوال اليوم فى أعمال وبعد ذلك يمضون المساء وأول الليل على المقهى والأطفال فى مدارسهم وأعمالهم أو يلعبون فى الشارع والنساء أمام البيت أو على الأسطح أو فى النوافذ. وعندما يدخل الليل تتجسد المأساة فالإمكانيات لا تسمح بالفصل بين المتزوجين ولا الفصل عموماً بين البنين والبنات.

إن جانباً من أهم جوانب إنسانية الإنسان ومظهر من أهم مظاهر خصوصيته يتجسد فى هذا الموقف الذى يعد واحد من أهم أسباب تواضع قيمة الحياء وعاملاً من أهم عوامل اهتزاز صورة الذات وباباً من أقوى أبواب الانحراف الجنسى، وقد يؤدى التقارب المكانى الشديد إلى افتقار العلاقة بين الرجل والمرأة للحياء وتعود نظرة كل زوج وكل زوجة إلى الأزواج والزوجات الآخرين بدون خصوصية وبطريقة تثير لدى الصغار أنماط تنشئة اجتماعية غير مستحبة ومكروهة[1].

ويتفق الباحثون على أن الطفل هو أكثر أفراد الأسرة تعرضاً لأعظم التأثيرات السلبية نتيجة لظروف معيشة الأسرة فى بيئة مزدحمة وهذا التكدس يؤدى إلى التوتر النفسى والاجتماعى ويؤدى إلى فقدان المرء لذاتيته وشعوره بعدم الخصوصية وتنعدم الحدود الفاصلة بين الفرد والجماعة المحيطة به ويؤدى فى حالات كثيرة إلى تعقيدات مأساوية تظهر فى سلوكيات جنسية محرمة[2].

ومما يساعد على وجود سلوك التحرش الجنسى بالمحرمات فى البيئات المزدحمة أن الطفل الصغير دون سن العمل أو المدرسة يعيش ملازماً للأم أو قريباً منها وطوال اليوم

---

[1] () محمد الجوهرى، مرجع سابق، ص 287.

[2] () هدى الشناوى، الفقر ووأد الطفولة، مؤتمر الطفل وأمان القرن الحادى والعشرون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1993م، ص 229.

يجلس النساء بصبحة أطفالهن مع بعضهم البعض يثرثرن عن أزواجهن أو عن جيرانهن أو غير ذلك وما تنطوى عليه هذه الثرثرة من سب وإهانات وتجريح وفضائح وأخبار وآراء سلبية حديث عن الجنس، كل ذلك يستقر بعض منه فى عقول أولئك الأطفال وتتكون ليهم صورة قبيحة عن كل الناس عن الوالد وأصدقائه وأقاربه وقريباته وجيرانه وكل الناس.

مما يساعد على ظهور التحرش الجنسى هو فقدان الخصوصية، إن هذا الأثر السلبى يمكن أن يقود إلى آثار سلبية أخرى كالانحراف الجنسى والتحرش الجنسى بالإناث من الآباء للأبناء ومن الأخوة للأخوات.

فالبيئة المزدحمة متلاصقة وشوارعها ضيقة فتحاتها (النوافذ والأبواب) متقاربة يكشف بعضها بعضا وداخل الشقة الواحدة قد تشترك عدة أسر كل منها يسكن حجرةوأحياناً أكثر من أسرة واحدة فى الحجرة، فالبالغين فى تلك الأسر يعيشون فى بيئة ساخنة تؤجج باستمرار عاطفة كل من الرجل والمرأة نحو الآخر مما يساعد على انتشار السلوكيات العنيفة الخاصة بالتحرش الجنسى.

فالزحام لا يوجد لماساً إلا فى بيئة فقيرة ولذلك يقال أن الأحياء المتخلفة الفقيرة المزدحمة تولد السلوكيات المنحرفة وتزيد من معدلاتها بل وقد تدفع إليها دفعاً فالزحام وافتقاد الخصوصية –خاصة فى ظروف الحرمان الاقتصادى العام– يقتل فى نفس الفرد احترامه للآخرين ويدفعه إلى الشعور الدائم بالإحباط نتيجة تطفل الآخرين على حياته وتدخلهم فيها بفضول وغلظة، إن هناك طائفة من الظروف والأوضاع الخارجية التى تضاعف من إحساس الفرد بالزحام والاكتظاظ البشرى حوله يضخم من هذا وجود الفرد محاطاً بنمط من الحياة ونسق من القيم داخل الحى المتخلف يتعارض أشد التعارض مع القيم السائدة فى المجتمع الكبير الذى ينتمى إليه الجميع، إن فرض وقوع الجرائم الجنسية وتحبيذ الآخرين للانخراط فى تلك الانحراف الجنسى يدعمها ويزيد منها هذا الزحام المادى الرهيب وذلك الاكتظاظ الثقيل.

وتوضح الإحصائيات الرسمية أن سلوكيات التحرش الجنسى بالمحارم تظهر فى المناطق الشعبية عنه فى المناطق الأخرى المرتفعة المهن والدخول .. الخ وتشير إلى ذلك دراسة أحمد المجدوب، من خلال بلاغات الاعتداءات الجنسية فى قسم المطرية وقصر النيل والبساتين وروض الفرج.

المتغيـــــــرات	المطرية		قصر النيل		البساتين		روض الفرج		الإجمالى	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اعتداء جنسى من أب على ابنته الطفلة	2	1.5	–	–	1	1.6	–	–	3	0.7
اعتداء من أخ على أخته	2	1.5	–	–	–	–	–	–	2	0.5

ثانياً : الدين والعوامل الثقافية وعلاقتها بالتحرش الجنسى :

يقصد بالعوامل الثقافية مجموع القيم الروحية والخلقية التى يقوم المجتمع بها وعليها كما تمتد هذه العوامل إلى المعارف والخبرات والأفكار التى يشترك فيها غالبية أفراد المجتمع وهذه العوامل متعددة وتتسع لكل ما يسهم فى تحديد مستوى الثقافة الذى تتمتع به غالبية الأفراد ومن أهم العوامل الثقافية التى سيتم الحديث عنها.

الدين وسلوكيات التحرش الجنسى :

من الأمور الثابتة والمؤكدة أن الخلق القويم والسلوك الحميد والتنشئة الدينية السليمة التى تحافظ على إنسانية الإنسان تؤسس أعمدة الحضارة والتقدم والرقى وتفوق الأمم وسمو الشعوب، والقيم الاجتماعية هى منظومة الحياة تؤثر فى حياة البشر وفى سلوكياتهم وتحدد شكل العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل وهى صمام الأمان داخل التجمعات البشرية وتمثل القيم أدوات الضبط الاجتماعى ومحركات السلوك وتفرز آليات الاستقرار والتوازن فى المجتمعات البشرية وإذا تعرضت منظومة القيم الاجتماعية إلى هزات أو تحولات غير مرغوب فيها أو انتابها نوع من الخلل نتيجة عوامل وظروف محددة تدهورت أحوال البشر وعم الفساد فى الأرض وشعر الناس بفقدان التوازن وعدم الثقة وضياع الرؤى وانتابت البشر حالة من الإحباط والعجز وعدم الرضى والقلق والتوتر وشاعت بين الناس حالة من التردى والوهن وسادت الفوضى الأخلاقية والسلوكية وفقد النظام الاجتماعية قدرته على البقاء وظهرت حالة من اللامعيارية تتسم بعدم التوازن وفقد الناس التنظيم والالتزام وضعف لديهم الشعور بالانتماء وكل ذلك يعنى الإحساس بوجود أزمة أو حالة يطلق عليها علماء الاجتماع الأنومى أو اللامعيارية الأخلاقية[1].

وفى تفسير تلك الأزمة السلوكية قدم المهتمون ورجال الفكر الاجتماعى والباحثون فى قضايا المجتمع رؤى متعددة تتفق وطبيعة الأطر المعرفية وبينها الرؤية الخاصة بالدين فالدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتستمد قوتها من مصدر علوى هو الله فالله هو الآمر الناهى فى كل دين وإن اختلفت الأديان فى الرمز له بالاسم وأحياناً بالرسم ويمكن القول بوجه عام بأن الدين يقف من السلوكيات المنحرفة بصفة عامة موقف العداء لأنه بطبعه يحض على الخير وينهى عن الشر والقاعدة أن ما وافق مصلحة الجماعة فهو فى نظر الدين خير وما خالفها فهو شر، فالسلوكيات غير السليمة ومنها التحرش الجنسى كسلوك هو عدوان على الآخرين وهو شر لا يرضى عنه الدين ولا يقره وقديماً كان ينظر إلى السلوكيات المنحرفة على أنها عدوان مباشراً على الدين نفسه وكانت العقوبة تنزل بالشخص المخالف تطهيراً له من رجسه وتكفيراً عن ذنبه واستجلاباً لرضى الله عن الجماعة ودفعاً لسخطه[2].

ويعنى ذلك أن الدين جزء أساسى فى المقاومة النفسية التى تعترض الدوافع الانحرافية وهو بهذا الوصف يقلل من تأثير هذه الدوافع ويقضى عليها.

ولا صعوبة فى تحليل هذا التأثير العام للدين على ظاهرة السلوكيات الانحرافية، بأنه فى الغالب هناك اتساق بين حكم الدين والقانون على الفعل، ويرجع ذلك لسببين :

الأول : أن الدين يمثل فى أغلب المجتمعات جانباً هاماً من القيم التى استلهمها المشرع عند وضعه أحكام القانون ويعنى ذلك أن تتسق فى مواضع كثيرة تعاليم الدين وقواعد القانون.

والثانى : أن الدين يهدف فى مبادئه العامة وروحه إلى حماية وتدعيم مجموعة من القيم والمثل تلتقى عندها المصلحة العامة للمجتمع، وهى عين المصلحة التى يستهدفها القانون.

---

[1] () أحمد مجدى حجازى، مرجع سابق، ص 53.

[2] () محمد عوض، مبادئ علم الإجرام، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1980م، ص 305.

ولقد اهتمكثيراً من علماء الاجتماع بدراسة أهمية الدين من الناحية الوظيفية ومدى تأثيره على ضبط السلوك للأفراد والجماعات فقد اهتم راد كليف براون فى دراسته للدين بالمنهج الوظيفى التكاملى من خلال ملاحظته للشعائر والطقوس التى يؤديها الأفراد ومدى تأثيرها على أفكارهم وسلوكهم ورأى أن السلوك الدينى ناتج عن العواطف الجماعية التى تظهر من خلال ممارسة الطقوس والعبادات والشعائر وقد قام بدراستها ومحاولة الوقوف على الوظائف الاجتماعية التى تؤديها وبيان دورها فى النسق الدينى.

ويرى جورج لندبرج أن الضبط الاجتماعى يعتبر أحد الوظائف الهامة للنظم الدينية وأن هذه الوظائف تختلف إلى حد كبير باختلاف الأديان كما أنها تختلف باختلاف المجتمعات ويرى أن الدين يؤدى وظائف عامة أهمها تربية الشباب وتثقيفهم من الناحية الخلقية وتعليمهم كيفية المحافظة على المعايير الاجتماعية وتدريبهم على كيفية ممارستها ويرى أن الضبط الاجتماعى الرسمى وغير الرسمى يؤدى وظيفة هامة وفعالة بالنسبة للدين[1].

ولقد ذهب دور كايم فى مؤلفه الصور الأولية للحياة الدينية إلى أن كل المجتمعات تعرف التفرقة بين الأشياء المقدسة والأشياء الدنسة، فالدين نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة أى الأشياء التى يتعين تجنبها وتحريمها ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة فى مجتمع معين هى التوحيد بين أولئك الذين يؤمنون بها فوظيفة الطقوس الدينية هى تأكيد السمو الأخلاقى للمجتمع وسيطرته على الأفراد ثم تحقيق ثقافة المجتمع[2].

ويحدد دور كايم ثلاثة شروط متطلبة لتطور نمو الدين :

الشرط الأول ويتمثل فى ضرورة تطوير مجموعة من المعتقدات الدينية وهذه المعتقدات هى التصورات التى تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة والعلاقات المرتبطة بها سواء مع بعضها البعض أو مع الأشياء الدنيوية.

الشرط الثانى يتمثل فى ضرورة وجود مجموعة من الطقوس والشعائر الدينية ذلك أن الإنسان يتعلم من خلال هذه الطقوس قواعد السلوك التى تحدد كيف يواءم الإنسان نفسه مع هذه الموضوعات المقدسة.

الشرط الثالث هو أن الدين يحتاج مؤسسة دينية أو مجتمع أخلاقى يشمل كافة أتباع الدين[3].

ومن خلال عرض هذه التعريفات للدين كوسيلة من وسائل الضبط يتضح لنا مدى أهمية الدين فى الحياة الاجتماعية لأنه يسد حاجة ضرورة، بفضل وضع القواعد والقوانين

---

1 () George Landberg. Foundation of Sociology N.Y Macmillan Sprinting, 1956, pp. 539-540.

2 () محمد الجوهرى وآخرون، الانحراف والضبط الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 69.

3 () عدلى السمرى، الثابت والمتغير فى آليات الضبط الاجتماعى، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2003م، ص 46.

التى تنظم علاقات الأفراد وتعمل على التماسك الاجتماعى واستقرار النظام والاطمئنان النفسى والسمو بالمشاعر الذاتية كلما زاد تعلق الأفراد بالقوة والرموز الغيبية ولذلك فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضل القوانين الوضعية وقوة السلطة السياسية وتعزيز الجزاءات وتوقيع العقوبات بل لابد من وجود الوازع الروحى والإيمان بالقيم الدينية كآلية لضبط السلوك الاجتماعى للأفراد.

إذا كان للدين تأثير على هذا النحو فهل يعنى ذلك أن المتدنيين أكثر عزوفاً عن السلوكيات غير السوية أو الانحرافية كسلوك التحرش الجنسى من سواهم ؟ وإن منحرفى السلوك أقل لمتمساكاً بالدين من سائر الناس ؟ انشغل علماء الإجرام ومازالوا بهذه المسألة، وليس بينهم مع ذلك من يصل فيها برأى قاطع معزز بالأدلة العلمية فعلى سبيل المثال:

ذهب لمبروزو Lombrozo إلى أنه من الخطأ الظن بأن كل منحرفى السلوك غير متدينين ودلل على صحة هذا الرأى بالصلوات والطقوس التى كان منحرفى السلوك فى العصور القديمة يؤدونها، ولاحظ فيــر Fury من دراساته على القتلة أن معظمهم حريص على التمسك بالدين شديد التعلق به أو هم على الأقل يؤمنون بالله وإن كان إيمانهم مشوبا بأفكار ليست من الدين فى شئ، أما مارو Maroe فقد أجرى مقارنة بين مجموعة من منحرفى السلوك وغير منحرفى السلوك فوجد أن التدين وعدم التدين وأداء الشعائر الدينية بصورة منتظمة أو متقطعة أو الامتناع تماماً عن أدائها أمور لا تكاد تختلف نسبتها لدى الفريقين وإن كان قد لاحظ أن العائد عوداً متكرراً هم أقل الجميع تدنيا[1].

والواقع أن الدين عامل يحد من السلوكيات المنحرفة غير السوية ومنها السلوكيات الخاصة بالجنس لأنه ينهى المؤمنين عنه ويصدهم عن سبيله وكل الأديان فى ذلك سواء، لأنها فى جملتها تدعو إلى السلوكيات السليمة وهذه الحقيقة بديهية لا تحتاج إلى إثبات، فضلا عن ذلك تستعصى بطبيعتها على الثبات، فالدين ليس مجرد طقوس وشعائر وإنما هو فى المقام الأول عقيدة روحية وقيم نبيلة تتفاعل فى أعماق النفس وتستقر فى الضمير والوجدان.

ونجد سلوك التحرش الجنسى فى البيئة الأسرية التى تحترم القيم الدينية يندر ارتكابه، فالدين عامل إيجابى حاسم فى العلاقة بين تكوين الشخصية والسلوك الاجتماعى، كما أنه يباشر تأثيراً قوياً فى ضبط النفس وتكوين الحاسة الأخلاقية للإنسان، أما البيئة الأسرية التى تنعدم فيها القيم الدينية والخلقية فيكثر فيها ارتكاب ذلك السلوك وخاصة مع المحرمات كالابنة والأخت، فالدين أثر كبير فى مقاومة هذا السلوك باعتباره داعياً إلى مغالبة شهوات النفس وكبح جماحها كل ما هنالك أن هذا الأثر مرهون بمدى تدين الفرد، والتدين أمر باطنى لا سبيل إلى تلمسه أو قياسه.

على أن هذا الأثر الواقى من السلوكيات الانحرافية يعتمد أساساً على فهم الدين على وجهه الصحيح فكثيراً ما تختلط تعاليم الدين لدى البعض بتأويلات ومفاهيم خاطئة، ونجد أن الأفراد الذين يمارسون سلوك الجنس مع المحارم يبيحون لأنفسهم هذا السلوك وتبريره من خلال القيم الدينية الخاطئة، فالبيئة التى تحترم القيم الدينية وتنشأ عليها أفرادها وتستهجن كافة السلوكيات غير السوية والتى لا تتفق مع الدين الذى نؤمن به كسلوك التحرش الجنسى بالإناث

---

[1] () عوض محمد، مرجع سابق، ص 309.

يختفى فيها هذا السلوك، أما البيئة التى تسود فيها ثقافة جنسية غير مشروعة وينتشر فيها جو التسامح تجاه مرتكبيها أى أن القيم السائدة لا تدين هذا السلوك وتعتبره عملاً غير مستهجن أخلاقياً وهذا التسامح يظهر أثره فى عدم معاونة السلطات على ضبط مرتكبى هذا السلوك[1].

ثالثاً : الإعلام وسلوك التحرش الجنسى :

انقضى القرن العشرون وهو يحمل معه تقدماً علمياً وتكنولوجياً كبيراً استطاع الإنسان أن يحرزه فى فترة وجيزة تعادل ما أمكنه التوصل إليه فى حقبة تاريخية طويلة أثر ذلك التقدم بشكل أساسى على مجال الاتصال والمعلومات مما حول العالم إلى قرية كونية صغيرة ونقله ذلك التطور من زمان ومكان ذى آفاق محددة إلى آفاق أرحب تشمل الكون بأسره، فقد أدت الثورة العلمية التكنولوجية إلى ظهور ما يسمى بمجتمع المعلومات متواكباً مع القفزة الكبرى فى تكنولوجيا الاتصال وخاصة فى مجال الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة مما أسفر عن بروز إشكاليات جديدة وتحديات غير مسبوقة تتعلق بالوعى والقيم الإنسانية وأنماط السلوك البشرى فى إطار حضارى شديد التباين سواء فى معدلات أو نوعية تطوره بين مجتمعات الشمال التى تملك مفاتيح وأدوات التقدم العلمى والتكنولوجى ومجتمعات الجنوب التى مازالت تعانى من تركة المرحلة الاستعمارية السابقة[2].

كما أحدثت هذه الثورة التكنولوجية وستحدث تغيرات حادة وبمعدلات متزايدة لم تشهد البشرية مثلها من قبل ومن المتوقع أن تحدد نمطاً جيداً للحياة فى القرن الحادى والعشرون وفى هذا النمط سوف يتم إفراز أنماط جديدة من السلوك والوظائف والقيم والعادات غير المألوفة على الأسرة وهذا بدوره يؤدى إلى ألوان عديدة من المشكلات ظهرت على السطح وأخرى كانت موجودة ولكنها تفاقمت وازدادت سعة وحجماً نتيجة للتغيرات الجديدة التى تعرضت لها الأسرة فى الوقت الحاضر.

إن أى تغير يطرأ على المجتمع ينعكس مباشرة على نظمه ومؤسساته الاجتماعية والثقافية المختلفة وعلى قيمه وأخلاقياته ومدى الالتزام وعدم الالتزام بها.

وتلعب وسائل الاتصال دوراً كبيراً فى تحديد السلوكيات وتوجيهها لدى الأفراد فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الفرد عامة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التى تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية التنشئة الاجتماعية، فإن وسائل الاتصال تعتبر امتدادا لدور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية فهى درب من دروب الثقافة.

فالثورة التى يشهدها العالم الآن، تلك الثورة التى أصبحت معروفة باسم ثورة المعلومات ليس من حيث تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها فحسب ولكن من حيث الكم الهائل والتنوع الشديد فيما تقدمه من معلومات بالإضافة إلى التناقض والتضارب فى اتجاهات هذه المعلومات وما تتبناه من قيم إيجابية أو سلبية أو أيديولوجية متعارضة بل ومتناقضة

---

[1] () أحمد المجدوب، مرجع سابق، ص 284.

[2] () إيمان محمد عز العرب، ملامح التغير فى الأسرة المصرية فى ظل مجتمع المعلومات، أعمال الندوة التاسعة بقسم الاجتماع، جامعة القاهرة 7-8 مايو، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002م، ص 55.

أحياناً، ومن المعلوم أن بناء القيم وتكوين الاتجاهات لم يعدمقصوراً على ما تبثه الجماعة أو الجماعات الصغيرة التى ينتمى إليها الفرد ولكن الأمر يتعدى ذلك الآن بحيث تصبح لأساليب الاتصال وما تحمله من معلومات تأثيراً قوياً على قيم واتجاهات الفرد ويصبح ذلك التأثير أكثر وضوحاً على الأطفال الذين مازالوا فى طور التكوين والتنشئة[1].

وتتمثل خطورة هذه الوسائل الاتصالية الحديثة فى أنها تؤدى دورها على مساحة عريضة من بناء شخصية الطفل فهى من ناحية تخاطبه من خلال عالمه القريب والمحبب إليه حيث عالم الحيوانات الصغيرة التى تتفاعل مع بعضها من خلال أدوار بشرية خالصة ومن ثم فهى تدعو الطفل للمشاركة والتقمص ومن ثم الارتباط بها ومتابعتها وهى من ناحية أخرى تفتح آفاق عالم من الخيال فى مرحلة تفرض عليه متطلبات التنشئة الاجتماعية كثيراً من القيود، ومن ثم فهو دائماً ما يتابع كائنات خيالية ليست بأرض الواقع يرتبط ببعضها لأنها قد تعتبر امتداد لكيانات واقعية محببة إليه قريبة من ذاته يخلع عليها سخطه وتوتره حينما تكون شريرة لا تتسق مع توجهاته ومن ثم فهى لديه رمزاً لكل تجسيد شرير فى الواقع.

كذلك تتأكد فاعلية هذه الوسائل بسبب ضعف الرقابة عليها أو حتى سقوطها فالأم التى تنشغل عن الطفل بسبب أعبائها المنزلية وقد تتركه نهباً لسيطرة أفلام التليفزيون والفيديو العربية والأجنبية حتى تأمن ثباته أمام الجهاز وعدم تعرضه لأى أذى تنصرف لحالها وتتركه ينصرف للمتابعة، وبطبيعة الحال قد لا تتحكم فيما يعرض عليه وبالتأكيد فيما يستوعبه مما يعرض عليه بالإضافة إلى ذلك أصبح الإعلام الأجنبى المشاهد والمسموع والمقروء يتسلل إلى أطفالنا يستغل أحياناً ضعف أجهزة الرقابة وأحياناً أخرى عجزها عن المتابعة وأحيانا كثيرة عن المواجهة وإعداد العدة ومن ثم فنحن نتصور فى السنوات القادمة وجود تنشئة إعلامية لا تملك الدولة رقابة عليها هذه السنوات القادمة ليست بعد عدة قرون أو عقود ولكنها بعد عدة سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ومن هذه المعطيات نجد التنشئة على سلوكيات لا يرضاها المجتمع لأبنائه منها السلوكيات اللاأخلاقية كسلوك التحرش الجنسى بالفتيات[2].

بالإضافة إلى ذلك تتجذر فاعلية التنشئة الإعلامية من حيث كونها تتسلل إلى بناء شخصية الفرد من خلال حالات اللاوعى أو الحالات العاطفية التى تنتابه وهو يجلس إلى جهاز التليفزيون أو يشاهد الفيديو أو يتابعفيلماً سينمائياً حيث تنتقل القيم والسلوكيات التى تعرض فى هذه الأجهزة إلى داخل الفرد دون عائق، خاصة إذا تعرض لمشاهد أفلام جنسية حيث تثير لديه رغبة فى الفعل مع أى شخص كان سواء كان هذا الشخص رجل أو امرأة أو من يحل الاتصال بهم أو لا يحل الاتصال بهم جنسيا.

وإذا كانت جرعات الإعلام الأجنبى الذى يتلقاها الفرد كبيرة فإنها تساهم فى تنشئة

---

[1] () نادية سالم، قراءة فى بحوث الاتصال الجماهيرى والطفل المصرى، رؤية للحاضر والمستقبل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1993م، ص 57.

[2] () على ليلة، الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعى)، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2006م، ص 260.

الفرد تنشئة اجتماعية تفصله عن السياق الاجتماعى المحيط به تفقده محليته وتحوله إلى كائن عالمى يتبنى نفس سلوكيات الفرد فى الغرب وبخاصة بالنسبة للسلوك الخاص بالجنس.

ويرتبط بجهاز التليفزيون جهاز الفيديو الذى يرى أحد الباحثين أنه أشد فتكاً بالصغار من المخدرات فإلى جانب أن مادته الإعلامية غير خاضعة للرقابة فإن ما يعرض به إما أن يستثير المشاعر العدوانية بداخله تجاه الآخرين أو يهبط بقناعاته الأخلاقية إلى مستويات متدنية وقد أكدت إحدى الدراسات أن الكبار والصغار يشاهدون أفلام الجنس من خلال الفيديو حيث وجدت أن الذكور يقبلون على هذه الأفلام بنسبة 76.6% على حين يقبل عليها الإناث بنسبة 51.1% ولا يخفى علينا التفاعلات التى تتركها مشاهدة الأفلام الجنسية على الصغار والكبار الأمر الذى يؤثر كثيراً على بنيتهم الأخلاقية[1].

والكلمة المصورة لها خطورتها سواء كانت فى مجلة أو فى قصة فالصورة تلعب دوراً أساسياً فيها لأنها تؤدى معان يصعب على الكلمة أن تؤديها ويرجع تأثير الصورة على الأفراد لكونها تقرب لأذهانهم ما يريدون أن يعرفوه وقد ينجذب الفرد إلى الصورة ليس بسبب سهولة مشاهدتها فحسب ولكن كذلك للتفاصيل التى تعرضها كما تساعد الصورة على تخيل معنى الكلمة ، ولك أن تتصور ماذا تفعل الصور الجنسية فى إشعال الغرائز خاصة لدى فئة الأطفال والشباب[2].

ومما يزيد من حدة هذا السلوك لدى الأفراد فى المجتمع وسائل الاتصال الإلكترونية ومنها شبكة الإنترنت وهى شبكة عالمية من الحاسبات الآلية وتعرف باسم شبكة الاتصال العالمية، التى تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة وهى المواقع التى قدم عملياً معلومات عن أى شئ وعن كل شئ تشمل من بين ما تشمل الموضوعات الجنسية ونوادى الصور الإباحية التى تصل للمستخدم حتى منزله وكذلك ما يعرف باسم مواقع الدردشة والتى من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة للتحدث فيما يريدون (من أمور جنسية) تزيد من سلوك التحرش الجنسى لدى الشباب.

وتنصب الدلالة الاجتماعية الرئيسية للإنترنت على تأثيرها على التفاعل الاجتماعى الذى أصبح يتم بعيداً عن التفاعل المباشر وتوسيط الحاسب الآلى والوسائل الإلكترونية المختلفة وعملت تلك الآلات على تسهيل التفاعل ودعم شبكات العلاقات بين الأفراد وبعضهم البعض وبين الأفراد والأجهزة الإلكترونية من ناحية أخرى وتطورت الوسيلة المستخدمة فلم تعد تقتصر على الكتابة (التى يرسلها الطرف) وقراءة الطرف الآخر للمكتوب ولكنها ضمت إلى جانب ذلك إمكانية استخدام الصوت فأصبح طرفاً أو أطراف عملية الاتصال يسمعون بعضهم البعض وأخيراً دخلت الصورة فأصبح الاتصال حقيقياً وإنسانياً ومتكاملاً تام العناصر وهى قد تستخدم معاً وقد يستخدمها أحدها أو ثنائية منها دون الباقين تبعاً لرغبة كل طرف كما أن أطراف علاقة الاتصال ليسوا فردين أو طرفين فقط ولكنهم يمكن أن يتعددوا بلا حدود فالرسالة التى أبثها أنا على موقع معين يمكن أن يطلع عليها عدد غير محدود[3].

---

[1] () على ليلة، مرجع سابق، ص 260.

[2] () عاطف عدلى العبد و عبد التواب يوسف، الطفل العربى ووسائل الإعلام وأجهزة المجلس العربى للطفولة والتنشئة، القاهرة، 1988م، ص 30.

وهناك كثير من المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وهذه المواقع لها من الجوانب السلبية ما يدعم سلوك التحرش الجنسى بالإناث من خلال محورين :

المحور الأول: تقديم بدائل لنظام الأسرة عن طريق فكرة الصحبة والأقران أو الزواج وكافة صنوف الانحراف.

المحور الثانى: أيضاً تقديم الأفكار التى تناهض نظام الأسرة وتهاجم كل من يدعو إليها سواء أكانت الأديان أم القيم الاجتماعية السائدة.

ومن أمثلة المحور الأول المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت والتى ما فتئت تبث بالصوت والصورة كل ما يُرغب الفتى والفتاة فى الابتعاد عن التفكير فى تكوين أسرة والاستعاضة عنها بفكرة الصحبة وما شابهها حيث الإشباع الجنسى والعاطفى دون تحمل لمسئوليات الزواج الجسام، ويمكن تقسيم هذه المواقع الإباحية من وجهة نظرنا إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : مواقع تعمل على تزيين البغاء أو الفسق والتحريض عليه وتسهيل ممارسته سواء بتقديم الأشخاص أو الأماكن مع إمداد مستخدمى الشبكة بكلمات المرور Pass word اللازمة لذلك ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن هناك مواقع تقدم خدمة إسقاط الجنين عبر الإنترنت لكل فتاة وامرأة قليلة الخبرة تود التخلص من ثمرة الحمل سفاحا.

النوع الثانى : مواقع تحاول إشباع الغريزة الجنسية لزائريها عن طريق العرى والإيماءات الخليعة والماجنة، أو إقناعهم بعرض الأفلام الإباحية.

النوع الثالث : مواقع تحاول إرضاء الجوانب العاطفية والاجتماعية والجنسية لمستخدميها عن طريق الاتصال بأفراد آخرين فى مختلف دول العالم من خلال المراسلة عبر البريد الإلكترونى أو من خلال البرامج الحوارية أو برامج الدردشة.

وبالنسبة للمواقع الحوارية على وجه الخصوص فقد أصبح القاسم المشترك الأعظم لها الحوارات الجنسية بل أن هناك بعض البرامج قد قصرت نشاطها على هذه النوعية من الحوارات ليس هذا فحسب بل أن هناك غوفاً للحوار تعرض المشاهد الجنسية أو العروض الجنسية أثناء عملية الدردشة أو الحوار[1].

أما بالنسبة للمحور الثانى الخاص بتقديم الأفكار التى تناهض نظام الأسرة وتنفر منه فيمكن الإشارة إلى ما يطلق عليه مجموعات الكراهية على الإنترنت تلك المجموعات التى تزدرى بكل القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية السائدة فى المجتمعات بصفة خاصة تلك المرتبطة بالأسرة، كذلك مواقع الإلحاد التى تطالب بإلغاء الدين والدولة والأسرة وتحرير الإنسان من أصفادها وقيودها بل هناك مواقع مخصصة للكتب المحظور تداولها لازدرائها

---

[3] () هناء الجوهرى، استجابات الشباب المصرى لشبكة الإنترنت ملاحظات أولية، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة، 29-30 أبريل، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2000م، ص 433.

[1] () سهير العطار، العولمة ووضع المرأة فى العلاقات الأسرية – رؤية استشرافية، أعمال الندوة العلمية لمركز الدراسات والبحوث بكلية البنات جامعة عين شمس، العولمة وقضايا المرأة والعمل، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2003م، ص 406.

بالأديان والنظم الأسرية كذلك توجد مواقع للسخرية من نظام الزواج فى حد ذاته والنفور من كل ما يقوم عليه وبالإضافة إلى ما تقدم هناك الدعوات الهدامة التى تبث عبر صفحات الإنترنت والموجهة إلى المرأة بأن تبتعد عن المفهوم التقليدى الذى يقصر دور المرأة على ثلاثية الزواج والأسرة والأنسال.

هذه النظرة الضيقة لدور المرأة فى المجتمع ينبغى –فى رأى البعض– أن تتغير بعد أن تعددت أدوارها فأصبحت تسير جنباً إلى جنب بجوار الرجل ومن هذا المنطلق ينبغى أن تأخذ المرأة هذه المساواة فى الحسبان وأن تمارس حريتها الجنسية مع من تريد حتى لو كان من المحارم.

هذا التفسخ الأخلاقى الذى أصبحنا نعيش فيه والذى طرح علينا فى الفترة الأخيرة جرائم وسلوكيات جنسية غير متوقعة (مع المحارم) من خلال هذه التكنولوجيا الإلكترونية والحقيقة أن المشكلات والتحديات الأخلاقية التى تطرحها التكنولوجيا الإلكترونية لها جذورها فى المسائل والقضايا الأخلاقية التقليدية.

ومن هنا كان من الضرورى على الأسرة أن تلعب دوراً فاعلاً فى هذا الشأن ولا يترك الأبناء فريسة لأجهزة الاتصال يشاهدون فيها كل شئ، يجب أن تكون الأسرة انتقائية تحدد ماذا ينبغى أن يشاهد أبنائها ولماذا ينبغى أن يشاهدوه إذا فعلت ذلك فإنها تكمل دور الجهاز الإعلامى بفاعلية وعمق، عليها كذلك أن تحول المادة الإعلامية إلى مادة للحوار والثقافة المشتركة بينها وبين أبنائها وخاصة إذا كانت هذه المادة تتصل بالثقافة الجنسية والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وكيفية إشباع السلوك الجنسى بالطريقة التى يرضى عنها الدين والمجتمع فيجب عليها أن تبرز الجوانب الإيجابية فى العمل الإعلامى وطبيعة القيم التى يمكن أن تكون كامنة فيه وأن تبرز فى الوقت ذاته القيم والجوانب السلبية باعتبارها جوانب غير مرغوبة(مثل زنا المحارم) وإذا نجحت الأسرة فى ذلك فإنها بلا شك تعمق دورها فى حياة أبنائها وتشكل مصفاه رقابية تسمح بما ينبغى أن يتعلمه الأبناء وتستبعد ما ينبغى ألا يتعلموه[1].

وهذا يتفق مع ما تذهب إليه نظرية التعلم الاجتماعى Social Learning من أن الاعتداد بالنموذج الرمزى فى وسائل الإعلام يعد مصدراً أساسياً لتعلم السلوكيات العنيفة وأيضاً السلوكيات اللاأخلاقية فيرى باندورا Bandure أن الجمهور يتعلم سلوك العنف من مشاهد العنف المقدم فى وسائل الإعلام ويتعلم أيضاً السلوكيات اللاأخلاقية ومنها سلوك ممارسة الجنس مع من لا يوافق عليه المجتمع والدين أيضاً من هذه الوسائل وأنه تحت ظروف معينة يضع نموذجاً للسلوك بعد مشاهدة الشخصيات التليفزيونية التى تقوم بذلك[2].

والاتجاه العالمى السائد حالياً والمستخلص من الدراسات والبحوث المتعلقة بالسلوكيات غير السوية اللاأخلاقية والعنيفة هو أن هذا السلوك يتعلمه الفرد إما عن طريق التقليد أو عن طريق المشاهدة ومن هنا فإن كلا من التليفزيون والسينما يمكن أن يلعبا فى مجال التأثير السلبى على سلوك الأفراد بصورة عامة والأطفال والمراهقين بصورة خاصةدوراً مزدوجا يقدمان من جهة نماذج لا أخلاقية تعمل على تعليم الأفراد اللاأخلاقيات عن طريق تقليدهم للبطل ويعرضان من جهة ثانية طرق وأساليب ووسائل تنفيذ هذا السلوك فيعرض على

---

[1] () على ليلة، مرجع سابق، ص 264.

[2] () أحمد المجدوب، مرجع سابق، ص 290.

التليفزيون من خلال برامج القنوات الأوربية مشاهد جنسية تعلم الأفراد كيف يمارسون الجنس وهى قنوات تؤدى إلى إثارة الغرائز لمن يشاهدها من المراهقين وكيف يدفع هذا بعض الأفراد من الأخوة والأخوات عند مشاهدتهم هذه القنوات إلى ممارسة الجنس مع بعضهم البعض وخاصة إذا لم تكن هناك رقابة أسرية وكما سبق أن أشرت إلى أهمية دور الأسرة فى السماح للأبناء بمشاهدة الأفلام والمسلسلات التى تدعم القيم الأخلاقية.

ويؤكد ذلك ماأشارت إليه دراسة نادرة وهدان وآخرين عن أثر الأفلام الجنسية على الشباب والمجتمع وتبين أن الفرد فى المراحل العمرية المبكرة عرضة للاستهواء والتأثر بما يشاهده حيث أن خيال المراهق يكون أكثر خصوبة خاصة عندما يستقبل المادة الإعلامية على الشاشة فتمزج الواقع بالخيال ويتشكل سلوكه على هذا الأساس كما تبين أيضاً أنه كلما نقص المستوى التعليمى للفرد ارتفعت درجة تأثره بالإعلام المسموع والمرئى[1].

وعلى ضوء نظرية التعلم الاجتماعى تؤكد دراسة سهير صالح إبراهيم على أن الشخصية التليفزيونية أو بطل الفيلم يعتبر نموذجاً لسلوك المشاهدين الذين يكتسبونه من مشاهدة السلوك المقدم فى المحتوى الإعلامى فالتأثير بعيد المدى والتراكمى والمباشر الذى تتركه مثل هذه النماذج السلوكية ذو أهمية كبيرة فتكرار مشاهدة أشكال السلوك الجنسى المنحرف والسوى على شاشة التليفزيون والسينما يمكن أن تفسر بأنها سلوكيات طبيعية يمكن ممارستها فى الواقع ونظراً لأن الصغار يقضون وقتاً طويلاً فى المشاهدة فى غياب الرقابة لذلك تصبح السلوكيات التى يشاهدونها مادة جيدة للمحاكاة.

ونخلص مما سبق، أن الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية يلعب دور مؤثر فى نفوس مشاهديه حيث يكسبهم توجيهات معينة لا تلبث أن تصبح قوالب موجهة لسلوكياتهم، إنه يعمل على ترسيخ بذور ثقافية وقيم بديلة، ذلك أن الإعلام المرئى أباح ولا يزال يبيحه لنفسه (وباسم الجانب الترويحى من رسالته وبفعل الجانب الاقتصادى من نشاطه) فى السخرية من الكثير من المقدسات الاجتماعية، وقد جاءت معظم هذه السخرية شديدة الفجاجة بما يتناسب وفجاجة الذوق فى الكثير من الأعمال التمثيلية لدينا ومن ثم فقد أسهمت ولا تزال تسهم بقوة فى مزيد من إفساد مناخ التنشئة الاجتماعية لدينا بصورة عامة، هذا بالإضافة إلى الإعلانات وما تعرض من ثقافات بديلة للقيم الأخلاقية الثابتة وأمام هذا الوابل من الغناء المعنوى الفاسد اللاأخلاقى يصبح من المحال على النفوس ألا تمرض[2].

لكن من المؤكد أن التأثير السلبى لوسائل الإعلام سيقل كثيراً إن لم ينعدم إذا ما قامت البرامج على القيم الإسلامية ووجهت وجهة إسلامية بحتة والملاحظ أن هذه البرامج نوعـــان:

1-إسلامى تاريخى وموضوعاته أحداث تاريخية إسلامية والملاحظ فى الآونة الأخيرة زيادة كم هذه المسلسلات وإتقانها وانطلاقها من منطلقات إسلامية صحيحة هذا شئ طيب نحمد الله عليه وندعو له بالمزيد من التوفيق.

2-مسلسلات قاصرة فى معظمها غير خاضعة لقيم الإسلام بل ينبع أكثرها من

---

[1] () نادرة وهدان وآخرين، الأبعاد النفسية والاجتماعية والقانونية لجرائم قتل الأزواج، مركز بحوث الشرطة، القاهرة، 1989م، ص 165.

[2] () أحمد مجدى حجازى، مرجع سابق، ص 58.

مشكلات ومفاهيم محلية وقضايا بعيدة عن قيم الدين وأهدافه وهذا النوع من البرامج يحتاج إلى ترشيد وتقويم من وجهة نظر الدين حتى تستطيع هذه البرامج أن تسهم فى تنشئة الصغار تنشئة دينية.

ولقد اهتم التليفزيون بإدراج البرامج الدينية ضمن مهامه البرامجية وقد روعى فى هذه البرامج ما يلى :

1-نشر القيم الروحية أخلاقياً وسلوكياً وتوضيح آثارها على الفرد والأسرة والمجتمع فى ظل رقابة الضمير المؤمن.

2-تخصيص قدر كافى من الثقافة الدينية الموجهة للشباب والأطفال.

3-العناية بالثقافة الجنسية وتوعية الشباب وخاصة المراهقين عن العلاقات الجنسية غير السوية.

ونجد أيضاً أن تأثير بعض البرامج كما جاء فى بعض الدراسات يواجه بالعديد من الصعوبات، حيث أن مثلاً إذاعة البرنامج الدينى فى وقت لا يتناسب مع أوقات أفراد الأسرة، أيضاً تضارب الآراء والأفكار من المقدمين لهذه البرامج مما يجعل الشباب فى حيرة من أمره ما هو الخطأ وما الصحيح، نحن فى حاجة إلى إعادة صياغة لبرامج الإعلام لكى تكون هذه الصياغة مستمدة من أخلاقيات وعادات وتقاليد المجتمع الذى نعيش فيه[1].

---

[1] () مديحة أحمد عبادة، التنشئة الدينية الإسلامية فى البيئات الريفية والحضرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، لكية البنات الإسلامية، 1978م، ص 205.

الفصل الرابع
الدراسات السابقة : التراث البحثى

مقدمـــة :

على الرغم من أن مشكلة التحرش الجنسى بالإناث لم تلقى الاهتمام العلمى الكافى، سواء على المستوى العالمى، أو الإقليمى، أو المحلى، إلا أن التراث البحثى يتضمن عددا كبيرا من الدراسات فى سياق هذه المشكلة، وإن كان هذا العدد لا يتناسب مع حجم وخطورة هذه المشكلة.

ونتج عن المحاولات التى بذلها فريق العمل فى جمع التراث النظرى المرتبط بالتحرش الجنسى، عالمياً، وإقليمياً،ومحلياً، التوصل لعدد من الدراسات التى ترتبط بمشكلة التحرش الجنسى، وتم تصنيف هذه الدراسة وفق الأبعاد التالية :

(1) دراسات خاصة بالتحرش الجنسى وزنا المحارم.

(2) دراسات خاصة بالتحرش الجنسى فى المجالات المختلفة، وتضمنت :

أ - دراسات التحرش الجنسى داخل عدد من المؤسسات الحكومية (مصنع - محل تجارى - بنك).

ب- دراسات التحرش الجنسى داخل المستشفيات.

جـ- دراسات التحرش الجنسى داخل المؤسسات التعليمية.

(3) دراسات حول التحرش الجنسى كمشكلة اجتماعية.

أولاً : دراسات خاصة بالتحرش الجنسى وزنا المحارم :

(أ) الدراسات الأجنبية عن زنا المحارم :

1-فى دراسة لوكيا نولويز Lukia Nolwiez (1972م)[1]. فى أيرلندا الشمالية شملت عينة الدراسة 70مريضاً نفسياً، استخدم الباحث فى الدراسة المنهج الوصفى وصمم استبياناً يشمل 15سؤالاً يغطى جميع جوانب وأهداف الدراسة وقد كشفت الدراسة عن أنه فى العلاقات الأسرية الحميمة يكون من الصعب حل تعقيدات الرضا من طرف والاستفزاز من الطرف الآخر فالضحية فى العنف الجنسى قد لا تمتنع صراحة بل تتخذ موقف من الصمت النسبى تجاه الطرف المعتدى وهذا الغموض الجنسى هو الموقف النمطى فى حالة الزنا وهتك العرض والاغتصاب، فمعنى إقامة علاقة جنسية غير مشروعة بين أفراد الأسرة تربطهم قرابة من الدرجة الأولى وحدوث ذلك ليس بالأمر النادر، كما أوضحت الدراسة أن غالبية أفراد عينة البحث كانت لهم خبرات من أنواع مختلفة من زنا المحارم كزنا الأخ مع أخته، والجد مع حفيدته، والعم مع ابنة أخيه، والأم مع ابنها، والخالة مع ابن أختها، أما زنا المحارم الأبوى فكان النمط الأكثر شيوعاً، ذلك بالنسبة للآباء الذين يبلغون من العمر ما بين 30-40 سنة وبناتهم فى سن 5-14 سنة، وقد استمرت علاقات زنا المحارم الأبوى لفترات وصلت 8 سنوات فى المتوسط، وكذلك تبين من الدراسة أن الآباء كانوا ذوى رغبات جنسية مفرطة ومحدودى القدرة على التحكم فى النفس ولديهم وقت فراغ كبير وكانت أمهات البنات المجنى عليهن مغلوبات على أمرهن ومكتئبات ومنفصلات عاطفيا عن أزواجهن، وكن فى الغالب يفضلن الصمت والتغاضى عن تلك العلاقات خوفاً من عنف أزواجهن، أما الأسر الذى حدث فيها العنف الجنسى فكان أغلبهن من أسر الطبقة العاملة التى تعيش فى مساكن ضيقة فى المدن الصناعية أو فى مناطق ريفية منعزلة ويبدو أن ازدحام المنزل وضيقه وافتقاد أية حماية للحياة الخاصة والعزلة الثقافية كانت من أهم العوامل المشجعة على زنا المحارم.

2-وفى دراسة بانز Panis وزملائه عن العاهرات المراهقات فى الولايات المتحدة الأمريكية شملت العينة 300 حالة من العاهرات المراهقات اللاتى تتراوح أعمارهن ما بين 12-18 سنة والمودعات بأحد السجون، كشفت الدراسة عن أن الفتيات اللاتى كن ضحايا العنف الجنسى الأبوى تزيد نسبتهن عن ضحايا الأنواع الأخرى من زنا المحارم حيث بلغت نسبتهن 75% من أفراد العينة، كما أشارت الدراسة إلى أن ما يقرب من نصف عدد الأشخاص الذين يهربون من منازلهم فى الولايات المتحدة الأمريكية والبالغ عددهم 300 ألف سنوياً من الأطفال الذين وقعوا ضحايا العنف الجنسى من آبائهم فى منازلهم[2].

3-وفيما يتعلق بالدراسات التى اهتمت بالآباء مرتكبى جرائم العنف الجنسى تجاه بناتهم تبين من دراسة كارين Karin بالولايات المتحدة، أن نسبة كبيرة من الآباء مرتكبى

---

1 () Lukia Noluiez, Incest, British, Journal of Psychiatry, Vol. 120, 1972, pp. 301-313.

2 () Z. Selbert M. & Pains A, Sexual Child Abuse as am Anteed entta prostitution, Child Abuse an Neglect. The Intersectional, Journal, Vol. 5, No. 4, 1978.

جرائم العنف الجنسى تجاه بناتهم تعرضوا هم أنفسهم لعنف جنسى فى طفولتهم أو كانوا شهوداً على علاقات جنسية عنيفة بين آبائهم وأخواتهم، كما كشفت الدراسة عن أن حرمان الآباء من العاطفة والرعاية فى طفولتهم وتخلى زوجاتهم عن القيام بواجباتهم الزوجية الجنسية من الأسباب الأساسية لارتكابهم تلك السلوكيات المحرمة[1].

4-وفى دراسة: أخرى أجريت فى المملكة المتحدة البريطانية تبين أن ثمة عاملين هامين فى معظم حالات العنف الجنسى الأبوى وهما الضغط النفسى الناجم عن أزمة أو مشكلة الفرصة الملائمة فكل تحول يتطلب من الشخص التكيف يشكل سبباً للضغط النفسى إذا تجاوز هذا الضغط الحدود فإنه يحدث لدى الشخص اضطراباً، كما أوضحت الدراسة أن غياب الزوجة عن المنزل لفترات طويلة يشجع الزوج (الأب المضطرب فسياً وعاطفياً) على البحث فى ابنته عن ملاذ يلجأ إليه هرباً من الضغوط التى يعانيها[2].

5-وكشفت دراسة: سالى للآباء مرتكبى العنف الجنسى تجاه بناتهم عن أنه فى أغلب حالات العنف الجنسى الأبوى كان الأب مدمناً للكحول الأمر الذى يخلق لديه شعوراً بالكبت يسعى لإقامة علاقات جنسية مع ابنته بسبب عدم قدرته على مواجهة الضغوط الخارجية، كما تبين أن الأب مرتكب العنف الجنسى كطراز هو أب متسلط ويبث القسوة فى عائلته[3].

(ب) الدراسات العربيـــة :

وبالنسبة للدراسات العربية التى تناولت زنا المحارم أو التحرش الجنسى، فهى أولا محدودة العدد، وثانيا سطحية العمق، حيث لا توجد دراسة عميقة فى هذا الصدد، وفيما يلى عدد من هذه الدراسات :

6-دراسة: التحرش الجنسى فى المغرب[4]، وهدفت هذه الدراسة إلى :

-التعرف على مختلف مدلولات ومعانى التحرش الجنسى، والنماذج الثقافية
المؤثرة فيه.

-تحديد نوعية النساء اللواتى يتعرضن لظاهرة التحرش الجنسى، وأى الفئات تعد الأكثر عرضة للتحرش الجنسى.

-تحليل انعكاسات التحرش الجنسى على الحياة اليومية للنساء.

---

1 () Karin, M. A Psychology, cal Study of Causes and Effect with Treatment Recommendation, San Fransico, California Reports, Tosseypass, 1978, pp. 81-85.

2 () The Broden Taboo, Human Sixpences Preset, New York, 1979, p. 83.

3 () Ptank in, S.,Incest : The MultiMate Family Secret Chalamour Peports, 1981, pp. 154-160

4 () رقية الخيارى، مرجع سابق.

-تحديد ردود أفعال المسئولين، وتحليل خطابهم حول مشكلة التحرش الجنسى.

وانتهت هذه الدراسة على عدد من النتائج أهمها : أن التحرش الجنسى يلقى بالعديد من التداعيات على المرأة التى تتعرض لهذا الفعل، وصنفت هذه الدراسة تلك التداعيات إلى :

[1] أثر التحرش على الحياة المهنية للمرأة :

يؤثر التحرش على الحياة المهنية للمرأة، بشكل كبير، لما ينجم عنه من وقوع المرأة تحت التهديد والابتزاز، وقد يترتب على ذلك تعرضها للفصل من العمل، أو القيام بتقديم استقالتها، بالإضافة إلى أن التحرش الجنسى يصيب المرأة بالإحباط واليأس، وقتل الطموح، وسوء التكيف مع بيئة العمل. وكل ذلك قد يدمر الحياة المهنية للمرأة.

[2] أثر التحرش على الحياة العائلية للمرأة :

يعرض التحرش حياة الضحية العائلية لتأثيرات شديدة سلبية، لأنه يصيب المرأة باضطرابات نفسية، ويفقدها الثقة فى الرجال، وقد يترتب على فعل التحرش الموجه ضد المرأة المتزوجة، أن يقوم زوجها بطلاقها، وهذا يعد هدم للحياة العائلية.

[3] أثر التحرش على صحة المرأة :

تتعرض ضحايا الجنس إلى هزات عصبية خطيرة، وقد أشارت بعض حالات الدراسة إلى أنهن تابعن لفترات طويلة العلاج النفسى لعدة سنوات من جراء تعرضهن لأفعال التحرش الجنسى.

7-دراسة: ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (2003م) وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد حجم ظاهرة العنف الأسرى وأهم ملامحها ومسبباتها والخصائص الشخصية لمرتكبيها والعوامل المهيئة لها، واحتوت الدراسة على مجموعة من التساؤلات الخاصة أكثر الجرائمشيوعاً فى الأسرة المصرية وما هى الأماكن والأوقات التى يتم فيها ارتكاب جرائم العنف الأسرى ما هى أسباب ارتكاب جرائم العنف الأسرى، وحددت مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية لمعرفة مدى تأثيرها على ارتكاب جرائم العنف كالمستوى الاقتصادى والتعليمى، أساليب التنشئة الاجتماعية، دور المؤسسات الإعلامية، وطبقت استمارة استبيان على جميع المحكوم عليهم فى جرائم القتل العمد أو الشروع فيه والضرب المفضى إلى موت والضرب المحدث عاهة وجرائم الاغتصاب وهتك العرض والجريمة المتعمدة والسرقة بالإكراه من الأزواج والزوجات والأخوة والأخوات والأبناء والآباء والأمهات المودعين بسجون المنطقة المركزية بالقاهرة، وقد بلغت مفردات العينة 120مبحوثاً، ومن نتائج هذا البحث أن نسبة 4.1% قمن بجرائم هتك العرض والاغتصاب داخل الأسرة بسبب إصابتهم باضطراب فى الغريزة الجنسية[1].

---

[1] () أحمد المجدوب، مرجع سابق، ص 98.

8-دراسة: فى مسح الخبرة بالجريمة حول العالم الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، تناول هذا المسح 11نمطاً من أنماط الجريمة منها الجرائم ضد الممتلكات المنزلية، الجرائم الشخصية، الوقائع الجنسية، الاعتداءات والتهديدات، ورغم أن هذا المسح تناول الوقائع الجنسية ولكنه لم يتطرق إلى الوقائع الخاصة بالمحارم، وكانت عينة الدراسة 542 أنثى من بين مفردات العينة البالغ عددها 1000 مفردة بنسبة 54.2%، وبلغ عدد النساء اللاتى تعرضن لتلك الوقائع الجنسية 112 أنثى يمثلن 20.7% من النساء داخل العينة، 11.2% من مجموع أفراد العينة، ووضحت هذه الدراسة الآتى :**أولاً** : أن الوقائع الجنسية منتشرة بالفعل فى مجتمعنا المصرى بصورة خطيرة تستلزم وقفة حازمة إزاءها مع ملاحظة أن الدراسة تتناول أفعال مادية وليس مجرد المعاكسات الكلامية التى نعرف جميعا أنها منتشرة بصورة غير طبيعية فى الشارع، **ثانيا:** أن المعدل العالى لا يعكس الوقائع وحدها وإنما يمثل فى جانب منه الحساسية المفرطة لدى المصريات إزاء تلك الوقائع مما يجعل نسبة منهن يبالغن فى تفسير بعض التحرشات على أنها تحمل نوايا جنسية عدوانية، على غير الحقيقة، ويدخل فى هذا التفسير احتمال رغبة البعض فى التأكيد على تعرضهن لمثل تلك الوقائع للتأكيد على أنهن مرغوبات، ويرى البحث أن المعدلات المعروضة تمثل صورة غير مطمئنة عن الشارع المصرى إذا ما كانت الوقائع حقيقية أو صورة غير مطمئنة عن التركيبة النفسية للمرأة المصرية إذا ما كان جانب من هذا المعدل يعبر عن الحساسية المفرطة أو الرغبة فى إسباغ صورة معينة عند المستجيبين دون أن يمثل ذلك انعكاس للواقع، وعرضت الدراسة لأنواع الوقائع الجنسية حيث تضمنت الاغتصاب، ومحاولة الاغتصاب، هتك العرض، مضايقات، سلوك غير لائق، وتوضح الدراسة إلى أن النسبة الغالبة من الاعتداءات الجنسية تدخل دائماً فى عداد هتك العرض بحكم السهولة النسبية لارتكابها مقارنة بارتكاب جرائم الاغتصاب، توضح الدراسة أن النسبة الكبيرة من الوقائع الجنسية التى تتمثل فى المضايقات الجنسية التى تصل إلى حد الاحتكاك أو اللمس، بعكس الحقيقة الواقعة فى الشارع المصرى، فإنها حقيقة تؤكد أن الانضباط ينقص الشارع المصرى إلى حد كبير مما يحتاج معه الأمر إلى وقفة تربوية وقانونية حازمة مع كافة أنماط السلوك داخله وليس فقط فى نطاق السلوك الجنسى، فالسلوك غير المنضبط فى الشارع المصرى فى مجال ما يشجع على السلوك غير المنضبط فى كافة المجالات، ومن ثم فإن الانضباط الأخلاقى يرتبط -فيما نرى- بالانضباط فى كافة المجالات الأخرى، وتوضح الدراسة أن ارتكاب هذه الجرائم الجنسية تخلف ورائها مآسى عائلية واجتماعية ونفسية بالغة الخطورة، ومواجهة مثل هذه الجرائم لا ينبغى أن يقتصر على المواجهة الجنائية -مع أهميتها- فالشارع المصرى أصبح بالغ الحساسية إزاء تلك الجرائم الجنسية التى تتوافر أخبارها فى الصحف السيارة بشكل يكاد يكون يومياً بالرغم من اتجاه المشرع الواضح إلى تشديد العقاب عليها إلى حد الإعدام، وترى الدراسة أن المواجهة الجنائية وحدها لا تكفى ومن ثم لابد من عرض هذه الوقائع على البحث العلمى المكثف حتى نتبين بشكل عقلانى وليس بشكل انفعالى نظرى،

جوانب الموضوع وأسلوب مواجهته مواجهة ناجحة فعالة[1]. وكان لهذا البحث الفضل فى التوجه إلى دراسة الوقائع الجنسية ليست فى الشارع المصرى ولكن فى الأسرة المصرية (زنا المحارم) لكى يتم بأسلوب علمى مواجهة هذه المشكلة.

9-ودراسة: أخرى عن سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، اهتمت هذه الدراسة بتوضيح صور الإيذاء الجسدى للطفل، فعرضت لصور الإيذاء الجسدى المباشر، ومن هذه الصور الاعتداء الجنسى، ووضحت الدراسة أن الأيذاء الجسدى المباشر هو الاعتداء الجنسى، ويقصد به الاتصال الجنسى بين أحد الآباء والأبناء أو تسهيل هذا الاتصال بين الطفل وآخرين بما يلحق به الضرر الجسمانى والنفسى، ورغم أن هذا النوع من الإيذاء غير محدد إحصائيا نظراً لتنافيه مع القيم الأخلاقية والدينية، لهذا فهو يتم فى الخفاء ونادراً ما يبلغ عنه أو يعترف به، وأشارت الدراسة إلى أن هذا الشكل من الإيذاء يوجد داخل المجتمع المصرى بكثرة، ولخطورة هذا النوع من الإيذاء فقد حرمه القانون واعتبره جريمة هتك عرض الطفل وذلك فى المادة 269 عقوبات، ونظرا لضعف الطفل بدنياً ونفسياً بما يصعب عليه مقاومة الاعتداء من ناحية، كما أنه قد يسهل التأثير عليه ويخضع لعوامل الإغراء من ناحية أخرى كما أنه غالباً ما ينصاع للكبار وخاصة إذا ما كانوا من أفراد أسرته، لذلك شدد القانون العقوبة إذا ما كان هذا الفعل نلتجاً من أحد أصول الطفل، فذهبت المادة 268 من قانون العقوبات على معاقبة هتك عرض إنسان بالأشغال الشاقة من ثلاث إلى سبع سنوات، وتفيد الدراسة أنه رغم هذه الأحكام المشددة للعقوبة إلا أنه كثيراً ما تحدث مثل هذه الاعتداءات الخطيرة داخل الأسرة سواء كان هذا الاعتداء عن طريق أحد الوالدين أو تسهيل إجرائه من خلالهم[2].

10- ودراسة: أخرى قامت بها عزة كريم عن السمات الخاصة بالإناث التى تتعرض للجرائم الجنسية، وتناول هذا البحث ثلاث جرائم: الاغتصاب، هتك العرض، التعرض للأنثى على وجه يخدش حيائها، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى الآتى : - أن الغالبية من الآناث فى العينة تعرضن لجريمة خدش الحياء فى الطريق العام وكان ذلك بنسبة 91.9%، يليهن من تعرضن لمحاولة الاغتصاب بنسبة 4.5%، ثم جريمة هتك العرض والاغتصاب بنسبة 1.8%، ويتضح من هذا البحث أن أكثر الجرائم التى تتعرض لها الأنثى فى المجتمع المصرى هى جريمة خدش الحياء مما يشير إلى عدم الالتزام الأخلاقى لدى الشباب فى الطريق العام، وعدم وجود ضوابط أمنية كافية فى الشارع المصرى، كما أن العقوبة التى توقع فى مثل هذه الجرائم غير رادعة، وأفادت نتائج الدراسة بالنسبة لسن الإناث فى عينة الدراسة اللاتى تعرضن للمضايقات أو الجرائم الجنسية هى 51.8%، تقع

---

[1] () أحمد عصام الدين مليجى، الخبرة بالجريمة حول العالم، الجزء الثانى، معدلات التعرض لخطر الجريمة فى مصر، دراسة مقارنة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2000م.

[2] () عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1993م.

أعمارهن بين 16 ، 24 سنة، وتليها نسبة من هن فى سن 25 حتى 34 25.9%، وتقل فى الفئات العمرية الأخرى، أما بالنسبة للتعليم توضح الدراسة أن اللاتى تعرضن للجرائم الجنسية من ذوات التعليم الثانوى المتوسط، يليهن الجامعات بنسبة 26.9%، وتقل النسبة كثيراً بعد ذلك، أما بالنسبة لإبلاغ الشرطة كانت النسبة ضئيلة للغاية بلغت 1.8% ورغم أن نسبة التبليغ فى كل الجرائم كانت ضعيفة إلا أن الجرائم الجنسية أضعفها ذلك رغم ما يمكن أن يترتب عليها من آثار ضارة وخطيرة على الصحة[1].

11- دراسة: عن نماذج وأنماط الاتجاهات نحو السلوك الجنسى والانحرافات بين طلاب الجامعات المصرية توضح هذه الدراسة أن هناك تحرش جنسى بالمحارم، والهدف من هذه الدراسة هو دراسة اتجاهات الطلاب نحو السلوك الجنسى فى عينة من 1000 طالب وطالبة جامعية من ثلاث كليات مختلفة الطب والآداب والحقوق، من جامعة عين شمس والقاهرة، وكانت نصف العينة من الطلاب المستجدين من الصف الأول والثانى، والنصف الآخر من العينة من الطلاب والطالبات القدامى، ومن الأدوات التى اعتمد عليه هذا البحث المقابلة من خلال تطبيق استمارة استبيان وكانت مقابلة هؤلاء الطلاب تتم على انفراد لكى يستطيع الطالب الحديث بحرية وثقة تامة ولقد تم شرح غرض المقابلة شرحاً تاماً لكل طالب أما الذين أظهروا مشاعر الخجل والإحساس بالذنب أو القلق، فقد تم منحهم فرص أكثر ولقد تمت مقابلة بعض الطلاب أكثر من أربع مرات، وانتهى هذا البحث إلى عدد من النتائج من أهمها الآتى :

-أن قيمة العفة والعذرية هى قيمة من القيم التى تنشدها الثقافة المصرية ومن المتوقع أن ينظم الطلاب سلوكهم الجنسىوفقاً لها، ولقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية على أن بعض طلاب الجامعات وطالباتها يبدون أنهم غير مكترثين بذلك أو يتجاهلونهتجاهلاً تاما.

-تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن 20% من الطلاب الذكور، و 5.2% من الطالبات كانت لهم ممارسات ومضاجعات جنسية كاملة قبل الزواج ويستمر المزيد من الطلاب فى هذه الممارسات الجنسية كلما كبر سنهم وفى الفئة العمرية من 17-19 عاماً كانت النسبة المئوية للذكور 2.4% وبالنسبة للإناث 0.4% وفى الفئة العمرية 23-25 عاماً كانت توجد زيادة حادة ومفاجئة بين كل من الجنسين ففى هذه الفئة العمرية النسبة المئوية 12% من الذكور 3.2% من الإناث قد مارست الجنس قبل الزواج.

-وافقت نسبة 45% من الطلاب الذكور 15% من الطالبات الإناث على المضاجعة والجماع الجنسى قبل الزواج بينما 5% من الذكور و 75% من الإناث استهجنوا ذلك.

---

[1] () عزة كريم، دور ضحايا الجريمة فى وقوعها، مرجع سابق، ص 546.

-أشارت نسبة 80% من الذكور 94.8% من الإناث إلى أسباب تأجيل ممارسة العملية الجنسية إلى ما بعد الزواج لأن ذلك يحتنا عليه التراث الثقافى للمجتمع ويرون أن وسائل الإعلام لها دور كبير فى إثارة السلوك الجنسى.

-وهناك نشاط جنسى آخر يقوم به طلاب الجامعات غير نشاط الجماع وهو الملاطفة والتقبيل والملامسة، وفى هذا النشاط يتم الحصول على الإثارة والإشباع الجنسى، ووجدت الدراسة أن 11% من العينة من الجنسين مارسوا هذه الخبرة.

-أما بالنسبة للشذوذ الجنسى وضحت نتائج الدراسة أن الشذوذ الجنسى كان شائعاً وينتشر بدرجة أكبر مما توقع البحث فبلغت النسبة 10 ذكور و 2 إناث يمارسون الشذوذ الجنسى.

-وتشير نتائج الدراسة إلى حالتين من غشيان المحارم وزنا المحارم، وإحدى الحالتين كانت زنتا محارم بين أب وابنته، والحالة الأخرى كانت بين الأخ وأخته، وقعتا الحالتين أظهرت مشاعر الاكتئاب والقلق والخجل والذنب والجرم وكلتاهم لم تكشف عن مشكلاتهما إلا بعد المقابلة الثالثة.

-وأوضحت هذه الدراسة أن هناك حالات التحرش الجنسى بين المحارم[1].

12- دراسة: عن رؤية الطلاب والطالبات فى المجتمع الأمريكى للتحرش الجنسى

توضح هذه الدراسة هذه الرؤية من خلال إجابات الطلاب عن الأسئلة الموجهة إليهم فى قسم الاجتماع من خلال الدراسة الميدانية، فأشارت إجابات الطلاب إلى أن التحرش الجنسى فى محل ومكان العمل يكون مشكلة بالنسبة للرجال والنساء ومع ذلك يزداد احتمال أن يصبح النساء ضحايا له أكثر من الرجال، المواقف التى فيها تطلب مميزات وميزات جنسية مقابل الاستمرار فى العمل أو الترقى أو الحصول على زيادة فى الأجر أو حتى الحفاظ على الوظيفية تحدث فى الغالب فى مكان ومحل العمل ومع ذلك غالبية الحالات المعلن عنها تتضمن تحرش جنسى يخلق ويوجد بيئة عمل عدائية، معظم الشكوى الرسمية المقدمة ضد التحرش الجنسى تكون ضد المشرف المباشر، وربع الشكاوى تكون ضد شخص أقوى مثل الموظف التنفيذى أو نائب الرئيس، وهنا تستخدم القوة كأسلوب من الأساليب التى يستمد بها المتحرش جنسياً، أما بالنسبة للعلاقات اخل مكان العمل فهم يرون أنه لو وضعت حدود على العلاقات فذلك لن يحرر المننظمة أو مكان العمل من التحرش الجنسى، ويؤدى ذلك إلى خلق بيئة طالمة عدائية يستخدم فيها المتحرشون ببساطة طرق وأساليب إدعائية وسرية، ويرى الطلاب أنه بالنسبة

---

1 () Ahmed Okasha, Aedl Sadek, Patterns of Sexual Behavior Attitudes and Deviations Among Egyption University Students, The National Review of Social Science, Vol. 15, No. 1, 1978.

لأساليب ضبط هذا السلوك أن هناك عقبات تعترض هذه الأساليب فيمكن للمحكمة أن تحكم فى صالح إصلاح ما حدث من أضرار وتحكم من أجل الضرر الانفعالى والنفسى والأضرار العقابية مصاريف المحاماة وذلك من أجل الموظف الذى كان ضحية للتحرش الجنسى وفى بعض المواقف منحت المحاكم صاحب العمل من دفع التعويض عن الأضرار بدل من ذلك طلبت من المتحرش أن يتحمل المسئولية المالية[1].

13- دراسة: جوكلين هاندى عن التحرش الجنسى فى مدينة نيوزلاندية صغيرة، دراسة وصفية لثلاث منظمات، يهتم هذا البحث بعرض خبرات وتجارب النساء مع التحرش الجنسى فى ثلاث منظمات مختلفة فى مدينة نيوزلاندية وتدور تساؤلات هذا البحث حول ثلاث موضوعات رئيسية[2] :

-**التساؤل الأول :** عن مدى التأثير الذى لدى كل من المنظمة والبيئة المحلية على طبيعة التحرش الجنسى وذلك من خلال تحديد أوصاف المستجبين المشاركين للتحرش الجنسى فى السياق التاريخى والجغرافى الأوسع لمدينة صغيرة يعيشون فيها وكان هناك مبرر لاختيارهم مدينة صغيرة حيث أن العلاقة بين المنظمات والمجتمع فى المدن الصغيرة علاقة وثيقة وقوية وعدد المنظمات يكون محدود بوجه عام، وفى الغالب يشترك السكان المحليون فى تصورات وادراكات مشتركة خاصة بهم ويميل الناس إلى معرفة بعضهم البعض شخصياً أو عبر السمعة والصيت ويميلون إلى التفاعل فى مجموعات متنوعة من السياقات خارج بيئة العمل، وبالتالى الحدود بين محيطات ومواقع العمل وغير العمل تكون أقل وضوحاً وأقل تمايزاً فى المجتمعات الصغيرة وهذا يعنى أن خبرات الناس بالعمل تختلف عن خبرات هؤلاء السكان فى المدن الكبيرة ومن المحتمل بناء على ذلك أن خصوصيات الحياة التنظيمية تكون مؤسسة ومكونة محلياً على الرغم من أنه لا يمكن أبعاد الشروط والظروف البنائية على المستوى الكبير من التناول والاعتبار وأحد الأسباب الرئيسية للقيام بهذه الدراسة هو بناء على ذلك استكشاف الطرق والأساليب التى فيها وخلالها تؤثر المدينة الصغيرة على التعبير عن التحرش الجنسى فى المنظمات المحلية.

-**التساؤل الثانى :** عن تأثير البيئات والثقافات التنظيمية المختلفة على التعبير عن التحرش الجنسى وتفسيره.

-**التساؤل الثالث :** هو الكشف عن الأبعاد الاجتماعية والجماعية لاستراتيجيات مكافحة ومواجهة التحرش الجنسى.

-أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تم اختيار ثلاث منظمات لها سمات وخصائص تنظيمية مختلفة، فالمنظمة الأولى خاصة بأعمال وصناعة اللحوم وهى قطاع يسيطرون عليه الذكور وتنخفض فيه نسبة النساء

---

1 () Diana Kendall, Sociology in Our Times, Op.Cit., pp. 166-175.

2 () Jocelyn Handy, Op.Cit.

العاملات، أما القطاع الثانى هو محل تجارى للبيع بالقطاعى وهذا القطاع تسيطر عليه خدمات النساء، أما القطاع الثالث هو مكتب لفرع أحد البنوك كان عبارة على منظمة خدمات تسيطر عليها النساء من أصحاب الياقات البيضاء.

-وعلى الرغم من أن البحث تناول بشكل رئيسى تأثيرات البيئة والسياق التنظيمى على خبرات النساء وتجاربهن مع التحرش الجنسى لكن لم يتم تنفيذ ذلك فى محل ومكان العمل ذاته، وتوجد عدة أسباب لذلك :

(1)حماية الأفراد المشاركين فى المقابلات الخاصة بالبحث من أى ضرر.
(2)صعوبة الحصول على موافقة الجهات الرسمية لتنفيذ بحث عن التحرش الجنسى.
(3)قلق النساء المطبق عليهن البحث من أن هذا البحث سوف يؤدى إلى تزايد التحرش وإشعاله.

-أما عن الأدوات المستخدمة فى البحث هى المقابلة مع النساء اللاتى وافقن بشكل رسمى وقبلن عمل مقابلات معهن من أجل دراسة التحرش الجنسى فى مجال العمل، وتم عمل مقابلات مع 13 امرأة من أعمال وصناعة اللحوم، 4 عاملات فى مساعدة العملاء والزبائن كل الوقت من المحل ، و 6 من هيئة الأفراد العاملين فى البنوك، وتمت تكملة هذه البيانات بمعلومات تم توافرها من المناقشات الغير رسمية مع النساء فى صناعة وأعمال اللحوم وبيانات الملاحظة غير الرسمية للمدينة.

-واحتوت هذه المقابلة على مجموعة من الأسئلة مفتوحة النهايات تم تسجيلها فى منازل النساء واستمرت بوجه عام بين ساعة و 90 دقيقة وطلب من المشاركات وصفاً لوظائفهن وأسباب خروجهن للعمل، وعلاقتهن مع زملائهن وزميلاتهن فى العمل ومع المشرفين والعملاء والزبائن، وفى نهاية المقابلة تم سؤال هؤلاء النساء عن كيف عرفن وحددن التحرش الجنسى، وعما إذا كن ق مررن بتجربة وخبرة التحرش الجنسى وكيف تعاملن معها.

-وتم نسخ كل الأشرطة وفى بعض الحالات تم الاتصال مرة أخرى بالمشاركات فى البحث، وطلب منهن أن يوضحن أو يتوسعن فى التعليقات التى أعلنوا عنها فى المقابلات الأولى، وتم تقديم نسخ من هذه الشرائط وإرجاع التسجيل ودعوة النساء للتعليق عليها، أو طلب مسح أى جزء من المادة، وتم تحليل نسخ وتسجيلات المقابلات على ثلاث مراحل فى البداية تم فحص كل قضية امرأة فردياً وعلى حدة لمعرفة كيف تشكل وتكون تاريخها الشخصى على خلفية الظروف والأحوال التنظيمية والتاريخية والبيئية الخاصة التى مرت بها وواجهتها.

والمرحلة الثانية من العملية التحليلية بحثت عن الأنماط والنماذج والعينات المشتركة فى بيانات وأوصاف ومواصفات النساء مع تحديد 6 قضايا رئيسية، وهذه كانت كالتالى :

- تأثيرات توزيع النوع على التحرش الجنسى فى المنظمات الثلاث.
- طبيعة العلاقة المهنية للنساء مع مقترفى التحرش الجنسى.
- المفاهيم الأنثوية عن الجنس الرجولى مقابل الجنس الشاذ.
- الفروق المدركة والمتصورة بين التحرش الشخصى والتحرش العام.
- الفروق والاختلافات بين التحرش الجنسى العلنى والجهرى وغير الجنسى.
- تأثيرات السياق التنظيمى على استراتيجيات المواجهة التى استخدمتها النساء.

(أ) نتائج الدراسة بالنسبة لأعمال وصناعة اللحوم :

-توضح بيانات مقابلة النساء فى هذه المنظمة أن التحرش فى الوحدة الصناعية له ثلاث اتجاهات :

-**الأول :** كان يوجد التحرش الجنسى الفردى والعلنى الظاهر والذى فيه يطلب رجال اتصالات جنسية من نساء معينات.

-**الثانى :** كان يوجد الإرهاب البيئى العام والذى كان يمارس ويقترف جماعياً بواسطة موظفين رجال وكان فى بعض الأحيان وليس دائما جنسياً فى مضمونه.

-**الثالث :** كان يوجد سياق بنائى فيه يتم النظر إلى الإدارة والاتحادات والهيئات التنظيمية بواسطة المشاركات فى الدراسة على أنها تواطئ، وتؤثرضمنياً على التحرش وشكلت وأرجعت هذه القوة بيئة وجدت فيها المشاركات فى الدراسة صعوبة قصوى لتنمية وتطوير استراتيجيات مكافحة هذا التحرش وتؤكد هذه الدراسة بعض الدراسات التى عرضها البحث فيما سبق.

-فلقد وضح يانت (1991م) أن النساء الشابات العازبات اللائى يعملن فى البيئات ذات السيطرة الرجولية والبيئات الزرقاء يواجهن بدرجة متكررة محاولات ثابتة مستمرة لجعلهن يشاركن فى علاقات جنسية وقد يصبحن أدوات وأغراض للتنافس الجنسى بين الرجال، وفى وحدة صناعة اللحوم النساء اللائى دخلن فى علاقات ثابتة مستقرة مع الرجال العمال كان ينظر إليهن المشاركات فى الدراسة على أنهن حصلن على

بعض الحماية من خلال المزيد من التحرش الجنسى بشرط حرصهن على عدم تحدى ومواجهة العمال الرجال.

-وتوضح الدراسة أيضاً أن بعض المشاركات فى الدراسة حاولن تغير مجال عملهم فى المصنع والعمل فى مجال آخر يسيطر عليه الرجال فهؤلاء تعرضن لتحرش أكثر عدوانية وعنفاً واعتقدوا بأنه هذا التحرش كان مصمماً ومقصوداً ليثبت أنهن غير جديرات وغير كفئات ولطردهن من وظيفتهن.

-أما بالنسبة لآليات ضبط هذا السلوك فى هذه المنظمة فكشفت الدراسة على أن النساء كانت لديهن وسائل قليلة فعالة لتغيرن هذا السلوك.

(ب) نتائج الدراسة بالنسبة لمحل البيع بالتجزئة :

اختلف نمط ونموذج التحرش الجنسى فى محل ومتجر البيع بالتجزئة اختلافاً كبيراً وبارز عن ذلك التحرش الجنسى الذى كان يحدث ويقع فى وحدة صناعة اللحوم، وهذا يرجع فى جزء منه إلى حقيقة أن الأفراد العاملين الذكور والعملاء كانوا أغلبية وكان يتحدثون بمعزل وكل بمفرده وليس على نحو جماعى، وهذا أدى إلى تحول وتغير ميزان وتوازن القوة بين الجنسين، ومكن النساء من أن يكافحن ويواجهن التحرش الجنسى بفاعلية أكبر كأفراد وجماعة ومع ذلك لا يزال التحرش الروتينى يحدث، وظهر أن مستويات التحرش تقاس بشكل دقيق جداً بواسطة الممارسين للتحرش حتى تظل داخل حدود تسامح وسكوت النساء، بالإضافة إلى ذلك أشارت عينة الدراسة من النساء بأنهن تواطئن وشاركن فى تأسيس وترسيخ بعض أنماط السلوك غير المرغوب فيه وذلك عندما تساهلن وتسامحهن مع هذا السلوك من البداية، وبنظرة إلى الخلف أدركت النساء أن تسامحن الأولى فسره الرجال على أنه قبول ضمنى لهذا السلوك وحسب قول "جوفمان" كان يوجد نظام تفاوضى بخصوص التحرش الجنسى، مع ذلك كانت ترسم الحدود بدرجة متكررة فى الأماكن التى كانت غير مرضية وغير مقنعة بالنسبة للنساء المعنيات.

(جـــ) نتائج الدراسة الخاصة بالمنظمة الثالثة البنك :

للحفاظ على العلاقات مع العملاء ينظر إلى قضية التحرش الجنسى على أنها شئ ما يجب إدارته والتحكم فيه، وتنتهى هذه الدراسة إلى أن المنظمات ترتبط جزئياً فقط ببيئتها وتحتفظ بديناميكياتها وقواها الحركية التى تضمن أن يأخذ التحرش الجنسى فى محل العمل الكثير من الأشكال ويكون له معانى متعددة ونتائج متعددة، وكما توضح هذه الدراسة الحدود التى ترسمها النساء بين السلوك الذكورى المقبول وغير المقبول تكون مرتبطة بدرجة عالية بالسياق وأيضاً الأساليب التى يتعاملن بها مع التحرش تكون مرتبطة بالسياق بدرجة مرتفعة، وتتأثر بشكل كبير بالدعم الاجتماعى المتوفر من النساء الأخريات والبيئة والثقافة التنظيمية الأوسع والأعرض والاهتمام بخصوصيات التحرش الجنسى فى منظمات معنية ومحليات ومناطق معنية يجعلنا نفهم الأشكال المختلفة الكثيرة التى يتخذها التحرش ومثل هذه المعرفة تكون هامة ليس فقط لإبراز ما يكون ولكن أيضاً لإبراز الأساليب والطرق التى يمكن من خلالها مواجهة هذا السلوك.

14- دراسة: الجنس فى مكان العمل: ضبط تنظيمى، تحرش جنسى، والسعى وراء المتعة[1]:

تطرح هذه الدراسة عدد من التساؤلات لتفرق بها بين التحرش الجنسى والرضا الجنسى أو الجنس القائم على الرضا. وأهم هذه التساؤلات ما يلى :

- ما مدى نفاذ النشاط الجنسى الرضائى واختراقه لمحل العمل ؟.
- كيف يميز العاملون والعاملات بين العروض الجنسية المرغوب فيها وغير المرغوب منها ؟.
- ما هى نتائج وعواقب السلوك الجنسى الرضائى بالنسبة لمهن الرجال والنساء؟.
- كيف تميز المنظمات بين النشاط الجنسى المرغوب فيه وغير المرغوب فيه ؟.
- لماذا بعض المنظمات توافق على العلاقات الجنسية الرضائية والبعض الآخر يمنعها ؟.

-توضح هذه الدراسة أن التحرش الجنسى يكون غير مقبول ليس لأنه فى حد ذاته جنس ولكن لأن تأثيراته تضر بمهن وعمل النساء أو فرصهن التعليمية.

-ومن وجهة نظر القانون فى المجتمع الأمريكى أن التحرش الجنسى لا يكون ضد القانون إلا عندما يصل إلى درجة يكون فيها شكل من أشكال التمييز.

-وتشير هذه الدراسة إلى أنه فى المحيط الثقافى يتم قبول التحرش الجنسى بوجه عام كجزء من الوظيفة ويمكن كبت مشاعر وأحاسيس التحرش إلى الدرجة التى تنكر عندها الضحية بالفعل أن المشكلة موجودة، ويطلق العاملون والعاملات لقب التحرش الجنسى على تلك الخبرات والمواقف التى تتجاوز محل العمل وتتضمن العنف أو تحدث بعد ساعات العمل كما فى حالة سلوك المطاردة.

-وتوضح هذه الدراسة أن التحرش الجنسى والرضا الجنسى لا يكونا ضدان متقابلين فهى لحظات متداخلة مترابطة فيما بينها فى عملية معقدة مرتبطة بالسياق، وبناء على ذلك فى سياقات ثقافة العمل يكون الخضوع للتحرش الجنسى جزء من الوظيفة ومفهوم الرضا والقبول يكون محل شك ونظر على الرغم من أن الكثيرين من العاملين والعاملات يتسامحون وحتى أنهم يوافقون على هذه السمات والملامح من وظيفتهم، وفى هذه الحالات الحد بين التحرش الجنسى والقبول الجنسى يكون مطموس فى الغالب حسب أفضل وجهات نظر من الموظفين والباحثين والمهتمين بتوفيق هذه العلاقات.

---

1 () Chrirtine L. Williams, Op.Cit.

-ويوضح دعاة الحركة النسائية أن النساء تكن مظلومات بسبب القيود على التعبير الجنسى ويوضحون أنه يتم تدعيم مثل هذه القيود بدرجة متكررة بواسطة هؤلاء المحافظين الاجتماعيين والسياسيين الذين يكونون مخصصين من أجل الحفاظ على صورة نقية طاهرة للأنوثة، ومن وجهة النظر هذه يجب التعبير عن الرغبة الجنسية للمرأة حتى فى أماكن العمل وهؤلاء المرتبطين بالحركة النسائية الردايكالية يؤكدون على أن ممارسة الجنس مع الجنس المغاير تكون ظالمة جائرة للنساء خاصة فى أماكن العمل التى يسيطر عليها الرجال وفى ضوء ذلك القبول والرضى الجنسى يكون مقبول وممكن فقط بين الأقران والأنداد، وبناء على ذلك العلاقات الجنسية مع الجنس المغاير والتى تحدث فى مكان العمل تكون إجبارية وغير اختيارية وليس فيها تكافؤ وذلك لأن الرجال (بوجه عام) يمتلكون قوة أكبر ودخل أكثر ومكانة أكبر مما تمتلك النساء.

-وهنا يشير هذا البحث إلى القوة الذكورية فى ممارسة التحرش الجنسى مقابل الضعف النسائى والتخاذل والوهن فى مواجهة هذا السلوك.

15- دراسة: التسامح مع التحرش الجنسى، المرتبط بالسلوك الجنسى العدائى، والمعلن عنه ذاتيا[1]:

-تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الفروق الفردية بين عينة ضخمة من طلاب وطالبات الكليات فيما يخص المعتقدات المعلن عنها ذاتيا والسلوكيات الملائمة والمناسبة للتحرش الجنسى، ووجود ضحايا له ويتفرض أنه بالنسبة للطلاب سوف توجد ارتباطات إيجابية ذات دلالة بين المقاييس ذات التقارير الذاتية والخاصة بالتسامح مع التحرش الجنسى وإمكانية الاغتصاب والقيام بدور المتحرش فى المواقف الجنسية والمعتقدات الجنسية العدائية والالتزام والالتصاق بأساطير وفعاليات الاغتصاب (بمعنى وجود ارتباطات موجبة بين كل هذه السلوكيات).

-وبالنسبة للطالبات يفترض أن التسامح مع التحرش الجنسى سوف يرتبط إرتباطاً إيجابياً بالاعتقاد فى أساطير وقصص الاغتصاب والعلاقات الجنسية العدائية، وبالنسبة للنساء يتوقع أن يكون أى من هذه المقاييس مرتبط بكونهن يتعرضن للتحرش الجنسى وكن ضحايا له والقليلات من النساء اللائى يتوقعن أن تعلن وتكتبن تقرير ذاتى عن احتمال الاغتصاب.

-أما بالنسبة لاختيار العينة فقد تم الآتى: تم اختيار الذين استجابوا للبحث من الفصول والصفوف الجامعية فى جامعة "رودايلاند" خلال العام

---

1 () Mary Ellen Reilly, and Others, Op.Cit.

الدراسى 1987-1988م وكان إجمالى الطلاب المشاركين 920 (534 طالبات ، 386 طالب) مع متوسطات أعمار 19.9% و 20.7% بالنسبة للنساء والرجال تقريباً والغالبية العظمى من المشاركين ما يزيد على 90% من الأمريكان البيض 5% كان طلاب دوليين وكان الباقون من الأمريكان من أصل أفريقى ومن أصل أسيوى وأسبانى، و 95% من العينة لم يكونوا متزوجين، و 96% قالوا أنهم كانت لهم علاقات جنسية مع الجنس المغاير.

-توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية بالنسبة للفروق فى النوع اختلف طلاب وطالبات الكلية الذين شاركوا فى هذا البحث فى كل مقياس تم فيه عمل مقارنات وبالتالى الرجال كمجموعة كانوا أكثر تسامح مع التحرش الجنسى وازداد احتمال اعتقادهم أن العلاقات الجنسية مع الغير كانت عدائية وكذلك ازداد احتمال قبولهم لأسطورة الاغتصاب وقل احتمال استبعادهم إمكانية قيامهم بمهاجمة شخصاً ما جنسياً فى ظل ظروف معينة ومتوسط الفروق بين الرجال والنساء كان كبير الحجم ولقد كان النوع مسئولاً عن نسب مئوية جوهرية من التباين.

-وتدعم هذه النتائج الاستنتاج بأنه يوجد تباين واختلاف واسع بين الطلبة والطالبات فى توقعاتهم الجنسية وهى نتيجة لها تضمينات خطيرة جدا بالنسبة للعلاقات الغيرية.

-يؤكد هذا البحث على الارتباط الإيحائى بين إمكانية واحتمال الاغتصاب المعلن عنه ذاتياً من جانب الرجال وخبراتهم كمتحرشين بضحية بالفعل، والمؤشرات الوحيدة ذات الدلالة على سلوكيات التحرش بضحايا من النساء المعلن عنها ذاتياً كانت احتمال الاغتصاب والتسامح مع التحرش الجنسى.

-أجاب 39.4% من الرجال فى هذا البحث أنهم أوقعوا ضحايا للتحرش الجنسى 47.3% من المشاركات فى هذا البحث تحدثن عن الخبرات الجنسية التى كانت قسرية وقهرية وهجومية واعتدائية وفيها انتهاك وإساءة معاملة، وتوضح بيانات الدراسة أنه ليس كل النساء اللائى يمرون بخبرة التحرش الجنسى والوقوع ضحايا له فى شكل أفعال تتفق مع التعريفات القانونية للهجوم الجنسى يطلقن على هذه الخبرة أو يدركنها كاغتصاب و 43% من النساء اعترفن بأنه تم اغتصابهن وترتفع هذه النسبة عن النسب فى الدراسات الأخرى وترجع الدراسة هذا الارتفاع إلى وسائل الإعلام.

-وتشير نتائج هذه الدراسة أن طالب الجامعة ذو السلوك الجنسى العدوانى يتسامح مع التحرش الجنسى ويقول أنه يمكن أنه يقوم بالهجوم والاعتداء الجنسى إذا تأكد واطمئن أنه لن تتم معاقبته.

-وتوضح نتائج هذا البحث أنه يجب توجيه الجهود التعليمية نحو زيادة وعى النساء بإمكانية الغدر بهن ووقوعهن ضحايا للسلوك الجنسى العدوانى فى مواقف العلاقات الحميمة مع المعارف والأقارب، ويجب أن تتعلم النساء أن تطلق على الأفعال الجنسية القهرية لفظ اغتصاب أو هجوم، والتحديد الواضح لمثل هذا السلوك سوف يزيد من احتمال الإعلان عن خبرات ومواقف التعرض للتحرش والسلوكيات الجنسية العدوانية إلى السلطات والأصدقاء.

-وبالنسبة للرجال يجب عليهم أن يتعلموا أنه توجد علاقة واضحة بين ما يعتقدونه عن النساء وعلاقات النوع وكيفية السلوك فى مجموعة متنوعة من المواقف ويجب على الرجال أن يتعلموا أن يطلقوا على الأفعال الجنسية ذات القوة والقسر لفظ الأفعال الجنسية العدوانية أو الهجومية وتوضح نتائج هذا البحث أن الجهود التعليمية الموجهة نحو تقليل التحرش الجنسى يجب أن تفيد فى تغيير الاتجاهات المرتبطة والمعتقدات، كذلك فى التقليل من السلوكيات العدائية الأخرى الموجهة نحو النساء.

16-دراسة: ممارسة القوة: النوع، والسلالة، والطبقة وعلاقتهما بالتحرش الجنسى[1]:

-وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير النوع والسلالة والطبقة على ديناميكيات القوة على المستويات التنظيمية الاجتماعية والشخصية والفردية بمعنى أن التحرش الجنسى يحدث بهدف أقوى عندما يتملك الشخص المتحرش قوة أكبر من المتحرش به (التحرش فى مواقف القوة المضادة)، وتم الحصول على بيانات هذه البحث من ثلاث مصادر.

-8 جماعات من الجماعات البؤرية تم إجرائها مع موظفين من جامعة فى وسط غرب "ميدويسترون" كانوا قد تعرضوا للتحرش فى مكان العمل.

-20 مقابلة متعمقة مع من ذهبن إلى مكتب الفعل الإيجابى بالجامعة وذلك لتقيم شكوى أو للحصول على نصيحة عن كيفية التعامل مع التحرش الجنسى أو اللاجنسى أو التميز والتفرقة فى المعاملة فى مكان العمل ولقد تمت الاجتماعات مع الجماعات البؤرية وإجراء المقابلات كجزء من دراسة طولية عن التحرش فى مكان العمل، ولقد كان الغرض من ذلك الحصول على مجالات وجوانب السلوك التىتُصور أنها تؤلف وتشكل التحرش بواسطة الأفراد الذين تم اختيارهم عشوائيا وهم :

(1)أعضاء هيئة التدريس.

---

1 () Kathleen M. Rospenda, and Others, Op.Cit.

(2)طلاب خريجون، مساعدو باحث، أعضاء تدريس، أطباء.
(3)عمال إداريون من المستوى الأدنى كتابيون فى الكلية.
(4)عمال خدمات وصيانة.

-وهؤلاء المشاركين تم الاتصال بهم تليفونياً لتحديد مستوى معرفتهم بالتحرش الجنسى فى مكان العمل، والأفراد الذين أظهروا أنهم تعرضوا للتحرش الجنسى، ورأوه أو سمعوا عن المعاملة فى مكان العمل التى يمكن أن يطلق عليها تحرش أو إهانة أو فيها سوء انتهاك فى مكان العمل بالجامعة ثم دعوتهم للمشاركة فى واحدة من الجماعات البؤرية، وكان إجمالى المشاركين من الجماعات 66 مشاركة وكانت غالبية المشاركين من الأمريكان البيض.

-وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن النوع عامل أساسى ورئيسي لفرض القوة بالنسبة للنساء (أهداف التحرش) والرجال مقترفى التحرش، وكذلك هذا العامل يسهم فى التحرش الجنسى المضاد للقوة، فالنساء فى هذه الدراسة واللائى شكلن الغالبية العظمى من أهداف التحرش الجنسى وصفن أماكن العمل بأنها ممتلئة بالجنس غير الملائم والعداء ضد النساء.

-توضح نتائج هذه الدراسة أن السن يمكن أن يكون عاملاً هاماً فى تحديد القوة فى التحرش المضاد للقوة وهذا اتضح من خلال دراسة الحالة التى قام خلالها أحد الطلاب بالتحرش الجنسى بعضوة من أعضاء هيئة التدريس، وقتها التنظيمية لم تكن كافية لتوقف هذا التحرش خاصة فى مواجهة جمهور الطلاب الذين تآمروا واشتركوا فى سلوكيات التحرش الجنسى وأعلنت أن التحرش قل فقط بعد أن قلت أنوثتها وهذا يوضح أن كبيرات السن عرضة للتحرش بشكل أقل من صغيرات السن.

-وأشارت نتائج هذه الدراسة أن تحرش الرجل بالرجل موضوع محرم أكثر من تحرش الرجل بالمرأة.

-وأشارت نتائج الدراسة أن النوع عامل هام فى تحليل التحرش داخل بيئة، وتشير إلى هذا دراسة الحالة التى قام بها المسئولون عن هذا البحث وتضمنت عضوة من أعضاء هيئة التدريس ومرت بتحرش البيئة العدائية الجنسى الذى ارتكبه ضدها رجل وامرأة، ولقد كان الرجل فى وضع تنظيمى أعلى والمرأة فى وضع تنظيمى أدنى منها ولكنها كانت تعامل بقدر كبير من المحسوبية نتيجة لعلاقاتها الجنسية مع قوة أكبر منها،وتعرضت المرأة المتحرش بها (عضوة هيئة التدريس) لانتقام حاد ومركز من المرأة المتحرشة بها عندما بلغت عن علاقتها الجنسية إلى المسئولين فى الجامعة.

-ولقد وضح هذا البحث الصراعات على القوة بين الرجال والنساء داخل الأبنية التى فيها سيطرة رجولية، وتقليدياً يتنافس الرجال على السيطرة على المؤسسات، بينما تنافست النساء مع النساء الأخريات فى الانضمام إلى الرجال الأقوياء وفضلاً عن ذلك استخدام الرجال القوة للحصول على الجنس، بينما استمدت النساء الجنس للحصول على القوة، وأوضح هذا البحث أن القوة النسائية التقليدية النابعة من الجمال والجنس، قوة أكبر من قوة وسائل الإنجاز العقلى والفكرى.

17- دراسة: التحرش الجنسى بالممرضات وطالبات التمريض فى إسرائيل[1]:

-والهدف العام لهذه الدراسة كان فحص وبحث أنماط ونماذج التحرش الجنسى بالممرضات وطالبات التمريض فى إسرائيل، ولقد كانت أهداف الدراسة تحديد أنواع التحرش الجنسى وتحديد المتحرش والمشاعر التى يستدعيها ويثيرها التحرش واستجابات المبحوثين لهذه الأنواع من التحرش مع الأخذ فى الاعتبار النوع والمكانة المهنية للشخصية المتحرش بها.

-وتكونت عينة البحث من 487 مبحوث ومبحوثة منهم 281 كن ممرضات نسبة 57.7% و 206 بنسبة 42.3% طلبة وطالبات تمريض من خمس مراكز طبية فى إسرائيل وكان متوسط أعمار المشاركين والمشاركات 28 عاماً و 20% من عينة الدراسة كانت من الرجال وتم تطبيق استمارة استبيان وفى هذه الدراسة تم تصنيف وتقدير حدة سبعة أنواع من التحرش الجنسى بواسطة 16 ممرضة، وقد تم حساب متوسط درجات كل نوع من أنواع التحرش ومشتقاته والحصول على الدرجة النهائية من الإجمالى، وهذا التقدير أدى إلى التسلسل التالى والتتابع فى الحدة :

(1)نكات جنسية قذرة (متوسط الدرجة 1.9).
(2)التعليقات الجنسية المكايدة (التى تتناول شكل وهيئة المفحوص 2.7)
(3)محاولات بدء علاقات رومانسية (1.3).
(4)لمس جسدى (4.4).
(5)إرغام المفحوص على لمس شخص ما بألفة وحميمة بأسلوب وطريقة غير مرتبطة بمهنة التمريض (4.9).
(6)لمس / ملامسة حمية 05.8).
(7)محاولات ممارسة العلاقات الجنسية (6.9).

---

1 () Gila Bronner, and Others, Op.Cit.

-وتم قياس صدق وثبات البيانات وتم تحليل البيانات إلى نسب مئوية وتم استخدام اختبارات مربع (chi) لدراسة الارتباط بين التغيرات الديموجرافية وأشكال التحرش الجنسى وتم تحليل البيانات بواسطة برنامج (SAS) الكمبيوترى.

-توزعت عينة الدراسة التى وصلت إلى 487 مستجيب إلى 57.7% ممرضين وممرضات، و 42.3% كانوا طلاب وطالبات تمريض، و 80% كن من الإناث من جملة عينة الدراسة.

-وكان النتائج كالتالى: بالنسبة لتكرارات وقوع حدوث التحرش الجنسى أعلن 91% من المبحوثين عن مواجهتهم على الأقل بنوع واحد من التحرش الجنسى وأعلن 30% أنهم تعرضوا لما يزيد عن ثلاثة أنواع من التحرش الجنسى، وأعلن 50% عن تعرضهم لخمسة أنواع أو ما يزيد من التحرش الجنسى.

-وبوجه عام كان تكرار التحرش الجنسى يقل كلما أصبح السلوك أكثر حميمية بداية من التعليقات الجنسية والمضايقة المسببة للغيظ عن شكل وهيئة المستجيب المشارك 78.8% محاولات العلاقات الرومانسية الحميمة 55.2%، وقول النكات الجنسية 48.5%، والملامسة غير الجنسية 45.8%، والملامسة الحميمة 20.8%، إرغام المستجيب المشارك على أن يلمس وبشكل حميم فيه ألفة شخص ما بطريقة غير مرتبطة بمهنة التمريض 10% اقتراحات ممارسة العلاقة الجنسية مع المستجيبة، وضد رغبتها 6.6%.

-أما بالنسبة للفروق المرتبطة بالمكانة تبين وجود فروق ذات دلالة بين الممرضين (رجال ونساء) وطلاب وطالبات التمريض حيث أعلن الممرضون والممرضات عن التعرض للأنواع الحادة من التحرش الجنسى بنسبة 33% بالمقارنة مع معدل 23% بالنسبة للطلاب والطالبات فى التمريض وعلى العكس أعلن طلاب وطالبات التمريض عن تكرار تعليقات المكايدة وسماع النكات الجنسية والملامسة الجسدية وكان ذلك التكرار مرتفعاً على نحو فيه دلالة.

-وضحت الفروق المرتبطة بالنوع أن النساء تعرضن للتحرش أكثر من الرجال بينما تعرض الرجال للأنواع الحادة من التحرش الجنسى أكثر من النساء.

-أما بالنسبة للمشاعر والأحاسيس الناجمة عن التحرش، أشارت النتائج إلى أن التحرش الجنسى اللطيف (تعليقات المكايدة) أدى إلى مشاعر السخط وعدم الراحة والارتباك أو عدم الاكتراث بين 60% من المبحوثين، والتحرش الجنسى الأكثر حدة (محاولات ممارسة الجنس) جلب مشاعر الخوف والإذلال والخجل والاشمئزاز بين 65% من

المبحوثين ولم يتم الكشف عن فروق مؤسسة على المكانة فيما يخص المشاعر التى تجلبها الأنواع المختلفة من التحرش الجنسى، ومع ذلك الفروق المؤسسة على النوع كانت ذات دلالة مرتفعة، شعر الرجال بمشاعر سلبية ذات دلالة أقل بعد كل مستوى لطيف ومتوسط من التحرش، ولقد استدعت التعليقات المغيظة مشاعر سلبية فى 65% من النساء بالمقارنة مع 33.9% من الرجال.

-أما عن ردود الأفعال الخاصة بالتحرش، بينت الدراسة أن الرجال والنساء كانت لهم ردود أفعال متشابهة تجاه التحرش اللطيف وبالتحديد بأسلوب سلبى غير مقاوم وكل من الرجال والنساء كانت لهم ردود فعل قطعية وجازمة أكثر نحو التحرش كلما كان التحرش أكثر إهانة ومضايقة، وكانت النساء قطعيات جازمات أكثر من الرجال فى حالات التحرش المتوسط والحادة، استجاب الرجال بأسلوب سلبى وغير مقاوم نحو الملامسة الجسدية والملامسة الحميمة.

-أما بالنسبة لمن هم المتحرشون فبينت الدراسة أن 75% من المتحرشين كانوا رجال تحرشوا بالنساء وعندما كان يحدث تحرش للرجال فالمتحرشات كن نساء وأكثر المتحرشين شيوعاً فى كل أنواع التحرش كانوا مرضى رجال (18-38%) ثم يليهم أطباء ذكور (10-30%) وممرضون رجال (15-22%).

-وانتهى هذا البحث إلى التأكيد على أن التحرش الجنسى مسألة رئيسية فى مكان العمل وتؤثر على 30-70% من الممرضين والممرضات والطلاب والطالبات فى التمريض ويضر بالآراء والدافعين فى العمل.

-والتحرش الجنسى يمكن أن يتضمن سلوكيات متنوعة تبدأ من التعليقات الجنسية إلى الاتصال الجسدى أو الجنسى، كل طلاب وطالبات التمريض يحتاجن إلى تدريب على الحسم والبت مع من يقوم بهذا السلوك.

18- دراسة: اتجاهات التحرش الجنسى فى النظام القضائى لولاية فلوريدا[1]:

-يهتم هذا البحث بتحقيق هدفين رئيسيين هما: معرفة مدى سيادة وسيطرة النوع على انتشار سلوك التحرش الجنسى فى المجال القضائى بواسطة القضاة والمحامين، وهناك هدف آخر خاص بالسن وفرض سيطرة التحرش الجنسى، ويعنى ذلك بأن النساء صغيرات السن سوف تواجه مزيد من أشكال التحرش الجنسى بواسطة القضاة والمحامين، وتظهر القاضيات صغار السن خاصة هؤلاء اللائى ذو توجه نسائى وعى أكبر بظاهرة العروض الجنسية وسلوكيات السيادة الأخرى

1 () Lrene Padavic, James D. Orcutt, Op.Cit.

بواسطة القضاة، وهل صغر السن وكبره له دور فى زيادة التحرش الجنسى بالنساء.

-وتشير نتائج الدراسة إلى أن هناك تحرش جنسى منتشر وشائع على أعلى مستويات النظام القضائى فى فلوريدا وتقريباً أعلنت نصف القاضيات أن القضاة قالوا لهم نكات أو تعليقات محقرة ومهينة عن النساء وثلث النساء وضحن أن القضاة أخضعوا المحاميات لعروض ومطالب جنسية لفظية والغالبية العظمى من القاضيات لاحظن أن القضاة يشاركوا فى تنميط نوع النساء فى قاعات المحاكم والمواقع القضائية.

-ويؤكد هذا البحث أن التحرش الجنسى طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال على سيادتهم وسيطرتهم على النساء فى مكان العمل وفى المجتمع بوجه عام، والتحرش كعملية فيه القليل من الأمور الجنسية وليس مصمماً من أجل الحصول على التعاون الجنسى ولكن لإهانة وتحقير النساء والسخرية منهن.

-فالنساء القاضيات مثل النساء فى المهن الأخرى غير التقليدية يكن أهدافاً لمحاولات الرجال للتأكيد والحفاظ على السيطرة على الميدان القضائى عبر التحرش الجنسى والسلوك المحقر والمهين وأن النساء اللائى وصلن إلى المراكز والمناصب القضائية من المحتمل أن يواجهن مقاومة وعداء وخصومة وتحرش من نظائرهم الرجال.

-تؤكد نتائج البحث أن النساء صغيرات السن سوف يميزن ويدركن أشكال التحرش الخطيرة هذه وينظر الرجال إلى النساء الشابات صغيرات السن العاملين فى المجال القضائى باعتبارهن وأهدافاً مناسبة للسيطرة والسيادة الجنسية.

19- دراسة: من يحمينى ويخدمنى؟ دراسة حالة عن التحرش الجنسى بالنساء الأمريكيات من أصل أفريقى داخل الوكالة الأمريكية لتنفيذ الأحكام[1]:

-تهدف هذه الدراسة إلى عرض بعض خبرات وتصورات ضابطات تنفيذ القانون عن التحرش الجنسى وكيف يؤثر تفاعل كل من السلالة والنوع على إدراك النساء الأمريكيات من أصل أفريقى وتصورهن عن هذا العائق المانع فى مكان العمل وتم مقابلة 65 امرأة من أصل أفريقى من الضابطات سلبقاً فى تنفيذ الأحكام والقائمين أيضاً بالعمل وهذه العينة تعرضن للعنصرية النوعية (السلالة النوعية) فى أحد أقسام تنفيذ أحكام المدنية، وتوصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج التى أظهرت الآتى:

---

1 () Mary Thierry Texeira, Op.Cit.

-أن النساء الأمريكيات من أصل أفريقى يتعرضن لمنظومة من السلوكيات العدائية فى عملهن اليومى من هذه السلوكيات التحرش الجنسى ويتحرش بهن ليس فقط بسبب أنهن نساء ولكن أيضاً لأنهن نساء أمريكيات من أصل أفريقى ويتم التحرش بهن من أقرانهم والمشرفين عليهم، وواحدة من المشرفات تعلق على وضعها كأمريكية من أصل أفريقى وسيدة فى منظمة لا تقدر أى واحدة من هؤلاء وتقول عن الكثيرات اللائى شعرن بهذا الوضع :

" ومن يهتم بى إذا حدث التحرش الجنسى وذلك بسبب سلالتى ونوعى لا يهم ذلك أحداً والنقطة هنا هى أننى سوف أبقى دائماً أمريكية من أصل أفريقى لن أكون أبداً أى شئ آخر ويجب عليهم أن يتركونى لوحدى ويدعونى أؤدى عملى".

-وتشير الدراسة إلى أن السلالة والنوع يرتبطان بقوة بالتحرش الجنسى وذلك لأنهما بعدين أساسين فى التدرج الطبقى الاجتماعى ولأن التحرش الجنسى يعبر عن القوة فإن الأفراد ذو القوة الأقل يكونون معرضين له بوجه خاص، على سبيل المثال النساء والأقليات والأفراد صغار السن.

-إن هذا التحرش الجنسى بالنساء الأمريكيات من أصل أفريقى يعوق ويعطل إنجازهن ويعمل على تحديد أعدادهن فى هذا المجال الغير تقليدى حيث أن النساء الأمريكيات من أصل أفريقى بدأن يتجهن إلى هذه المهن الغير تقليدية.

-هذا التحرش الجنسى السلالى يتم التعرض له بشكل مختلف من خلال مجموعة من المؤشرات فيها عمل النساء والحالة الاجتماعية وسلالة الأنثى التى يتم التحرش بها.

-ومن توصيات هذه الدراسة توصيات تؤدى إلى القضاء على سلوك التحرش، فتشير هذه الدراسة إلى أنه يجب على وكالات الشرطة وحفظ الأمن والنظام أن تتخذ وجهة نظر نشيطة نحو مشكلة التحرش الجنسى عبر سياسات
لا تزيد فقط من وعى وضمير كل الموظفين ولكن تعاقب أيضاً وبحدة كل من يلجأ إلى التحرش ويجب على النساء الأمريكيات من أصل أفريقى
أن لا يكون لديهن حيل وطرق خداع لحماية وظائفهن فى القضاء الجنائى الأمريكى.

-ولكى يتم القضاء على ذلك سوف يستغرق أكثر من طرح الإجراءات وسياسات التحرش الجنسى فى كل موقع.

-وعلى الوكالات أن تدرك أن التحرش الجنسى بالنساء الأمريكيات من أصل أفريقى يقع بسبب هذا المناخ ذى السيادة الرجولية الأوربية وبسبب أن بنية المنظمة تحمى المتحرشين، وبوضوح النساء فى هذه الدراسة يعتقدون أنهن تم التحرش بهن لأنهن نساءً أمريكيات من أصل أفريقى فى مهنة تبغى وتقلل حالياً من قيمة مساهمات الأمريكيين من أصل أفريقى بالنساء.

20- دراسة: القياس المعملى لظاهرة التحرش الجنسى بين الأقران[1]:

-كان الغرض من هذه الدراسة تطوير وتنمية قياس معملى بالنسبة لدراسة التحرش الجنسى بين الأقران وكذلك فحص العوامل الشخصية والعوامل الموقفية المرتبطة بالرجال فى التحرش الجنسى بالنساء.

-وتم تنفيذ هذه الدراسة من خلال إعطاء 122 رجل مشارك فرصة قول نكات جنسية أمام النساء (صديقته) ولقد تم تعريض ومواجهة المشاركين ببيئة معملية جنسية أو بيئة معملية محايدة خلال الدراسة و 80% من المشاركين قالوا على الأقل نكتة جنسية مهينة لهذه الشخصية النسائية (الصديقة) وهذا القياس أو التمثيل بقول النكات الجنسية يمكن أن يكون وسيلة مفيدة للتفسيرات المعملية الخاصة بالشخص والعوامل المرتبطة بالتحرش الجنسى بالأقران.

-ولقد تم عمل القياسات المعملية لفحص العوامل التى ترتبط بالهجوم والاعتداء الجنسى وأشكال التحرش الجنسى التى تحدث وتقع داخل وخلال علاقات القوة الواضحة مثلما يستخدم صاحب عمل "رجل" قوته التنظيمية ليطلب من موظفة ما مطالب جنسية، وانتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التى توضح أن الرجال ذو تاريخ من العنف الجنسى قد شاركوا بسلوك تسلطى فى الحوارات مع زميلاتهم أكثر من زملائهم.

-وتشير هذه الدراسة إلى نوعية من أنواع التحرش الجنسى أ - التحرش كتعويض ومكافأة. ب- التحرش البيئى العدائى. ويشير التحرش كتعويض ومكافأة إلى تلك الفرص والأمثلة التى فيها يحاول فرد ما أن يستخدم قوته المنظمة على مرءوس تابع ليجعله يشارك فى نشاط جنسى، أما التحرش البيئى العدائى يشير إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة والتعليقات الجنسية أو الاهتمام والانتباه الجنسى للآخر.

-يختلف هذا التحرش العدائى عن التحرش التعويضى فى أن الضحية لا تضطر إلى أن تخضع للنشاط الجنسى من أجل مكافأة أو لتتجنب عقاب، ويختلف أيضاً عن التحرش من أجل المكافأة فى أن الضحية ومقترف ومرتكب التحرش تكون بينهما علاقة المشرف والتابع أو

---

1 () Domon Mitchell, Richard Hirschman, Op.Cit.

علاقة المكانة المتساوية المتكافئة، وهناك أيضاً التحرش الجنسى بالند أو التحرش الجنسى بين الأقران هو نوع من التحرش يحدث بين الناس فى سياق معين وحيث لا يكون لديهم علاقة قوة جهرية علنية، على سبيل المثال الضحية ومقترف التحرش ربما يكونان طلاب أو زملاء فى العمل.

-وتشير الدراسة إلى أن أشكال التحرش الذى تحدث بين الأقران متعددة، مثال تلك التعليقات الجنسية والنكات الجنسية المزعمة واللمس غير المطلوب والغمز بجانب العين، وتشير هذه الدراسة إلى أن هناك بعض الدراسات التى أشارت فى نتائجها إلى أن 70% من الطالبات أعلنت عن مواجهتهن ومرورهن بسلوكيات جنسية اقترفها ضدهن زملائهن من الطلاب على العكس حوالى 5% من الطالبات أعلن عن مواقف وأحداث من التحرش الجنسى التعويضى مارسها واقترفها ضدهن أعضاء هيئة التدريس الذكور.

-وتوضح هذه الدراسة أن سلوك التحرش الجنسى يعكس نقص وافتقار إلى مراقبة وتوجيه الذات، فالرجال ذو المرتبة العالية من توجيه ومراقبة الذات يقل احتمال قيامهم لتقديم عروض جنسية غير مرحب بها فالسمو فى بعد مراقبة وتوجيه الذات يرتبط بالتصرف والسلوك حسب الموقف الاجتماعى، هؤلاء الأفراد يكونون حساسين تجاه التلميحات والإرشادات الاجتماعية ويشاركون بوجه عام فى السلوك الملائم المناسب لهذا الموقف الاجتماعى، وتوضح هذه الدراسة أن العلاقة بين المعتقدات الجنسية العدائية والتعبير عن التحرش الجنسى بين الأقران تكمن فى رغبة المقترف المتحرش فى القوة والسيادة على الضحية، على سبيل المثال الرجل الذى يدرك ويتصور العلاقات مع النساء على أنها عملية عدائية سوف يقوم بعمل تعليقات محقرة ومذلة نحو المرأة كوسيلة لأن تكون له وبشكل سيكولوجى اليد العليا، وليؤكد على سيادته وسيطرته على المرأة.

-وتوصى هذه الدراسة بمزيد من الدراسات عن التحرش الجنسى بين الأقران ولمعرفة واكتشاف العوامل الرادعة المانعة لهذا السلوك والبحث فى التحرش الجنسى بين الأقران والذى يستخدم ويستفيد من مقاييس التحرش الجنسى، سوف يوضح التشابهات والفروق بين الرجال الذين يشاركون فى شكل من أشكال التحرش الجنسى ولكن يمتنعون عن شكل آخر.

21- دراسة: الإهمال المتعمد للتحرش الجنسى كمشكلة اجتماعية[1]:

تحاول هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمهـــا :

---

1 () Aysan Sevzr, Op.Cit.

(1)محاولة التعرف على استجابة العلوم الاجتماعية للتحرش الجنسى كمشكلة اجتماعية.

(2)محاولة التعرف على دور النوع فى إحداث المشكلات الاجتماعية.

(3)استعراض دراسات وأدب التحرش الجنسى.

(4)مقارنة التباينات والاختلافات بين التغطية العامة مقابل تلك التغطية النسائية أو النوعية.

(5)التعرف على الأسباب التى تؤدى إلى المشكلات الاجتماعية وخاصة التحرش الجنسى.

-واعتمدت هذه الدراسة على المقالات التى تم نشرها فى 20 مجلة بين 1986-1994م ويتخطى التحليل 144 قضية وما يزيد عن 4500 مقال من كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

-أن هناك إهمال واضح لموضوع التحرش الجنسى فى المجلات العامة بينما ظهرت مقالات التحرش الجنسى فى المجلات النسائية أو تلك المتناولة للنوع (ذكر وأنثى) ويرتبط نقص الاهتمام بهذا الموضوع ينقص المقالات المدونة والمقدمة إلى المجلات عن هذا الموضوع.

-وتشير هذه الدراسة إلى أن التحرش الجنسى مشكلة اجتماعية جديدة إلى حد ما، وقد يكون ذلك سبب تأخر الاهتمام العلمى بها، إضافة إلى أن عالم الاجتماع يميل إلى رؤية الجنس بأنه موضوع لا يحتاج إلى تحليل.

-وتسجل هذه الدراسة أن ***مشكلة التحرش الجنسى يرجع تاريخها إلى بداية السبعينيات، مع وجود تنامى واضح لهذه المشكلة فى الثمانينات*** ومن أسباب إهمال موضوعات التحرش الجنسى كموضوع من الموضوعات التى يجب أن يكون لها مساحة فى مجلة من مجلات الصالح العام هو تردد القائمين على إدارة هذه المجلات فى النظر إلى التحرش الجنسى كمشكلة، وتصف هذه الدراسة أن من أهم أشكال هذا الإهمال هو ترك دراسة التحرش الجنسى قاصرة على المجلات النوعية (أو تلك المتخصصة فى الأمور النسائية) حيث يترتب على هذا الإهمال بعض الأمور منها :

أولاً : أن قراء هذه المجلات من الممكن أن يكونوا عالمين بالمشكلات التى تواجهها النساء بينما هؤلاء اللائى ينبغين أن يكن عارفات بمثل هذه القضايا قد لا يقرأن أبداً مثل هذه المجلات، ويعبر "سبندر" عن هذه الأزمة بقوله إذا لم يهتم دعاة الحركة النسائية بالنشر والطبع خارج القنوات النسائية فلن يتم تناول مشكلة التحرش الجنسى كما يجب أن يكون من خلال الدراسات العلمية الأكاديمية.

ثانياً : نفى وإبعاد المشكلات الناشئة عن علاقات القوة بين الرجال والنساء إلى مجلات المرأة فقط يجعلها تظهر أنها تخص النساء وذلك يكون شكلاً من أشكال التهميش، وعلى هذا فالمجلات العامة يجب أن تتناول وتعرض مثل هذا المرض الاجتماعى المتفشى، واسع الانتشار ويجب أيضاً على المحررين ورؤساء التحرير والنقاد الاهتمام فى موضوعاتهم بالتحرش الجنسى كسلوك غير مرغوب فيه.

-توصل البحث إلى أن أسباب هذا الإهمال أيضاً هو عدم دعم وكالات التمويل مثل هذه الأبحاث وتجنب الباحثين الذين يتنافسون على الحصول على تمويل للأبحاث مثل هذه الموضوعات.

-وتثير هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات فمن هذه التساؤلات لماذا لا يوجد علماء نفس يهتمون بهذه الموضوعات ؟ هل السيطرة العلمية النظامية التأديبية تكون مرآه تعكس وتكشف عن الميل المتباطئ المتأخر نحو رؤية التحرش الجنسى كمشكلة تفاعلية جنسية بين الأشخاص وليست كمشكلة اجتماعية ذات جذور ثابتة فى تفاوتات ومتناقضات القوة ؟ وما مدى كفاية تغطية مثل هذه المشكلات بين الجماعات الصغيرة ؟.

رابعاً : تعقيب على التراث البحثى :

سوف يتم التعقيب على التراث البحثى، الذى سبق عرضه، من خلال التركيز على عرض وإبراز أربعة عناصر هى كما يلى :

(1)أهم المفاهيم والقضايا.
(2)أهم الأساليب البحثية.
(3)أهم الاستخلاصات والنتائج.
(4)رؤية نقدية للتراث البحثى.

[1] أهم المفاهيم والقضايا :

لقد أثارت الدراسات التى سبق عرضها، عدد من المفاهيم والقضايا المرتبطة بمشكلة التحرش الجنسى، ومن أهم هذه المفاهيم والقضايا ما يلى :

1-الزحام مشكلة تؤدى إلى ظهور هذا السلوك فى الأسرة أو على الأقل بداية هذا السلوك الذى لا يلبث إلا وأن يتطور من خلال المجتمع العام.
2-تحرش الآباء بالأبناء.
3-العنف الذى يتعرض له الآباء فى طفولتهم. يكون سبب من أسباب تحرش الآباء بأبنائهم.
4-غياب الزوجة عن المنزل لفترات طويلة. قضية هامة وأليه من آليات بروز هذا السلوك فى الأسرة.
5-الضغوط النفسية. تمثل إحدى النتائج والتداعيات المترتبة على تعرض الأنثى للتحرش.
6-الاضطرابات الجنسية. تمثل صورة من التداعيات المترتبة على تعرض الأنثى للتحرش.
7-إدمـــان المخـــدرات. يمثل سبب من أسباب ارتكاب أفعال التحرش الجنسى، كما قد يكون نتيجة لتعرض الأنثى لفعل من أفعال التحرش الجنسى.
8-تفاوت القوة ما بين الذكور والإناث يمثل جوهر عملية التحرش الجنسى.
9-آليات الضبط الاجتماعى. على درجة كبيرة من الأهمية لمواجهة الأشكال المختلفة للتحرش الجنسى.

[2] أهم الأساليب البحثية :

تعددت الأساليب البحثية التى اعتمدت عليها الدراسات السابقة لدراسة سلوك التحرش الجنسى، فاستخدم البعض المنهج الوصفى التحليلى، وتحليل المضمون، لما نشر فى المجلات العامة والمجلات النسائية، والمنهج التجريبى، والأسلوب الإحصائى النظرى، واستخدم البعض دراسة الحالة.

[3] أهم الاستخلاصات والنتائج :

1-تبين أن نسبة من الآباء مرتكبوا سلوك العنف الجنسى تجاه بناتهم تعرضوا فى طفولتهم لعنف جنسى، ومشاكل تشكل ضغطاً فسياً يدفعه إلى البحث عن ملجأ يهرب إليه لإفراغ ضغوطه النفسية.

2-فى زنا المحارم كان النمط الأبوى هو الأكثر شيوعاً وذلك بالنسبة للآباء الذين يبلغون من العمر ما بين 30 – 40 سنة وقد استمرت علاقات زنا المحارم الأبوى لفترات وصلت 8 سنوات فى المتوسط.

3-الأسر الذى حدث فيها زنا المحارم كان أغلبهن من أسر الطبقة العاملة التى تعيش فى مساكن ضيقة فى المدن الصناعية أو فى مناطق ريفية منعزلة ويبدو أن ازدحام المنزل وضيقه سبب فى ذلك.

4-النسبة الكبيرة من السلوكيات الجنسية (التحرش الجنسى) التى تتمثل فى المضايقات الجنسية التى تصل إلى حد الاحتكاك أو اللمس تعكس الحقيقة الواقعة فى الشارع المصرى فإنها حقيقة تؤكد أن الانضباط ينقص الشارع المصرى إلى حد كبير.

5-أن التحرش الجنسى بالأبناء هو سلوك يؤدى إلى الضرر الجسمانى والنفسى وهذا النوع من الإيذاء غير محدد إحصائياًنظراً لتنافيه مع القيم الأخلاقية والدينية لذا فهو يتم فى الخفاء ونادراً ما يتم الإبلاغ عنه أو يعترف به.

6-إن قيمة العفة والعذرية وهى قيمة من القيم التى تنشدها الثقافة المصرية ومن المتوقع أن ينظم الطلاب سلوكهم الجنسى وفقاً لها، فقد أشارت نتائج إحدى الدراسات
إلى أن بعض طلاب وطالبات الجامعة يبدون أنهم غير مكترثين بذلك أو يتجاهلونها تجاهل تام.

7-أن التحرش الجنسى فى محل ومكان العمل يكون مشكلة بالنسبة للرجال والنساء ومع ذلك يزداد احتمال أن يصبح النساء ضحايا له أكثر من الرجال.

8-النساء الشابات العازبات اللاتى يعملن فى البيئات ذات السيطرة الرجولية والياقات الزرقاء يواجهن بدرجة متكررة محاولات ثابتة مستمرة لجعلهن مشاركات فى علاقات جنسية.

9-تستحوذ بعض النساء على مزيد من الحماية من التحرش الجنسى بشرط حرصهن على عدم تحدى ومواجهة العمال الرجال.

10-التحرش الجنسى بالنساء يكون غير مقبول ليس لأنه فى حد ذاته جنسى ولكن لأن التداعيات المرتبطة به تضر بعمل الأنثى وفرص تعليمها.

11-أن طلاب الجامعات ذو السلوك الجنسى العدوانى يأكدون أنهم يقومون بالهجوم والاعتداء الجنسى على زميلاتهم إذا تأكدوا واطمئنوا أنهم لن تتم معاقبتهم.

12-كما تبين أن التحرش الجنسى يمكن أن يتضمن سلوكيات متنوعة تبدأ من التعليقات الجنسية إلى الاتصال الجسدى أو الجنسى.

13-أن النساء صغيرات السن والشابات أكثر عرضة للتحرش الجنسى وتعتبر أهداف مناسبة للسيطرة والسيادة الجنسية.

14-التحرش الجنسى مشكلة اجتماعية جديدة إلى حد ما وتحتاج إلى جهود علماء الاجتماع فى الدراسة والتحليل.

[4] رؤية نقدية للتراث البحثى :

فى ضوء ما تقدم من حيث النظرية تفتقر أغلب البحوث إلى الإطار النظرى الذى تسترشد بمسلماته وفرضياته لاختيار الظاهرة بهدف تفسير نتائجها فى ضوء النظرية كما تفتقر البحوث إلى الإطار التصورى للمفاهيم حيث يوجد خلط بين مفاهيم التحرش والعدوان والإيذاء مما أضفى عدم الوضوح على الفرضيات فلم تحاول أغلب البحوث الاسترشاد بفرضيات نظرية محددة لاختبارها وبذلك لم يتحقق اختبار النظرية ولم نتأكد من صدقها وبذلك لم تقدم النتائج حلول للمشكلة.

ومن حيث المنهج تم استخدام أساليب منهجية – متحيزة إلى حد ما – وأغلب البحوث الميدانية تعتمد على وحدات تحليل صغرى ولا تستخدم عينات متباينة للمقارنة، ومن أهم وسائل جمع البيانات إجراء المقابلات المتعمقة، تحليل المضمون لما ورد فى بعض المجلات العامة الاجتماعية والمجلات النسائية، ثم دراسة الحالة، وحيث أن أغلب وسائل جمع البيانات –سالفة الذكر– تساعد على التأويل والتفسير الذاتى للظاهرة أكبر من التفسير الموضوعى، لذلك فإن الحاجة ماسة لاتجاهات نظرية ومنهجية موضوعية تجمع بين الطرق الكمية والكيفية حتى تصل إلى صورة واقعية للتحرش الجنسى بالإناث وخصائصه الديموجرافية والبنائية فى ضوء التحولات السياسية والاقتصادية التى يمر بها المجتمع المصرى.

هذا ما تهدف إليه دراستنا الحالية لظاهرة التحرش الجنسى بالإناث حيث تناولت الدراسة التحرش بجميع أشكاله وصوره، ومعرفة القائمين به، والأسباب التى تؤدى إليه، ودور المؤسسات الاجتماعية فى التصدى لهذه الظاهرة بوصفها ظاهرة لا أخلاقية تتنافى مع القيم الدينية فى المجتمع المصرى.

أولاً : البيانات الأساسية لعينة الدراسة :

جدول رقم (1)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

فئة السـن	العـدد	النسـبة
20 – 15	30	21.4%
25 – 20	50	35.7%
30 – 25	24	17.1%
35 – 30	16	11.4%
40 – 35	7	12.1%
45 فأكثـر	3	2.3%
المجمـوع	**140**	**100%**

لقد كشفت البيانات الإحصائية الواردة فى الجدول رقم (1) والذى يتعلق بمتغير السن عن أن الفئة العمرية من (20 – 25) قد جاءت فى المرتبة الأولى (50 مبحوثة) بنسبة 35.7%، تليها الفئة العمرية من (15 – 20) (30 مبحوثة) بنسبة 21.4%، حيث جاءت تلك الفئة فى المرتبة الثانية، فى حين جاءت الفئة العمرية من (25 – 30) ، (35 – 40) ، (45 فأكثر) فقد تراوح تمثيلها فى عينة الدراسة من (11.4% ، 12.1% ، 2.3%) على التوالى كما يتضح من الجدول رقم (1) أن العينة عينة شابة ومفهوم الشباب هنا يتطلب إلقاء الضوء عليه من زوايا عديدة، هل نحددهم من الخارج مثلما يفعل علماء السكان استناداً إلى متغير العمر الذى يقضيه الفرد فى أتون التفاعل الاجتماعى، حيث نجد من يؤكد أن الشباب من هم دون سن العشرين أو من يحدد هذه الشريحة بصورة أكثر دقة فيذهب إلى أنهم يقعون من الخامسة عشر والخامسة والعشرون وأحيانا يمتد الحد الآخر حتى الثلاثين، وعلى عكس علماء السكان يسعى علماء النفس إلى تحديد شريحة الشباب أو الشخصية الشابة من الداخل حيث يحددونها استناداً إلى اكتمال البناء النفسى وهو البناء الذى يحقق تواءمه بين العنصر البيولوجى فى بناء الشخصية ما تحتويه من حاجات ودوافع وغرائز وبين التوجيهات القيمية التى يستوعبها الفرد من ثقافة السياق الاجتماعى خلال عملية التنشئة الاجتماعية على خلاف ذلك يحدد علماء الاجتماع شريحة الشباب (الشابات) استناداً إلى المجتمع كإطار مرجعى يكشف تأمل هذه التحديدات الثلاثة عن وجود حدين بارزين لتعيين حدود الشخصية الشابة الأول حد بيولوجى فسيولوجى بينما الحد الثانى ذو طبيعة اجتماعية ويتضمن الجانب البيولوجى مجموعة من الدوافع والحاجات والغرائز وهى جوانب لها وجودها القوى فى شخصية الشاب، وإذا لم يتم إشباعها يولد هذا توتر واضطراب فى بناء الشخصية[1].

ولذا يتضح من هذا التحليل مدى خطورة هذه المشكلة خصوصاً أنها قد انحصرت فى فئة الشابات الذين تتراوح أعمارهن ما بين (20–40) سنة حيث بلغت نسبتهن أكثر من نصف العينة، وهذا الأمر الذى يؤكد ما توصل إليه كثير من الدراسات والبحوث أن فئة صغيرات

---

[1] () على ليلة، ثقافة الشباب مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية – دراسات مصرية فى علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2002م، ص 278.

السن والشابات هن عرضة للمضايقات الجنسية ومن هذه الدراسات دراسة عزة كريم الذى أفادت نتائج دراستها بالنسبة لسن الإناث فى عينة الدراسة اللاتى تعرضن للمضايقات الجنسية كانت نسبتهن 51.8% تقع أعمارهن ما بين (16-24) سنة تليها من هن فى سن 25 سنة حتى 34 سنة بنسبة 25.5% وتقل فى الفئات العمرية الأخرى[1].

وهذا ما أكدته بعض الدراسات عن التحرش الجنسى فى المجال الجامعى، أن التحرش الجنسى يمارس بشكل أقل مع كبيرات السن عن صغيرات السن، وهذا ما أكدته عضوة من أعضاء هيئة التدريس أن التحرش قل بعد أن قلت أنوثتها بكبر سنها[2].

ومن خلال تعرضنا للتراث الثقافى نجد أنه يؤكد على هذه الخاصية فصغيرات السن مصدر من مصادر الإثارة الجنسية حيث تقول بعض الأغانى الشعبية:

حلوة يا واد وبيضة .. ملية عليك الأودة
حلوة يا واد وصغيرة .. ملية عليك المندرة

فنجد هنا أن الجمال ويتمثل فى البياض وصغر السن عامل من العوامل التى تؤدى إلى بعض من السلوكيات الغير سوية ومنها سلوك التحرش الجنسى.

---

1 () عزة كريم، دور ضحايا الجريمة فى وقوعها، مرجع سابق، دراسة رقم (4).

2 () Kathleen M. Rospenda, Op.Cit., p. 49.

جدول رقم (2)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمى

المستوى التعليمى	العـــدد	النســـبة
أميـــة	16	11.4%
تقرأ وتكتب	15	10.7%
مؤهل متوسط وفوق متوسط	37	26.4%
مؤهل جامعى	72	51.5%
المجمـــوع	**140**	**100%**

أوضحت البيانات الواردة بالجدول رقم (2) الخاص بتوزيع عينة الدراسة وفقا للمستوى التعليمى الآتى :

أن أكبر نسبة من عينة الدراسة جاءت من نصيب المرحلة الجامعية حيث بلغت نسبتهن 51.5% تليها مرحلة التعليم المتوسط بنسبة 26.4% ثم نسبة الأميات حيث بلغت 11.4% ثم نسبة من تقرأ وتكتب 10.7%.

لا شك أن هذا التنوع فى توزيع لعينة وفقاً للمستويات التعليمية المختلفة سوف ينعكس بشكل أو بآخر على الواقع الفعلى حول الظاهرة موضوع الدراسة وأساليب مواجهتها وتختلف نتائج هذا الجدول عن النتائج التى توصلت إليها بعض الدراسات من أن نسبة اللاتى تعرضن للجرائم الجنسية من ذوات التعليم الثانوى المتوسط يليهن الجامعيات بنسبة 26.9% وتقل النسبة كثيراً بعد ذلك.

وتشير الدراسة إلى ارتفاع نسبة الجامعيات اللاتى عبرن عن تعرضهن لهذا السلوك، ويرجع الفضل فى ذلك إلى التعليم كقيمة حيث ارتبطت نظم التعليم بسياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بتطور واضح ليس فقط على الصعيد الكمى ولكن أيضاً على الصعيد النوعى، الأمر الذى أدى إلى تغير واضح فى منظومة القيم الاجتماعية وخاصة تلك التى تتعلق بتعليم الإناث، ومن هنا نشير إلى أن التعليم يصبح آلة من آليات ضبط هذا السلوك، لما يبثه من قيم ووعى فى المواجهة، ويؤكد على ذلك انخفاض نسبة الأميات اللائى عبرن هذا السلوك، ويرجع هذا الانخفاض إلى عدم تعلمهن أو الخوف من الإدلاء بذلك، وفى هذا السياق لا يمكننا أن نغفل الدور المؤثر الذى يقوم به التعليم فى تشكيل الوعى الاجتماعى والثقافى للفتيات.

جدول رقم (3)
يوضح توزيع أفراد العينة الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العـــدد	النســـبة
أعـــزب	74	52.8%
متزوجـــة	46	32.8%
مطلقـــة	14	10%
أرملـــة	6	4.4%
المجمـــوع	**140**	**100%**

أما عن الحالة الاجتماعية للمبحوثات، فقد أوضحت البيانات الإحصائية للدراسة الميدانية ارتفاع نسبة من لم تتزوج بعد حيث بلغت نسبتهن 52.8% ثم تليها المبحوثات المتزوجات حيث بلغت نسبتهن 32.8% ثم المطلقات بنسبة 10% والأرامل بنسبة 4.4%.

ولا شك أن هذا التنوع فى توزيع العينة وفقاً للحالة الاجتماعية من غير متزوجات ومتزوجات ومطلقات وأرامل، يوضح لنا أن كل الفئات الاجتماعية تتعرض لهذا السلوك، ولا يحمى المرأة زواجها، وأن تكون داخل أسرة تعطيها الأمان وتدافع عنها حين تتعرض للسلوكيات المنافية للآداب.

وترتفع هنا نسبة غير المتزوجات فى تعرضهن للتحرش الجنسى حيث أجابت أكثر من نصف العينة بذلك أن هذا المعدل العالى يمثل فى جانب من الحساسية المفرطة لدى الفتاة الصعيدية إزاء تلك السلوك مما يجعل نسبة منهن يبالغن فى تفسير بعض التحرشات على أنها تحمل نوايا جنسية عدوانية على غير الحقيقة ويدخل فى هذا التفسير أيضاً احتمال رغبة البعض فى التأكيد على تعرضهن لمثل تلك السلوكيات للتأكيد على أنهن مرغوبات وخاصة أنهن لم يتزوجن بعد.

جدول رقم (4)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة

محل الإقامة	العـــدد	النســـبة
ريـــف	61	43.6%
حضـــر	79	56.4%
المجمـــوع	**140**	**100%**

توضح بيانات الجدول رقم (4) على أن نسبة 43.6% من المبحوثات ريفيات فى حين أن 56.4% من الحضريات.

وتشير بيانات هذا الجدول أن سلوك التحرش الجنسى لا يقتصر على بيئة دون أخرى فتتساوى فى ذلك البيئة الريفية مع البيئة الحضرية، فهناك دور أساسى تلعبه البيئة الاجتماعية فى تشكيل الأفراد فى إطار معين من النادر أن يستطيع الإفلات منه وقد تعرضت هذه البيئة الاجتماعية لمجموعة من التغيرات الاجتماعية تؤدى إلى ظهور أوضاع جديدة تطرأ على المجتمع (الحضرى – الريفى) فى مجال القيم والاتجاهات والجوانب الأخرى، وهذه التغيرات تعد انعكاساً لمجموعة من العوامل منها التعليم وتغير أوضاع المرأة والتطور فى وسائل الاتصال والإعلام، بالإضافة إلى التحديث والتحضر والتطور الصناعى وغيرها من العوامل الأخرى التى لعبت دوراً مؤثراً فى التغيرات التى يشهدها المجتمع، وخاصة فى مجال تغير منظومة القيم الاجتماعية وعناصر البنية الثقافية.

وتزداد هنا نسبة من تعرضن إلى ذلك السؤال فى البيئة الحضرية عن العينة الريفية ويرجع هذا الانخفاض فى البيئة الريفية إلى أن منظومة القيم الاجتماعية تستطيع أن تعمل بفاعلية فى المجتمع القروى عن المجتمع الحضرى.

جدول رقم (5)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة العملية

الحالة العملية	العـــــدد	النســـــبة
تعمـــل	59	42.1%
لا تعمـــل	81	57.9%
المجمـــوع	**140**	**100%**

أما بالنسبة للحالة المهنية للمبحوثات فقد كشفت الدراسة الميدانية أن نسبة 42.1% من المبحوثات تعمل وأن نسبة 57.9% لا تعملن وهذا يؤكد لنا أن سلوك التحرش الجنسى لا يكون فقط بخروج المرأة إلى مجالات العمل المختلفة، ولكنه يمكن أن يحدث أيضاً خلال وجود المرأة بداخل المنزل أو مع أسرتها أو مع من تربطهم بها علاقة حميمة، وهذا سوف ما توضحه بعض نتائج الدراسة الخاصة بسلوك التحرش الجنسى داخل الأسرة.

جدول رقم (6)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب نــوع الســكن

نــوع الســكن	العـــدد	النســـبة
شقة تمليك	22	15.7%
شقة إيجار	22	15.7%
منزل مشترك	42	30%
منزل مستقل	54	38.6%
المجمــوع	**140**	**100%**

لقد كشفت البيانات الإحصائية الواردة بالجدول رقم (6) والذى يتعلق بمدى توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن أجابت نسبة 30% من المبحوثات أنهن يعشن فى منزل بالاشتراك مع آخرين، وأجابت نسبة 15.7% أنهن يعشن فى شقق تمليك، ونسبة 15.7% أيضاً من المبحوثات بأنهن يعشن فى شقة إيجار، ونسبة 38.6% أنهن يعشن فى منزل مستقل.

وتشير بعض الدراسات أن الشكل العام للوحدة السكنية يعكس إلى حد كبير الخصائص الاجتماعية لسكانها، فالمسكن المستقل أو البيت من بابه والذى تشغله الأسرة الواحدة فقط يعكس إلى حد ملحوظ نزعة الأسرة إلى المحافظة والتمسك بالتقاليد وإلى عهد قريب كان للمسكن المستقل قيمة اجتماعية وكان المسكن المشترك بأية صورة مدعاة للقلق فى بعض الأوساط، وفى كل المجتمعات يرتبط المسكن بالمستوى الاقتصادى للأسرة، وهذه حقيقة لا يمكن إخفائها أو تجاهلها، فنجد أن لدينا نسبة من عينة الدراسة تسكن فى منزل مشترك وينتفع الجميع بمرافق الشقة معاً بالتناوب، وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك 93% من الأسر الحضرية يتوافر لديها مرحاض بينما تصل هذه النسبة فى الريف 62.7%، وبالنسبة للحمام نجد أن هناك 80.3% من الأسر الريفية لا يتوافر بها حمام بينما تصل هذه النسبة فى الحضر إلى 37.5% ولنا أن نتصور ماذا يمكن أن يحدث من السلوكيات غير السوية بسبب عدم توافر خصوصية فى استخدام المنافع الصحية.

وأيضاً نجد أن بعض من هذه المساكن كما تصف بعض الباحثات فى تقارب شديد وهذا التقارب المكانى الشديد للمأوى يفقد الحياة الأسرية الواحدة خصوصيتها، فكل الأسرار والأمور الخاصة هى أمور مشاع بين الجميع كما يؤدى إلى افتقار العلاقة بين الرجل والمرأة للحياء، وتعود نظرة كل زوجة وكل زوج إلى الأزواج والزوجات الآخرين بدون خصوصية وبطريقة تثير لدى الصغار أنماط سلوك غير مستحبة[1].

ثانياً : واقع أفعال التحرش الجنسى بين أفراد عينة الدراسة :

جدول رقم (7)
يوضح رؤية عينة الدراسة لتزايد أفعال التحرش الجنسى فى الآونة الأخيرة

الإجـــابة	العـــدد	النســـبة
موافقةجداً وهذا حدث معى	110	78.6%
موافقة جداً وهذا لم يحدث معى	20	14.3%
غيــر موافقــة	6	4.3%
لا أعـــــرف	4	2.8%
المجمــوع	**140**	

[1] () إلهام عفيفى، أثر البيئة الاجتماعية على تعليم الطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرون، مرجع سابق، ص ص 43-44.

كشفت البيانات الإحصائية الواردة بالجدول رقم (7) عن رؤية عينة الدراسة لتزايد أفعال التحرش الجنسى فى الآونة الأخيرة، حيث أجابت 110 مبحوثة بنسبة 78.6% بتزايد أفعال التحرش وأن هذا السلوك حدث معها، وأجابت 20 مبحوثة بنسبة 14.3% بأن التحرش كسلوك ازداد فى الآونة الأخيرة وهذا السلوك لم يحدث معها، بينما أجابت 6 مبحوثات بنسبة 4.3% أنها غير موافقة على أن هناك زيادة فى سلوكيات التحرش الجنسى، بينما أجابت أربع مبحوثات بنسبة 2.8% بأنها لا تعرف إذا كان هناك زيادة فى هذا السلوك أم لا.

وبنظرة تحليلية على ما يسود المجتمع من سلوكيات لا أخلاقية ويتضح هذا من إجابة نسبة كبيرة من المبحوثات أنهن تعرضن لذلك فإن وقفنا على حالة الطبقة الغنية نجد أن ثقافة الجنس والمخدرات أصبحت لها سيطرتها فى المجتمع فأبناء الأغنياء أو حسبما يسمونهم اصطلاحياً (حديثى النعمة) يقودون سيارتهم وهى متخمة بالجنس والمخدرات وأحياناً وهم مخمورون أو فى حالة الجنس أو العربدة إعلان عن ثراء مفاجئ بلا عراقة، أما أبناء الطبقة الوسطى فهم على عكس الشريحة الأولى نجدهم يعيشون فى سياق شكل لأعمال ولا دخل ولا زواج الحياة متوقفة بهم وأحلى سنوات العمر تضيع من بين الأصابع إذا حالوا الاستعانة بأسرهم – أسر الطبقة المتوسطة – فأسرهم تعانى من ارتفاع تكاليف المعيشة فهى عاجزة عن إشباع كل حاجاتهم وخاصة زواج أبنائها ومن هنا يتجه الأبناء إلى سلوكيات التحرش الجنسى فهو جنس بلا تكلفة، يضاف إلى ذلك الأفراد فى الطبقة الدنيا القابعين بقدرهم فى قاع الحياة وتحت خط الفقر يدركون أن إشباع الحاجات غير ممكن وغير محتمل كذلك إذا نشبع حاجاتنا بما هو متاح فيرون ما يخدرهم ويشمون عادم السيارات والبنزين ورماد احتراق النمل والصراصير أو حتى (كله) لصق الأحذية فكائنات القاع تهرب من واقعها المتأزم بآليات القاع وإذا كان المجتمع قد اعتدى عليهم وفرض عليهم مكانتهم فلنقابل اعتداء باعتداء ولو من خلال الانحراف كالاغتصاب، حيث إشباع الغريزة تحت وطأة المخدر ولو بالعنف، وأيضاً التعامل الجنسى مع الصغار غير آبهين بقدسية البراءة والطهارة وإذا تعذرت الأبواب وسدت فالغريزة والمخدرات ضاغطه حتى اختراق درع غشيان المحارم وتمزيق أقدس الأقداس ونشر الحرام فى فضاءات المجتمع، والمخدرات ترافق الجنس وتشعل جذوته، فالحاجة إلى الجنس أصبحت كذلك عنصر فى ثقافة الشباب ليس الجنس الطبيعى حيث يتحقق الإشباع من خلال المعاشرة ولكنه جنس التكنولوجيا الحديثة حيث الجنس المقدم على أطباق الفضائيات الشهية أو حتى ممغنطاً على أشرطة الفيديو أو الجنس الذى تقدمه شبكات الإنترنت بكل تنوعاته على خريطة العالم نوع من التجديد يقدم الغريزة بإخلاص وبشكل مكثف، ولا مانع من جنس اللغة من خلال بغى التليفون، والمحمول أكثر نجاحاً فى ذلك على ما يذهب الإعلان ولا مانع من قدر من أقراص الفياجرا التى ضاعفت مساحة المشاركة فى سوق الجنس وجعلته صناعة أو تكنولوجيا بدرجة أكثر ولا شك أن هناك أرباح تتخم الجيوب وتشكل طاقة رائعة لاتساع السوق واتساع مساحة الإشباع[1].

ومن خلال عرض هذه الصورة للطبقات الثلاثة (طبقة الأغنياء، الطبقة المتوسطة، الطبقة الفقيرة) وما تعانيه الطبقتين الوسطى والفقيرة من عدم توفر إمكانيات لإشباع احتياجات أفرادها، فى سياق اجتماعى يكتظ بصناعات الجنس، إضافة إلى الطبقة الغنية التى لا يراعى

---

[1] () على ليلة، مرجع سابق، ص 306.

أبنائها إلا إشباع الرغبات فكان إنتاج أنماط جديدة للرغبة يتم إشباعها بمختلف الوسائل غير المشروعة فى ظل غياب أو صعوبة للإشباع من خلال الوسائل المشروعة.

جدول رقم (8)
يوضح رؤية عينة الدراسة للتساؤل الذى مؤداه
هل هناك ستات بعينها هى اللى بتتعرض لسلوكيات التحرش الجنسى

الإجـــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــم هناك ستات بعينها هى اللى بتتعرض لا كل الستات بتتعرض لمثل هذه السلوكيات غيـــــر مبيـــــن	49 87 4	35% 62.1% 2.9%
المجمـــوع	**140**	**100%**

تشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (8) أن 87 مبحوثة بنسبة 62.1% ترى أن جميع النساء عرضة للتحرش الجنسى، 49 مبحوثة بنسبة 35% أن هناك نساء معينين هم الذين يتعرضون لمثل هذا السلوك، وهذا ما تؤكده بيانات بعض من الدراسات السابقة، إن تعرض المرأة لسلوك التحرش الجنسى يرجع إلى الآتى :

1-وجود المرأة بمفردها خارج المنزل إلى وقت متأخر.
2-وجودها فى مكان منعزل.
3-ملابسها وزينتها خارجة وغير ملائمة.
4-سلوكها يشجع على ذلك.
5-عدم القدرة المادية للشباب على الزواج.
6-إدمان بعض الشباب للمخدرات.
7-عدم توفير الحماية الكافية للمرأة.
8-تدهور أخلاق الشباب.
9-التحريض غير المباشر من وسائل الإعلام[1].

ومن خلال دراستنا الميدانية تبين لنا أن هذه الأسباب هى أيضاً من أهم عوامل التحرش الجنسى.

[1] () تقرير عن الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية، مرجع سابق، ص 120.

جدول رقم (9)

يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه : هل تعرضتى فى أى وقت لمضايقات من أحد الأشخاص ترتبط بالمعاكسة، أو الإمساك بك، أو الاحتكاك بالجسد

الإجـــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــم	107	76.4%
لا	33	23.6%
المجمــوع	**140**	**100%**

وتكشف بيانات الجدول رقم (8) عن مدى التعرض الذى واجهته المبحوثة فأجابت 107 بنسبة 76.4% بأنهن تعرضهن لسلوك التحرش الجنسى المتمثل فى المعاكسات أو الإمساك بجزء من الجسد أو الاحتكاك بالجسد. بينما أجابت 23.6% بأنهن لم تتعرضن لهذا السلوك.

وهذا السؤال تم وضعه للتعرف على خبرات مفردات العينة فيما يتعلق بسلوك التحرش الجنسى، ومن الواضح أن تناول مثل تلك السلوكيات الجنسية فى بحث مثل هذا البحث الماثل بين أيدينا يبدو عملية صعبة للغاية وإن تناول معطيات الدراسة بالتحليل والتفسير ينبغى أن يتم بمنتهى الدقة والحذر، وهذا السؤال المطروح يسمح بالتفرقة ما بين نمطين من أنماط الجرائم الجنسية :

1-الاعتداء الجنسى (الاغتصاب والشروح فيه وهتك العرض).

2-السلوك الجنسى العدوانى مثل (الاحتكاكات والملامسات المشبوهة).

وهذا ما يريد البحث التعرف عليه، وهناك بعض النصوص التى توضح مثل هذا السلوك الذى تعرضت له المبحوثات :

الموقف الأول :

" فى مرة وأنا رايحة الكلية واحد قعد جنبى وكان مش محترم فقام بوضع يده على رجلى فقمت بشتم هذا الشخص وكنت هانزل من العربية ".

الموقف الثانى :

" فى الشارع الشباب اللى بيعاكس بالكلام كثير ولكن فى المواصلات الموقف بيكون وحش علشان أحياناً بيقى واحد راكب جنبى ويلمس جسمى كده ويعمل نفسه مش واخد باله رغم أنه يكون قاصد كده وده حصل كتير ".

الموقف الثالث :

" فى السيارة كانت صديقتى تجلس فى المقعد الأمامى وخلفها رجل فقام بوضع يده عليها ومسكها ولم يحدث إلا مرة واحدة ".

الموقف الرابع :

" أنها تقول مرة من الأيام سلم على شخص ما بحسن نية انقلبت إلى أن الشخص أمسك ايدى بطريقة غير كويسة فى المدرسة ".

الموقف الخامس :

" رجل فى السيارة وضع يده بجوار الشباك ولمس جسدى ".

الموقف السادس :

" فى أحد الشوارع المقطوعة فى الصبح تعرض لى شخص شاب وحاول الإمساك بى ولكن صرخت فى وشه وهربت ".

الموقف السابع :

" زميلة تعرضت لتحرش من معيد للكلية كانت عندها كورس فى البيت عنده ومن الواضح أنه أخبر الآخرين بألا يأتوا وحاول لمسها ولكن القدر وقبل الغدر قدرة الله حمتها منه وجاء أحد الضيوف فانصرفت قبل حدوث أى شئ منه ".

الموقف الثامن :

" ركبت تاكسى علشان أروح مكان السكن بتاعى فسواق التاكسى فضل يتكلم كلام مرتحتلهوش وفضل يبصبص لى بنية وحشة وأنا أحرجت جداً ووشى احمر ومرضتش أرد على أسئلته وكان عايز يعدى بيا إلى مكان مختلف ولكن أنا مرضتشى وقلت له نزلنى هنا فعدا بيا من الطريق العمومى بس كانت حركاته مش طبيعية وهذا الفعل ما تكررش تانى ".

الموقف التاسع :

" مرة كنت ماشية فى الشارع ورايحة المدرسة الساعة 12ظهراً والشارع فاضى وفى واحد كان راكب عجلة شاب قال كلام مش كويس حاولت أمشى بسرعة بس كنت فى نص هدومى وبقول يا أرض انشقى وابلعينى تكرر معاى مرة ".

الموقف العاشر :

" كنت ماشية فى الشارع عند موقف المواصلات والسواقين ألفاظهم مش كويسة فى واحد كان واقف بص على وقال آه من الجسم ده لو أنام عليه اتكسفت ومشيت بسرعة ده اتكرر معاى مرة واحدة وحرمت اعدى من طريق الموقف غيرت طريقى ".

الموقف الحادى عشر :

" وحدة صحبتى كانت فى القطار وفى واد شاب لمسها فضربته بالشنطة وصرخت فيه فالواد هرب بسرعة فى القطار مواقف كتيرة بتكرر زى كدة ".

الموقف الثانى عشر :

" كنت مرة راجعة من الكلية وماشية فى الشارع وفى ايدى اجندة وعدى واحد سواق عربية شاب ضحك بصوت عالى جداً وصرخ وقال يا أبلة يا حلوة وعسل حوشى الأجندة حتوقع من ايديك اتكسفت وحسيت بالخجل ومشيت بسرعة وده حصل معايا مرة واحدة ".

الموقف الثالث عشر :

" هو أننى تعرضت لمعاكسة أثناء المشى فى الشارع من شاب قعد يقول آه من المشية والعود والخدود يابويا بصراحة كنت مكسوفة وعاوزة أهرب وأمشى بسرعة وده بيحصل كتير فى الشوارع ".

الموقف الرابع عشر :

" وأنا نازلة من العربية كان فى واحد نازل ورايا ولمسنى فى جزء من جسمى ودا حصل مرة واحدة معايا وسعتها رحت شتماه ولميت عليه الناس والناس ضربوه علقة سخنة ".

الموقف الخامس عشر :

" غير الموقف اللى فات ناس كتير من اللى حولى قرايب ومشى قرايب أما بيبصوا على أو يرموا كلمة فيها معاكسة ".

الموقف السادس عشر :

" أنا كذا مرة عيال تعاكسنى فى الشارع وأنا بشتمهم وأضربهم بالجزمة لو زودوها ".

الموقف السابع عشر :

" هو أكتر من مرة واحد يعاكسك بوصفه جزء من جسمى وأنا ماشية إللى يقول يسلام لو ده عندى فى البيت كلام مش كويس ".

الموقف الثامن عشر :

" وأنا فى الشغل وبيبيع واحد حاول أنه يمسك ايدى وده حصل أكتر من مرة غير صاحب الشغل حاول التحرش بيا فى مكان الشغل ".

الموقف التاسع عشر :

" كان واحد راكب معاى فى العربية جنبى على طول وحط ايده على كتفى وصوابعه فى رقبتى ولما بصيت عليه شال ايده لكنه رجع وحطها تانى فنزلت من العربية ".

الموقف العشرون :

" كنت ماشية فى الشارع واحد شاب حاول مسك يدى ".

الموقف الواحد والعشرون :

" أنا كنت ماشية فى الشارع وواحد فضل يقول ألفاظ مش كويسة وواحد غيره حاول يلمسنى بس معرفش ".

الموقف الاثنين والعشرون :

" وأنا رايحة المدرسة وراكبة عربية واحد من الركاب لسق فى جسمى وقرب منى جامد رحت شكيته بدبوس الطرحة لحد مجاب دم ".

الموقف الثلاثة والعشرون :

" كنت بنشر الغسيل فى البالكونة وكانت فيه عربية راكنة قدام البيت والسواق قعد يبص عليا ويعاكس رحت سبت الغسيل ودخلت ".

الموقف الأربعة والعشرون :

" وأنا مسافرة فى القطر كان فى واحد راكب فى الكرسى اللى ورايه وحاول يحط ايده على كتفى وكان معايا خالو وقلتله وقام وضربه هو وكذا واحد فى القطر ونزل بعدها فى أقرب محطة وجرى ".

الموقف الخمسة والعشرون :

" كنا ماشيين على الكوبرى وكان فى ولاد ماشيين ورانا بيعكسونا وعلى آخر الكبرى قلنا لضابط المرور عليهم ويمكن نقول كما أن حاميها حراميها معملوش حاجة ".

الموقف الستة والعشرون :

" وحصل أنه أنا كنت ماشية فى الشارع وفى واحد كان راكب عجلة وضربنى فى منطقة حرجة وحصل موقف آخر إنى كنت ماشية حصل أنه فى واحد فضل يمشى ورايا بسرعة ويقول ألفاظ سيئة جداً ".

الموقف السبعة والعشرون :

" واحد كان معايا فى الجامعة دفعتى كان دايماً يلقح عليا كلام ويعاكس وكان يوميا يعلق على لبسى والألونات بتاعت لبسى فقلت لابن عمى وكان فى نفس الجامعة ولكن أكبر منى بسنة فى الدراسة وعطالوا علقة بالشفا ".

الموقف الثمانية والعشرون :

" فى يوم كان عند محاضرات متأخرة ومكنش فى حد من البنات فى اليوم ده معايا ومشيت لوحدى لحد الموقف عشان أركب مواصلة لحد البلد وكان الطريق ضلمة فمشى ورايا ولدين ولما وصلنا منطقة تقريباً فاضية قربوا منى جامد وحاولوا حط ايديهم على جسمى فخفت واترعبت وصوت فى الشارع راحوا جريوا ".

الموقف التاسعة وعشرون :

" كنت فى فرح وفى وسط الزحمة واحد مسك جزء من جسمى بطريقة زبالة بصيت حوليا ومعرفتهوش ".

الموقف الثلاثون :

" مرة كنت راجعة من الجامعة رايحة مدينة ناصر "المدينة الجامعية" وفى الشارع واحد لمس منطقة معينة فى جسمى وقالى لفظ مش كويس بس الكلام ده حصل لى مرة واحدة بس ".

الموقف الواحد والثلاثون :

" كنت ماشية أنا ووحدة صحبتى فى الشارع وواحد حاول يلمس صحبتى فى منطقة حساسة راحت هي شتمته ولمت عليه الناس ".

الموقف الاثنين والثلاثون :

" فى المواصلات كذا مرة حد يركب جنبى ويحاول يتحرش بجسمى وفى الشغل بنسمع كلام كتير معاكسة لكن بنعتبره مجاملة من الزملاء رغم أنه بيضايقنا لما نسمعه ".

الموقف الثلاثة والثلاثون :

" مرة وأنا متجوزة جديد وده من زمان وأنا ركبة العربية راجعة من الشغل شاب صغير كان عامل نفسه بيربط جزمته فى العربية ولمس رجلى من تحت قلت له ياولدى أنا زى أختك فسكت ".

الموقف الأربعة والثلاثون :

" مرة وأنا فى العربية رايحة الجامعة شاب جلس جنبى وكان يدوس على رجلى مرة ويلمس رجلى من فوق مرة أخرى وأنا خفت منه ونزلت من العربية ".

الموقف الخمسة والثلاثون :

" كنت ماشية فى شارع القيسارية وسط الزحمة واحد لمس حته من جسمى وتلفت ورايا وشتمته وعمل نفسه مش سامعنى ".

الموقف الستة والثلاثون :

" حصل كتير وخصوصاً فى الشارع ووسائل المواصلات فى الجامعة وعذراً لا أستطيع الوصف وهذا تكرر كثيراً ".

الموقف السبعة والثلاثون :

" تعرضت أكتر من مرة للمعاكسات فى الشارع ولكننى لم أرد وتركت المكان فوراً ".

الموقف الثمانية والثلاثون :

" مرة شخص وأنا رايحة الجامعة فضل ماشى ورائى من البيت حتى وصلت الموقف وكان بيقول كلام غير لائق أخلاقياً وأحياناً تتكرر هذه الأفعال ".

الموقف التاسعة والثلاثون :

" مرة كنت فى الشارع وقالوا الشباب ألفاظ مش كويسة وأنا مشيت وكأنى لم أسمع شئ ".

الموقف الأربعــون :

" الفعل اتكرر مرة واحدة الفاعل كان شاب راكب عجلة وكنت ماشية فى شارع 15 الساعة 10 وكان النور منقطع فى الشارع وأتى ذلك الرجل من خلفى وضربنى على جسمى من الخلف وكان لا يبدو على الفاعل ذلك أبداً فجرى بعدما فعل ذلك ".

الموقف الواحد والأربعــون :

" ذكرته فى السؤال السابق موقف زوج الخياطة مرة أخرى حاول يلمسنى بشكل مش كويس فى مكان معين ولما صرخت فيه قاله أنه ما يقصدش ".

الموقف الاثنين والأربعــون :

"أولاً الفاعل شخص غريب فى الشارع أما الفعل فهو لفظى ولكن بوصف والتحدث عن أعضاء تناسلية وكان أسرع حل هو محاولة تفادى الشارع الذى تسير فيه لأن أى تصرف آخر فى مثل هذا الموقف سيحسب فى النهاية ضدنا ".

الموقف الثالثة والأربعــون :

" مثل المشى فى شارع القيسارية أثناء رمضان وقبل العيد وفى الزحمة يوجد شباب أو رجال يدخلون القيسارية متعمدين التحرش للبنات ولمسهم فى الزحمة ".

الموقف الأربعة والأربعــون :

" مرة وأنا فى الشارع فيه واحد من جيرانا عاكسنى بكلام وشتمته قوى وأنا سرعت مشيتى وبعدت عنه ".

" ومرة وأنا فى العربية ركب جنبى واحد لمس رجلى من فوق بيده وخفت قوى ومكملتش ونزلت من العربية ".

جدول رقم (10)

يوضح أشكال التحرش والمضايقات التى تعرضت لها عينة الدراسة(*)

شـــكل التحـــرش	العـــــدد	النســـــبة
تحرش جنسى بالإشارة والنظر	42	39.2%
تحرش جنسى باللفظ والكلام	50	46.7%
تحرش جنسى بالاحتكاك الجسدى	15	14.1%
المجمـــوع	**107**	**100%**

ويوضح هذا الجدول رقم (9) تنوع أشكال التحرش الجنسى التى تعرضت له المبحوثة من تحرش جنسى بالنظر إلى تحرش جنسى بالكلام إلى تحرش جنسى بالاحتكاك الجسدى وبلغت أعلى نسبة من تعرضن لتحرش جنسى بالكلام 50 مبحوثة بنسبة 46.7%، ثم من تعرضن لتحرش جنسى بالإشارة والنظر 42 مبحوثة بنسبة 39.2%، ثم من تعرضن لتحرش جنسى بالاحتكاك الجسدى 15 مبحوثة بنسبة 14.1%.

وبافتراض أن النسبة الكبيرة من التحرش الجنسى كسلوك تتمثل فى مضايقات جنسية بالإشارة وبالكلام أو تصل إلى حد الاحتكاك أو اللمس تعكس الحقيقة الواقعة فى الشارع المصرى فإنها حقيقة تؤكد أن الانضباط ينقص الشارع المصرى إلى حد كبير مما يحتاج معه الأمر إلى وقفة تربوية وقانونية حازمة فى كافة أنماط السلوك داخله وليس فقط فى نطاق السلوك الجنسى ومع انخفاض معدلات الاعتداءات الجنسية فى المجتمع المصرى مقارنة بالأوضاع التى تعكسها الدراسة الدولية إلا أن الأمر يقتضى وقفة صارمة إزاء تلك السلوكيات ومواجهة مثل تلك السلوكيات لا ينبغى أن يقتصر على المواجهة الجنائية – مع أهميتها – فالشارع المصرى أصبح بالغ الحساسية إزاء تلك السلوكيات التى تتوافر اخبارها فى الصحف السيارة بشكل يكاد يكون يومياً والدليل على ذلك أفعال التحرش الجنسى التى حدثت فى عيد الفطر الماضى فى وسط البلد وكان مسار حديث للصحف المختلفة.

(*) هذا الجدول مرتبط بمن أجاب بنعم فى السؤال السابق، انظر الجدول رقم (8).

جدول رقم (11)

يوضح الأماكن المختلفة التى حدث فيها فعل التحرش الجنسى(*)

المكـــــــــان	العـــدد	النســـبة
الشـــــــارع	32	29.9%
وسائل المواصلات	43	40.2%
المدرسة أو الجامعة	21	19.6%
محـــل العمـــل	11	10.3%
المجمـــوع	**107**	**100%**

ومن خلال البيانات الإحصائية الواردة بالجدول رقم (10) يتضح لنا اختلاف الأماكن التى يتم من خلالها سلوك التحرش الجنسى فارتفعت نسبة من أجبن بأن ذلك حدث فى وسائل المواصلات 43 مبحوثة بنسبة 40.2%، ثم من تعرضن إلى ذلك السلوك فى الشارع فأجابت 32 مبحوثة بنسبة 29.9% بذلك، تليها نسبة من تعرضن إلى هذا السلوك فى المدرسة والجامعة 21 مبحوثة بنسبة 19.6% وانخفضت نسبة من قلن أنهن تعرضن لهذا السلوك فى مجال العمل 11 مبحوثة بنسبة 10.3%.

وهذه النتيجة تبدو منطقية حين نتذكر أن الغالبية العظمى من هذه السلوكيات كانت من نوع السلوك الجنسى العدوانى الذى يحدث عادة فى أماكن التجمعات العامة مثل الشوارع ووسائل المواصلات وما إليها وهى أماكن تضم عادة بشراً تقل المعرفة بينهم إلى حد كبير، فضلاً عن أن المعرفة -إما اسماً أو شكلاً- تضع حاجزاً كبيراً يحول بين الراغبين فى ارتكاب الفعل وبين القيام به، إلا فى تلك الحالات التى يأمل فيها فى عدم قيام المجنى عليها بالإبلاغ عن فعلته خوفاً على نفسها من الفضائح، وقد يرجع ارتفاع نسبة المعرفة بين الجانى والمجنى عليها فى بعض الأماكن إلى اعتماد الجانى على أن الفعل -وإن كان يمكن أن يمثل مضايقة نفسية للمجنى عليها-، إلا أنه لا يمثل لدى الغالبية من النساء مساساً خطيراً بالعفة والشرف بما يدفعها إلى الإبلاغ عن الواقعة وتعريضه للمسألة الجنائية أو من تختلط المعايير فيتخيل الجانى أن المجنى عليها لا مانع لديها من قيام الشخص بفعلته حتى لو كانت تمثل واقعة من الوقائع الجنسية الخطيرة بحكم أن العلاقات الجنسية فى بعض هذه الأماكن تحظى بقدر كبير من الحرية[1].

ثالثاً : التحرش الجنسى بالمحارم بين أفراد عينة الدراسة :

جدول رقم (12)

يوضح رؤية عينة الدراسة لإمكانية أن يكون هناك نساء قد تعرضن للتحرش من خلال محارمهن

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــــم	91	65%
لا	49	35%
المجمـــوع	**140**	**100%**

تكشف لنا البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (12) عن رؤية عينة الدراسة لإمكانية أن يكون هناك نساء تعرضن لتحرش جنسى من المحارم فأجابت بذلك 91 مبحوثة

(*) يلاحظ أن هذا الجدول مرتبط بالجدولين السابقين.

1 () أحمد عصام الدين المليجى، الخبرة بالجريمة حول العالم، مرجع سابق، ص 93.

بنسبة 65%، و 35% من العينة نفت إمكانية هذا. وبنظرة تحليلية ومن خلال الدراسات السابقة يمكن أن يرجع ذلك إلى بعض من العوامل :

1-هناك افتراض مقبول على نحو شائع بين الباحثين فى مجال التحرش الجنسى بالمحارم وهو أن السلوكيات التى يتضمنها التحرش الجنسى بالمحارم تكون جزء من بعد العداء والخصومة الأكبر والأعم تجاه النساء ومثل هذه المنظومة من كراهية والعداء تجاه النساء نجدها متمثلة فى سلوكيات مثل التحقير من النساء وإذلالهن وإلقاء النكات الجنسية والكلمات والألفاظ الجنسية عليهن وتؤكد هذه الدراسة أن هناك أعداد جوهرية من النساء يواجهن ويتعرضن للتحرش الجنسى من محارمهن أو من أولئك الذين يشاركهن مكان المعيشة.

2-أن التحرش الجنسى بالمحارم ينشأ من تفاوتات وفروق القوة بين الرجال والنساء على المستوى الاجتماعى والثقافى ويعمل على الحفاظ على هذه الفروق فى داخل الأسرة كما أنه يعكس المكانة المتدنية للمرأة بالنسبة للرجل وقفز الدور الجنسى النوعى للمرأة على باقى الأدوار الأخرى وذلك يكون واضح بشكل خاص عندما ينتهك التحرش الافتراضات الشائعة عن العلاقة بين مقترف التحرش وهدف التحرش الجنسى على سبيل المثال من يملك السلطة فى الأسرة من الذكور على النساء التابعين فى الأسرة كأهداف للتحرش الجنسى بهن وفى معنى آخر يكون التحرش الجنسى بالمحارم طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال على سيادتهم وسيطرتهم على النساء.

3-سلوك التسامح مع التحرش الجنسى من المحارم يساعد على قيام الشخص بهذا الاعتداء مرات ومرات لاطمئنانه بأنه لن يعاقب عليه.

جدول رقم (13)

يوضح إجابات عينة الدراسة على التساؤل الذى مؤداه :

هل هناك أحد من أقاربك أو ممن يشاركونك السكن صدر منه سلوك أو فعل موجه نحوك ويتضمن شكل من أشكال التحرش الجنسى ؟

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــــم	55	39.3%
لا	85	60.7%
المجمـــوع	**140**	**100%**

وتشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (13) أن نسبة 39.3% من عينة الدراسة قد تعرضن لتحرش جنسى من المحارم ونفت ذلك 60.7% من المبحوثات.

وهذه النتيجة تشير لنا بأن هناك نوع من العنف الجنسى يقع فى نطاق الأسرة حيث يعد العنف الجنسى أحد المشكلات الخطيرة التى تعانى منها بعض من الأسر المصرية التى أصبحت تتسم بالتناقض الظاهرى لأن العنف أصبح أمراً شائعاً داخل تلك الجماعة الاجتماعية التى من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والتراحم والتى تعد من أهم الجماعات الاجتماعية التى تساعد على اكتساب الأفراد القيم التى تعكسها المعايير الاجتماعية والثقافية السائدة فى المجتمع، ففى الوقت الراهن لا يمر يوم دون أن تطالعنا الصحافة بأخبار حوادث عن العنف الجنسى كما أن الإحصاءات والبيانات الرسمية عن حوادث العنف الجنسى لا تمثل

الحقيقة بكاملها إذ أنها تعتمد على البلاغات التى تسجل بدفاتر أحوال أقسام الشرطة علماً بأنه فى أغلب الأحيان يتم التنازل عن البلاغ حماية لمكانة الأسرة وسمعة أفرادها.

وتفيد التقارير الرسمية الصادرة عن مصلحة الأمن العام بوزارة الداخلية بأن جنايات العنف الأسرى ومنها العنف الجنسى تمثل 13% بالمقارنة بجنايات العنف بصفة عامة، وهى نسبة ليست قليلة إلا أنها أقل بكثير من معدلاتها الحقيقية حيث أن معظم سلوكيات التحرش الجنسى بالمحارم التى تقع فى محيط الأسرة تعد من الجنح غير المسجلة بتلك الإحصاءات كما أن معظم أشكال العنف الأسرى ومنها العنف الجنسى بارتكاب الفشحاء مع المحارم يحدث خلف الأبواب المغلقة لكثير من المنازل فى بلادنا دون أن تسجل رسميا.

والواقع أن المجتمع المصرى ليس وحده الذى يعانى من ظهور هذه الظاهرة الإجرامية الخطيرة ففى التقرير الذى أعده الكونجرس الأمريكى 1986م عن الجرائم التى تقع فى محيط الأسرة وأهمها: التعذيب، سوء استغلال الأطفال، العلاقات الجنسية مع المحارم من الأطفال، قتل الزوجات، إساءة مخالفة كبار السن من أفراد الأسرة[1].

لـــذا فقد نص الإعلان العالمى للقضاء على العنف ضد المرأة الذى تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1993م على أن يشمل مفهوم العنف ضد المرأة الأنواع المختلفة للعنف ومنها: العنف الجسدى والجنسى والنفسى، الذى يقع فى إطار الأسرة بما فى ذلك الإساءة الجنسية للأطفال الإناث فى الأسرة، الاغتصاب فى إطار العلاقة الزوجية، وبتر الأعضاء التناسلية للإناث وغيره من الممارسات التقليدية المؤذية للمرأة، وفى إطار هذا المفهوم يظهر أن كثيراً من أشكال السلوك التى ينظر إليها فى مجتمعنا على أنها أمور عائلية (سلوك التحرش الجنسى) إنما تتدرج بالفعل فى إطار العنف العائلى، ولذا ترى هذه الدراسة أن سلوك التحرش الجنسى بالمرأة فى الأسرة هو نوع من العنف الجنسى والذى عبرت عنه بنسبة 39.3%. وهى نسبة منخفضة ويرجع هذا الانخفاض إلى كثير من المبحوثات ترى أن الخوض فى مثل هذا الحديث من الأمور الخاصة بهن.

---

[1] () أحمد المجدوب، العنف فى الأسرة المصرية، مرجع سابق، ص 7.

جدول رقم (14)

يوضح شكل التحرش الجنسى الذى صدر من المحارم(*)

الاســـــتجابة	العـــــدد	النســـــبة
تحرش جنسى بالنظـــــر	8	22.2%
تحرش جنسى بالكـــلام	9	25%
تحرش جنسى باللمـــس	17	47.2%
اغتصـــــــــاب	2	5.6%
المجمـــوع	**36**	**100%**

كشفت التحليلات الإحصائية للدراسة الميدانية الخاصة بأشكال التحرش الجنسى الذى صدر من المحارم تنوع أشكال التحرش الجنسى من تحرش جنسى بالنظر 22.2%، وتحرش جنسى بالكلام 25%، تحرش جنسى باللمس 47.2%، تحرش جنسى فى صورة اغتصاب 5.6%، وتشير نتائج هذه الدراسة الميدانية إلى ارتفاع نسبة التحرش الجنسى من المحارم باللمس، وهو سلوكيات عارية من القيم والمضامين الأخلاقية والدينية والتوجه الدينى فى هذا الشأن يحريم مصافحة المرأة إذ اقترنت بها الشهوة والتلذذ الجنسى من أحد الطرفين الرجل والمرأة أو خيفت فتنة من وراء ذلك فى الغالب، ذلك أن سد الذريعة إلى الفساد واجب ولاسيما إذا لاحت علاماته وتهيأت أسبابه ومما يؤكد هذا ما ذكره العلماء أن لمس الرجل لإحدى محارمه أو خلوته بها – وهى من قسم المباح فى الأصل- تنتقل إلى دائرة الحرمة إذا تحركت الشهوة أو خيفت الفتنة وخاصة مع مثل بنت الزوجة أو الحماة أو امرأة الأب أو أخت الرضاعة اللائى ليس لهن فى النفوس ما للأم أو البنت أو العمة أو الأخت أو الخالة أو نحوها.

وسلوك اللمس حسب استعمالها فى النصوص الشرعية من القرآن والسنة تعنى أمرين:

1-أنها كناية عن الصلة الجنسية (الجماع) كما جاء ذلك عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ((أو لامستم النساء)) أنه قال اللمس والملامسة واللمس فى القرآن كناية عن الجماع واستقراء الآيات التى جاء فيها اللمس يدلل على ذلك بجلاء كقوله تعالى على لسان مريم ((أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر)) أل عمران – 47.

2-أنها تعنى ما دون الجماع من القبلة والعناق والمباشرة ونحو ذلك مما هو مقدمات الجماع وهذا ما جاء عن بعض السلف فى تفسير الملامسة.

وقد يكون هذا هو شكل السلوك الذى تعرضت له المرأة من محارمها فى الأسرة، أما الاغتصاب فى داخل الأسرة وهو نوع من الزنا التى تمت فيه المعاشرة الجنسية من المحارم، وبمعنى آخر بأنه الوقاع غير المشروع بأنثى مع العلم بانتفاء رضاها وقد حدد المشرع عقوبات لهذا السلوك تصل إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة.

وفيما يلى بعض النصوص التى توضح وصف عينة الدراسة لمثل هذه الأفعال :

(*) يلاحظ هنا أن إجمالى هذا الجدول (36) يضاف لذلك (19) مبحوثة امتنعن عن وصف فعل التحرش، أو الإفصاح عن الفاعل، كما سيتضح من الجدول التالى.

الموقف الأول :

" أخو زوجى من أمه، وكذا مرة يكون عندنا وأنا كنت بتضايق من نظراته لى ولجسمى، ولما قرفت منه قوى لأنه جه الشقة كذا مرة وجوزى مش موجود وهو متعمد كدة لكن أنا قلت لجوزى وهو قال له ميجيش البيت تانى ومن ساعتها خلصت منه ".

الموقف الثانى :

" عم جوزى مرة عاكسنى بكلمة وحشة قوى وأنا من يومها قرفت منه، وجوزى كان عارف أن أخلاقه مش كويسة، وقلت لجوزى إنى متيجبش الراجل ده عندنا فهو حس بكدة وقلل من استضافته عندنا ".

الموقف الثالث :

" أخويا الصغير، مرة صحيت من النوم ولقيته نايم معاى فى السرير ورامى رجله على جسمى وبمجرد ما صحيت عرفت انه صاحى وضربته وقلت لماما ".

الموقف الرابع :

" أخو زوجى حاول لمسى بشكل مش كويس والإمساك بيا وأنا جريت بعيد عنه ومنعته بالقوة ".

الموقف الخامس :

" أبو زوجى دائماً بيبص عليا بصات مش كويسة وأحياناً بالكلام، فى الآخر حاول يقرب منى إلى حد إنى صرخت فيه وكرر الموضوع ده كتير وحاول بأشكال تانية ".

الموقف السادس :

" أخو زوجى الصغير، مرة سقط من الغسيل عندى هدوم داخلية لى وهو كان قاعد لوحده فى الشقة وجابه لى، وهو بيعطى ليا كان بيبوس فيها وحاول يدخل الشقة ولما قلته أخوك نايم جوه رماهم ومشى ".

الموقف السابع :

" أخو زوجى كلن بيبص علىَّ وكانت بصته وحشة فيها شهوة، وتكرر ده أكتر من مرة، وأنا ببصله بقرف منه وأسيبه وأمشى ".

الموقف الثامن :

" هو عمى حاول يقبلنى قبلة زبالة زى أخلاقه وكان دا غصب عنى، صوت وروحت بيتنا وقلت لأمى قلتلى مترحيش عندهم تانى وحضنى حضن مش حضن عم حضن لبنت أخوه ".

الموقف التاسع :

" لما كنت متزوجة أبو جوزى تصرف معايا بسلوك مش كويس وحاول يتعرض لى ولما قلت لزوجى مصدقنيش وأبوه فضل يتعرضنى فى الرايحة والجاية وكان دا اللى خلانى أطلق ومعمرتش فى جوازتى ".

الموقف العاشر :

" هو ده سبب إنى اطلقت أو رفعت قضية خلع على جوزى إن سلفى أخو جوزى كان بيشرب وحاول أنه يدخل أوضتى أكتر من مرة وأنا أصرخ وأقول لحماتى وبعدين لجوزى وفى الآخر سبت البيت ومشيت ".

الموقف الحادى عشر :

" أخو زوجى، وهو مكانشى ساكن معانا لكن جه مرة البيت عندنا وكلمنى فى كلام وسخ وأنا مسحت بيه الأرض وشتمته وكنت هضربه وراح قال لأخوه ولما قلته على اللى حصل زعق معايا وده كان سبب طلاقى منه ".

الموقف الثانى عشر :

" أبويا بجد أنا كنت مش مصدقة نفسى ساعتها لما هو حضنى وباسنى حاولت إنى أكدب نفسى إنه مش طبيعى وحسيت حضنه وبوسته مش حضن أب ولا بوسة أب، ولما حاول أكتر من مرة بعدت عنه وكرهته لكن حرام معملش حاجة تانى ورجع لحالته زى ما هو ".

الموقف الثالث عشر :

" هو مرة واحدة أخو جوزى كان حاول أنه يبوسنى ويحضنى وأنا فى أوضتى وشتمته وقلتله هقول لجوزى لو مبعدش عنى وخاف ومعملش حاجة تانى ".

الموقف الرابع عشر :

" ابن عم زوجى وزوج أختى واحنا قاعدين بناكل على الطبلية كان بيلمس رجليه من تحت الطبلية بصوابع رجلية ".

الموقف الخامس عشر :

" ابن عم بابا فى نفس سن الدراسة مسك ايدى رد فعلى شتمته ومشيت ".

الموقف السادس عشر :

" أخو جوزى مرة دخل عليا وأنا باستحمى وحاول يلمسنى لكن صوت عليه بصوت يخاف منه علشان يمشى ".

الموقف السابع عشر :

" ابن عمى حاول يبوسنى مرة وأنا ضربته على وشه ".

جدول رقم (15)
يوضح مرتكب فعل التحرش من المحارم

الفـــــاعـــــل	العـــــدد	النســـــبة
الأب	1	2.8
الابن	1	2.8%
الأخ	3	8.3%
العم	2	5.6%
الخال	2	5.6%
ابن العمة	3	8.3%
أبو الزوج	2	5.6%
أخو الزوج	13	36.1%
عم الزوج	3	8.3%
ابن عم الأم	1	2.8%
زوج الأخت	5	13.8%
المجمـــوع	**36**	**100%**

تكشف البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (15) عن القائم بالتحرش، حيث كانت النسب على التوالى :

أخو الزوج 36.1%

زوج الأخت 13.8%

الأخ ، ابن العم ، عم الزوج 24.9% حيث أن نسبة كل منهم على حدى 8.3%

العم ، الخال ، أبو الزوج 16.8% حيث أن نسبة كل منهم على حدى 5.6%.

ثم الأب والابن وابن عم الأم 8.4% حيث أن نسبة كل منهم على حدى 2.8%.

وهذه نتائج مفزعة للغاية توضح لنا حتى لو كانت النسبة بسيطة أن هناك خلل فى العلاقات الأسرية ويتمثل هذا الخلل فى الانحرافات الجنسية، ويمكن تفسير هذا السلوك فى ضوء ما طرحته الدراسات السابقة عن المجتمع المصرى من الاعتداءات الجنسية، وهذه الاعتداءات هى نوع من العنف كما سبق أن ذكرنا، ويرصد لنا تقرير الأمم المتحدة الإنمائى أن التحرش الجنسى بالمحارم من الذكور أصبح يشكل ظاهرة فى المجتمع المصرى إلا أن الحالات المبلغ عنها سنة 2002م كانت فقط 18 حالة وهو ما يمثل 2% من إجمالى الحالات حيث أن 98% من الحالات لا يتم الإبلاغ عنها ولا يدرى بها أحد، لاعتبارات اجتماعية تتعلق بوضع الفتاة وأسرتها.

ولكن والأهم من ذلك كما يرى هذا التقرير أن وطأة العنف الجسدى الواقع على الفتاة من خلال هذا التحرش الجنسى الذى يكون فيه اغتصاب وممارسة العملية الجنسية رغم عن إرادة الأنثى تقترن فى أغلب الأحيان بعنف نفسى موجه من قبل المجتمع ضد الفتاة باتهامها بأنها هى المسئولة عن ذلك وأنها هى التى استفزت غرائز الرجل ففعل معها هذا السلوك،

ورغم أن 87% من ذكور العينة أقروا أن العنف الجنسى يعد شكل من الأشكال غير المقبولة ضد المرأة إلا أن 39.2% من الذكور أقرنوا التحرش الجنسى للمرأة بعدم ملاءمة ملابسها وزينتها، 49.8% أقرنوا التحرش الجنسى بسلوك مشجع من المرأة.

وفوق كل هذا يصبح القبول والتكتم الاجتماعى على هذه الظاهرة مظهراً بارزاً من مظاهر العنف الاجتماعى لأنه يتحول إلى ركن أساسى فى القانون العرفى للتعامل مع الفتاة وتوليتها لتصبح كائناً مستقبلاً فقط عليه تحمل ليس فقط العنف الجنسى الموجه ضدها ولكن العنف النفسى والمعنوى وأيضاً متمثل فى التغاضى عن حقوقها المشروعة، وقبول إلقاء اللوم عليها وتحميلها مسئولية هذا السلوك نتيجة لمظهرها، وبمرور الوقت يتحول هذا السلوك السلبى إلى أمر واقع يصعب إزالته أو تغييره، وهو ما تؤكده بيانات هذه الدراسة حين أقرت 48.3% من نساء العينة أن تعرض المرأة إلى التحرش الجنسى والاغتصاب يرجع إلى سلوك المرأة المشجع على ذلك وملابس المرأة وزينتها الخارجية أو الغير ملائمة بنسبة 36.6%، فى حين ذكرت 20.4% فقط أن تدهور أخلاق الشباب وراء هذا السلوك[1].

ورغم أن الرجل مرتكب سلوك التحرش الجنسى شريك أساسى فيه، إلا أن العبء المعنوى الواقع على المرأة جراء ارتكاب هذا السلوك يكون أكبر بكثير من قدرتها على تحمله هذا فى حين أن الرجل لا يلاقى نفس العبء المعنوى من قبل مجتمعه، بالإضافة إلى ذلك فإن وضعية القانون التشريعى الحالى لا يعطىمجالاً لإصدار أحكام ضد الرجال فى قضايا الزنا مع المحارم لصعوبة إثبات هذه الواقعة وحتى إن ثبتت فالحكم يكون غير مناسب مع مستوى الفعل.

ويدعم نتائج هذا البحث ما توصلت إليه دراسة د. أحمد المجدوب عن دراسة (ظاهرة العنف داخل الأسر المصرية) وهو أن 1.6% من المبحوثين ارتكبوا جرائم الاغتصاب وهتك العرض داخل أسرهم، وتشير نتائج دراسته من خلال فحص بلاغات حوادث العنف الأسرى الموجودة بأقسام الشرطة أن هناك اعتداءات جنسية من الآباء على الأبناء، ومن الأخوة للأخوات فى نطاق الأسرة[2].

وأيضاً من خلال دراسة إجلال حلمى عن العنف الأسرى أكدت أن اغتصاب المحارم مشكلة بدأت فى مصر، فتجد الابن الذى يغتصب أمه أو أخته، والعم الذى يغتصب ابنة أخيه، والخال الذى يغتصب ابنة أخته، أو حتى الأب الذى يغتصب ابنته[3].

وتشير الدراسة الماثلة بين أيدينا إلى ارتفاع نسبة أخو الزوج الذى يتحرش بزوجة أخيه عن بقية النسب الأخرى، وهناك العديد من الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى هذا السلوك، وهى كالآتى :-

1-ضعف الوازع الدينى وجهل أفراد المجتمع بأدوار الدين الصحيح.
2-الظروف الاقتصادية السيئة الأمر الذى أدى إلى انتشار البطالة وعدم توفر فرص عمل والمغالاة فى المهور وأزمة الإسكان.

---

[1] () تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية، مرجع سابق، ص 120.

[2] () أحمد المجدوب ، مرجع سابق، ص 149.

[3] () إجلال إسماعيل حلمى، العنف الأسرى، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، 1999م، ص 148.

3-الغزو الثقافى والفكرى الوافد من خلال أجهزة الإعلام.
4-الرغبة فى الإشباع الجنسى بطرق غير مشروعة.

رابعاً : استراتيجيات عينة الدراسة لمواجهة سلوك التحرش :

جدول رقم (16)

يوضح أهم الاستراتيجيات التى اعتمدت عليها عينة الدراسة فى مواجهة أفعال التحرش الجنسى

المتغيـــــرات	العـــدد	النســـبة
1-تطنش وتعمل نفسها مش واحدة بالها	64	59.8%
2-الشعور بالخوف ومحاولة الهرب من مكان الفعل	16	14.9%
3-الارتباك وفقدان القدرة على التصرف	12	11.2%
4-مواجهة مرتكب الفعل برد فعل عنيف	9	8.5%
5-الاستعانة بأحد الأفراد أو الأقارب	6	5.6%
المجمـــوع	**107**	**100%**

من خلال بيانات الجدول السابق، الذى يوضح أهم الاستراتيجيات التى اعتمدت عليها عينة الدراسة فى مواجهة أفعال التحرش الجنسى، يتضح لنا أن مجمل هذه الاستراتيجيات أخذت الاتجاه السلبى الذى يبتعد بالفرد عن المواجهة الحقيقية مع مرتكب هذا الفعل، فجاء المتغير الأول وهو يشير إلى تجاهل المبحوثة لفعل التحرش وعدم الاهتمام به تفاديا للتداعيات المترتبة على مثل هذه المواجهة، ليحتل المرتبة الأولى بنسبة 59.8%، بينما جاء المتغير الثانى الذى يشير إلى شعور الضحية بالخوف والهرب من مكان الفعل فى المرتبة الثانية بنسبة 14.9%، وجاء المتغير الثالث المرتبط بارتباك الضحية وفقدان القدرة على التصرف بنسبة 11.2% فى المرتبة الثالثة.

أما بالنسبة للاستراتيجيات الإيجابية فى مواجهة فعل التحرش الجنسى من قبل المبحوثين، جاء المتغير الرابع، والذى يشير إلى مواجهة الضحية لمرتكب الفعل، فى المرتبة الرابعة بنسبة 8.4%، يليه المتغير المرتبط بالاستعانة بأحد الأفراد أو الأقارب فى مواجهة مرتكب الفعل بنسبة 5.4%.

وتأمل هذه البيانات السابقة يدفعنى إلى التأكيد على أن استراتيجيات مواجهة الأنثى لفعل التحرش الجنسى لا تتماشى ولا تتوافق مع خطورة الفعل وتداعياته على الأنثى، ومجمل هذه الاستراتيجيات السلبية جاءت بتأثير القيم الاجتماعية والثقافية التى تخضع لها الأنثى، تلك القيم التى تجعل منها عورة يجب أن تكون دائما حريصة على تفادى المواقف التى تجعلها عرضة للنقد من قبل الآخرين.

خامساً : العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسى :

جدول رقم (17)

يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه : " تفتكرى أن الأسرة ممكن تكون سبب من الأسباب اللى بتساعد على انتشار سلوكيات التحرش الجنسى ؟ "

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــم	84	60%
لا	56	40%
المجمـــوع	**140**	**100%**

تشير بيانات الجدول رقم (16) أن أكثر من نصف العينة 84 مبحوثة بنسبة 60% أجبن بأن الأسرة لها دوراً فى وجود هذه السلوكيات، 56 مبحوثة بنسبة 40% لا يعتبرن بدور

الأسرة فى ذلك السلوك، وسوف نتناول بشئ من الإيجاز بعض من السياقات التى دفعت بالأسرة إلى هذا التأثير.

نستطيع القول أن الأسرة تعيش فى سياق مشكل، وذلك السياق هو الذى يشكل الساحة التى تتقابل فى نطاقها كل العناصر المتضادة والمتناقضة، فبسبب عملية التحديث وسعى المجتمع إلى اكتساب القيم الحديثة تحدث المواجهة بين القيم الوافدة والتى قادت التحديث والتقدم فى مجتمعات أخرى، وبين قيم التراث الأصلية، وفى المدينة والقرية أى الحضر والريف أنصار لكل منظومة من منظومات القيم، ومن خلال المواجهة تحدث المشكلات، والشئ المؤكد أن هذه المشكلات سوف تهبط لتستقر فى قاع المجتمع حيث الأسرة المكون الرئيسى للمجتمع، وحيث الأسرة فى السياقات الحضرية والريفية، الغنية والفقيرة، هى التى تواجه مشكلات الحياة اليومية دونما قدرة على المواجهة ومن ثم لا يكون أمامها سوى التكيف مع واقع مؤلم وهو وضع مؤثر يغلف العلاقات الأسرية ويجعل الأسرة -بدورها- مصدرا لكثير من السلوكيات غير السوية ومنها ذلك السلوك الذى نهتم بدراسته.

وهناك عوامل كثيرة تعتبر مسئولة عن ذلك، من هذه العوامل التفسخ الأخلاقى الذى أصحبنا نعيش فيه والذى طرح علينا فى الفترة الأخيرة جرائم وسلوكيات غير متوقعة، من خلال حكايات الأسرة يسمع الأطفال عن فتاة ينتهك شرفها فى ميدان عام يصاحبه تحذير من الأبوين للأبناء الصغار بالاحتياط، يسمع الأطفال من خلال حكايات الأسرةأيضاً عن آباء ينتهكون شرف بناتهم وأخوة ينتهكون شرف أخواتهم تحت وطأة الرغبة، ينتقل إلى عقلهم الباطن مشاعر تجمع بين الخوف والشعور بالعجز، ويسمع الأطفال عن خطف الصغار والاعتداء عليهم، وتتراكم تحذيرات الأسرة ومعها يتعمق الخوف وعدم الإحساس بالأمان[1].

ففى خضم هذه التحديات الخارجية السابقة وفى إطار الحيز المحدود المتروك للأسرة فى صعيد مصر لممارسة مهام تنشئة أبنائها، يمكن طرح السؤال التالى: ما هى الموارد والإمكانيات التى تملكها الأسرة لممارسة تنشئة أبنائها تنشئة سليمة، بمعنى قدرات ومهارات التصويب اللازمة لعملية التنشئة؟، لابد له من الإجابة بصراحة مؤلمة أن الأسرة صارت فى الوقت الراهن تواجه أزمة حقيقية فى امتلاك قدرات لمهارات التنشئة، لقد انهار بغير رجعة النمط السلطوى للأب، ومما لا شك فيه أن غياب الأب سواء كان مهاجراً أو غائباً لفترات طويلة يحدثفراغاً اجتماعياً فى مجال أسرتهوخللاً فى نسق العلاقات الأسرية الذى يظهر فى صورة انحرافات سلوكية لفقدان الأسرة أحد الأركان الأساسية فى البنية الأسرية.

ومن هنا إذا فشلت الأسرة فى غرس القيم والمعايير بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية على سائر أفرادها وتلقينهم الآداب العامة الواجب احترامها والمقدسات التى يتعين الالتزام بها والقوالب الأخلاقية العامة والعليا لسلوكه، فسوف نجد مثل هذه السلوكيات الشاذة ومنها سلوك التحرش الجنسى.

---

[1] () على ليلة، مرجع سابق، ص 96.

جدول رقم (18)
يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه : " تفتكرى أن اللى بيتعرض فى التليفزيون والدش ممكن يكون سبب فى نشر سلوكيات التحرش الجنسى "

الإجـــــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــــم	119	85%
لا	21	15%
المجمــوع	**140**	**100%**

تشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (17) إلى أن نسبة مرتفعة من عينة الدراسة 119 مبحوثة بنسبة 85% أجبن بأن وسائل الإعلام لها دور فى نشر مثل هذا السلوك، بينما أجابت 21 مبحوثة بنسبة 15% أن ليس لهن دور.

ويحضرنى فى هذا قول "محمد الجوهرى"[1]. حيث قال لعله من الواجب أن نتوقف لنتأمل أنواع البضاعة التى تروج لها وسائل الاتصال الجماهيرى المعاصرة خاصة الشبكات العالمية والتى باتت تحكم العالم، المعروف لنا ويبدو من الجلى لكل متأمل حصيف أن تلك البضاعة تتمثل فى :

-عروض الجنس.

-عروض الرياضة.

-العروض الكلامية ومشاركات المشاهدين والمستمعين.

-التغطية الإخبارية المؤثرة.

ويمكن أن نتبين بسهولة أن البنود الثلاثة الأولى تتصل بأبنائنا وتؤثر عليهم وتستثيرهم وتضرب على الأوتار الحساسة لديهم، فهل أعددنا أبنائنا ليختاروا بأنفسهم ما يشاهدونه وزودناهم بسبل الحكم وأدواته ليحكموا بأنفسهم على ما يروه ويحموا أنفسهم، مما ينبغى أن يحترز منه، ويستفيدوا مما يمكن أن يكون مفيداً لهم، هل حصلوا على الجرعة الكافية من الاستقلال التى تمثل لهم الطعم الواقى من كل هذا.

هناك واقع جديد يجب علينا أن نتدبره، فما توصل إليه البحث نتيجة منطقية تؤيد هذا الاستشهاد من أن وسائل الإعلام لها دور فى وجود هذا السلوك بما تثيره من غرائز.

---

[1] () محمد الجوهرى، الشباب والحق فى الاختلاف، الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة بقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 29-30، 2000م، ص 24.

جدول رقم (19)

يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه : " تفتكرى أن تأخر سن الزواج عند الشباب والبنات الأيام دى ممكن يكون سبب فى انتشار سلوكيات التحرش الجنسى "

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــــم	102	72.9%
لا	38	27.1%
المجمـــوع	**140**	**100%**

توضح نتائج الجدول رقم (18) الخاص بمعرفة تأثير تأخر سن الزواج على حدوث سلوك التحرش الجنسى، فأجابت 102 مبحوثة بنسبة 72.9% بنعم، بينما أجابت 38 مبحوثة بنسبة 27.1% بلا.

وبنظرة تحليلية تبين لنا أن التحولات الاقتصادية التى شهدها العالم بصفة عامة والمجتمع المصرى بصفة خاصة أدت إلى حدوث تغيرات فى واقع البناء الاجتماعى للمجتمع ومن ثم أفرزت العديد من المشكلات الاجتماعية ومنها مشكلة تأخر سن الزواج، فقد أدى اتساع الفجوة الاقتصادية والاضطرابات المتلاحقة إلى ضعف الإمكانيات المادية لدى معظم الشباب نظراً لتفشى البطالة وصعوبة الحصول على فرص عمل مناسبة وبالتالى العجز عن توفير مسكن ملائم عند الاتجاه لتكوين أسرة من خلال القنوات الشرعية، ذلك المطلب الحيوى الهام الذى تتطلبه مرحلة الشباب الأمر الذى أدى إلى تأخير سن الزواج وارتفاع معدلات العنوسة (وفى تقرير للجهاز المركزى للإحصاء عن تزايد ظاهرة العنوسة يقول أن فى مصر 9 ملايين شاب وفتاة فاتهم قطار الزواج) وفى نفس الوقت يتعرض المجتمع المصرى لانفتاح إعلامى واسع وخاصة مع انتشار القنوات الفضائية التى تبث إنتاجها عبر الأقمار الصناعية من مختلف أرجاء العالم بثقافتها الغربية المختلفة عن ثقافة مجتمعاتنا حيث تبث مواداً إعلامية تتضمن أنماط سلوكية تعكس فى معظمها مظاهر الفساد الأخلاقى بأشكاله المختلفة الناتجة عن الحرية الزائدة السائدة فى تلك المجتمعات، حيث تؤثر هذه المواد الإعلانية بصورة مباشرة وغير مباشرة فى متلقيها وخاصة فئة الشباب والمراهقين الذين تجذبهم تلك الأنماط السلوكية وخاصة تلك التى تستحث الغرائز بصفة أساسية.

وبتضافر الظروف الاقتصادية البسيطة التى تحول دون تحقيق الشباب لاحتياجاتهم الأساسية، والغزو الثقافى الوافد بسلبياته، وضعف الرعاية الأسرية، وما ينتج عنها من نقص فى التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، وأخيراً ضعف منظومة القيم الثقافية فى السياق الاجتماعى للمجتمع، الأمر الذى يدفع بعض الشباب إلى اللجوء لممارسة بعض الأنماط السلوكية الانحرافية حتى مع من تربطهم بهم علاقة الحميمة[1].

---

[1] () ليلى عبد الجواد، ومها الكردى، التغير الاجتماعى والزواج العرفى، المؤتمر السنوى الخامس التغير الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاماً، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2003م، ص 720.

جدول رقم (20)

يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه : " طب إنتى شايفة إزاى ممكن تواجهى هذه السلوكيات اللى بتعبر عن التحرش الجنسى " يمكن اختيار أكثر من متغير

الإجـــــــــابة	العـــــدد	النســـــبة
من خلال التربية الدينية السليمة	38	23.3%
من خلال الأسرة ودورها فى التربية	29	17.8%
من خلال زيادة العقوبات القانونية	23	14.1%
كـــل مـــا ســـــبق	73	44.8%
المجمـــوع	**163**	**100%**

تشير بيانات هذا الجدول إلى الوسائل التى يمكن من خلالها مواجهة هذا السلوك فكانت نسبة 23.3% أجبن بأن التربية الدينية السليمة هى الحل وهى المخرج، ونسبة 17.8% أجبن بأهمية دور الأسرة فى ذلك، ونسبة 14.1% أشرن إلى أهمية دور القانون، و 44.8% من عينة الدراسة أجبن بأن كل هذه المسالك وسيلة للقضاء على سلوك التحرش الجنسى.

ولقد سبق وأن تناولنا دور الأسرة والدين فى مواجهة هذا السلوك، ويهمنا هنا أن نوضح أن هناك آلية هامة من آليات الضبط الاجتماعى وهى القانون، فالقانون هو أحد أهم دعائم الضبط الاجتماعى فهو يلعب الدور الأساسى فى تحقيق النظام والاستقرار داخل المجتمع ذلك أنه الأداة الأولى للمحافظة على حقوق الإنسان وحمايته من التعرض للإيذاء والمخاطر، ومن ثم فلابد من أن يعبر عن المصالح الحقيقة لكافة فئات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، وبذلك ينبغى ألا يكون بمعزل عن مختلف الأوضاع المجتمعية وعلى المشرع أن يضع فى اعتباره كافة الظروف السائدة فى المجتمع لكى يمتثل له الأفراد دون الخروج على قواعده، وإذا ما استعرضنا القواعد التشريعية التى تتناول موضوع الدراسة فإننا ننتهى إلى أن التشريع المصرى لم يتهاون فى حماية حقوق المتعرضين لمثل هذا السلوك وفرض العقوبات المتعددة على من يقوم بها.

جدول رقم (21)

يوضح إجابات عينة الدراسة عن تساؤل مؤداه :

" تفتكرى أنه لو تم إقرار عقوبة كبيرة ضد مرتكب مثل هذه السلوكيات ممكن يقلل انتشارها "

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
نعـــــــم	102	72.9%
لا	38	27.1%
المجمـــوع	**140**	**100%**

وبتحليل بيانات الجدول رقم (20) يتضح لنا أن 102 مبحوثة بنسبة 72.9% أجبن بأن العقوبة لها دور أساسى فى مقاومة سلوك التحرش الجنسى، و 38 مبحوثة بنسبة 27.1% لم تعطى للعقاب أهمية فى القضاء على هذا السلوك وهذه العقوبات يتم فرضها من خلال آليات الضبط الرسمية والآليات غير الرسمية، ومن آليات الضبط الرسمية القانون حيث أنه يحقق من خلال دقة قواعده وجزاءاته درجة من اليقين فى السلوك الإنسانى لا يمكن تحقيقها بواسطة أى نمط من أنماط الضبط الاجتماعى الأخرى ويذهب "إدوار روس" إلى أن للقانون مهتمان أساسيتان هما :

1-قمع الذين يقومون بالاعتداء على الآخرين سواء فى أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم.

2-إلزام وإجبار الأفراد الذين ينقضون الارتباطان الأسرية على الالتزام ويهدف المجتمع من توقيع العقوبات القانونية إلى هدفين تجنب الأذى من شخص معين وحماية المجتمع من السلوكيات الانحرافية الإجرامية وذلك يمكن تحقيقه عن طريق العقاب.

ومن هنا ترى عينة البحث أن تشديد العقوبة على القائمين بهذا السلوك وسيلة هامة من وسائل القضاء عليه.

ويمكن أيضاً أن يكون لآليات الضبط غير الرسمية دور أساسى فى القضاء على سلوك التحرش من أعراف وعادات وتقاليد وأخلاقيات وأديان من خلال فرضها على الشخص المخالف لكى يمتثل مرة أخرى للسلوك السوى[1].

---

[1] () عدلى السمرى، الثابت والمتغير فى آليات الضبط، مرجع سابق، ص 49.

سادساً : رؤية عينة الدراسة للتداعيات المترتبة على أفعال التحرش الجنسى :

جدول رقم (22)

يوضح التداعيات المترتبة على تعرض النساء لفعل من أفعال التحرش الجنسى

الإجـــــــابة	العـــدد	النســـبة
بتكون خايفة ومرتبكة	59	25.2%
بتحس بالخزى والخجل والارتباك	65	27.8%
بتحس بالسخط على الرجال	65	27.8%
لا تهتم بهذه السلوكيات	30	12.8%
بتحس بالرضا والسعادة	15	6.4%
المجمـــوع	**234**	**100%**

وتشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول رقم (22) إلى تنوع استجابات المبحوثات المرتبطة بالتداعيات المترتبة على مثل هذه السلوكيات (سلوك التحرش الجنسى) حيث ارتفعت نسبة من أجبن بأنهن يشعرن بالخزى والخجل والارتباك حين يتعرضن لهذا السلوك وكانت نسبتهن 27.8%، وتتساوى معها فى النسبة أيضاً من أجبن بأنهن يشعرن بالسخط على الرجال نتيجة القيام بهذا السلوك 27.8%، أما من أجبن بالخوف والارتباك فكانت نسبتهن 25.2%، أما من أجبن بأنهن يشعرن بالرضا والسعادة من هذا السلوك فكانت نسبتهن 6.4%، ومن لم تهتم بهذا السلوك فكانت نسبتهن 12.8%.

وهذه التداعيات المترتبة على هذا السلوك لم تأتى من فراغ وإنما يكون الفرد فيها متأثراً بالمحيط الاجتماعى والثقافى للمجتمع الذى يعيش فيه، أى بالوسط الذى ينشأ فيه، وما يتضمنه هذا الوسط من نظم اجتماعية وتقاليد شرعية وعرف وعادات اجتماعية وأنماط سلوك، فالإنسان يكتسب نظرته إلى الأشياء وتقديره لها من خلال الآخرين عن طريق فاعليته وتعامله معهم أى أن المجتمع هو الذى يعلمه كيف يحكم عليها ومتى يعطيها قيمتها ومتى يسلب منها القيمة، والحكم على الشئ بأن له قيمة، مساو للقول أن هذا الشئ مرغوب فيه من المجتمع، والحكم على الشئ بأنه ليس له قيمة فإنه غير مرغوب فيه وهذا السلوك الذى نقوم بدراسته هو سلوك غير مرغوب فيه من خلال هؤلاء المبحوثات وغير مرغوب فيه عندما لا يتم من خلال الشرعية الذى يوافق عليها المجتمع وأفراده، فكل فعل لكل فرد يمثل تفضيلا لمسلك على الآخر والمسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولاً والأكثر أهمية فى نظر الفرد وطبقاً لتقديره وإدراكه للظروف القائمة فى الموقف[1]. ولذا نجد أن هناك بعض من المبحوثات من شعرن بأن هذا السلوك وهو غير المرغوب فيه حقق لهن بعض من السعادة والرضا لأن هذا السلوك أيضاً من وجهة نظرهن يعبر عن رغبة الجنس الآخر فيهن.

أما من عبرن أو أجبن أن هذا السلوك جعلهن يشعرن بالخوف والارتباك والخجل والخزى لارتباط هذا السلوك بعنصر المفاجأة فبعض من المبحوثات تعد تعرضهن لهذا السلوك من أشخاص لا تعرفهن وفى أماكن غير متوقع أن يتم فيها ذلك وهذا جزء من المواقف التى تعكس ذلك.

---

[1] () فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مكتبة الأسرة، 2003م، ص 51.

الفصل السادس
التحرش الجنسى بين طالبات الجامعة

تمهيـــــد

نحاول من خلال هذا الفصل عرض أهم النتائج التى تم الحصول عليها من خلال تفريغ بيانات استمارة الموقف، والتى تم تطبيقها على عينة من طالبات الجامعة، ولقد وصل عدد هذه الاستمارات إلى (80) استمارة، ومن خلال المراجعة المكتبية لهذه الاستمارات، تم الاستقرار على عدد (55) استمارة مستوفاة البيانات.

وتتمثل أهمية هذا الفصل، فى أنه يقدم وصف لأفعال التحرش الجنسى لدى شريحة هامة من النساء، وهن الطالبات الجامعيات بما يتمتعن به من خصائص وسمات اجتماعية متباينة، وتزايد درجة الوعى لديهن، كل هذا يصب نحو تقديم وصف دقيق وعميق لأفعال التحرش الجنسى، إضافة إلى أن هذا الفصل يدعم رؤيتنا التى انطلقنا منها باعتبار التحرش الجنسى فعل يحدث فى العديد من السياقات الاجتماعية، فهو ليس قاصراً على الأسرة، أو الشارع، أو غير ذلك من سياقات، ولكن هو فعل مرتبط بالتفاعل الاجتماعى بشكل عام، هذا التفاعل الذى يحدث فى كل المواقف التى يعايشها الفرد باختلاف السياقات الاجتماعية.

وفضلنا خلال هذا الفصل أن نفرد الجزء الأكبر منه لوصف عينة الدراسة لفعل التحرش، كما هو وارد فى استمارة المواقف، دون أى تدخل من فريق البحث، حتى يكون هذا الفصل عبارة عن سرد ذاتى لأفراد العينة، وما على فريق البحث والدراسة إلا الاستماع لأصوات العينة بقدر من التفصيل، وهذه المنهجية تكون ذات نتائج ودلالات عميقة فى مثل هذه الدراسات التى ترتبط بالموضوعات المسكوت عنها فى أى مجتمع.

أولاً : وصف لفعل التحرش ونوعه :

نوع فعل التحرش الجنسى	العـــدد	النســـبة
1-تحرش بالنظر والإشارة	1	1.8%
2-تحرش لفظى بالكلام	30	54.5%
3-تحرش باللمس والاحتكاك	24	43.7%
المجمـــــــوع	**55**	**100%**

ويوضح الجدول السابق، تنوع أشكال التحرش الجنسى التى تحدث للفتاة الجامعية، حيث توزعت هذه الأشكال، بين تحرش جنسى لفظى يعتمد على الكلام الذى يحمل معانى جنسية وبلغت نسبته بين جملة المواقف 54.5%، بينما بلغت نسبة التحرش الجنسى باللمس والاحتكاك الجسدى 43.7%، وجاء أخيراً التحرش الجنسى الذى يعتمد على النظر والإشارات ذات المغزى الجنسى بنسبة 1.8%.

وفيما يلى نعرض لوصف أفعال التحرش الجنسى، كما ورد فى استمارة تسجيل الموقف، على لسان عينة الدراسة :

الموقف الأول :

" أثناء تواجدى بالسيارة وكنت فى طريقى إلى الجامعة وأنا جالسة شعرت أن شيئاً ما يتحرك على أعلى قدمى ولكننى تخيلت أنه حزام الشنطة، ولكى أتاكد من ذلك قمت برفع الحزام، ولكن لاحظت أن الحركة مازالت مستمرة، وتأكدت أنها يد الشاب الذى يجلس بجوارى، وحين أدركت ذلك نزلت من السيارة مباشرة، لأننى بدأت أشعر بالخوف الشديد ".

الموقف الثانى :

" كنت ذاهبة إلى الكلية، وراكبة السيارة، وجلست فى الكرسى الأخير، فجاء رجل يبدو أنه محترم وجلس بجوارى وكان كل شوية يقرب منى، وبعد كدة حاول وضع يده على منطقة حساسة من جسمى، فرحت قلت له عيب عليك ونزلت من السيارة ".

الموقف الثالث :

" لقد تعرضت أنا شخصياً لموقف من مواقف التحرش، ولقد كان ذلك فى السيارة حيث تعرض لى أحد الأشخاص والغريب أن هذا الشخص من الواضح أن سنه فوق الأربعين وكانت طريقة التحرش باللمس. وشعورى إحساس بالإهانة وفقدان الثقة فى الناس إلى حد ما عندما تعرضت إلى هذا الموقف تخلصت منه عن طريق الكلام إلى ذلك الشخص وتوجيه الكلام إليه والنظرات الحادة وما إن حدث هذا حتى وقف الشخص وانتقل إلى مكان آخر فى السيارة، وأننى لم ألجأ إلى أحد لكى أحكى له هذا الموقف لأننى رأيت أننى تصرفت معه التصرف الصحيح وانتهى بى الحال بأن أحذر فى أثناء جلوسى بجوار الأفراد داخل المواصلات العامة ".

الموقف الرابع :

" كنت فى أحد المطاعم لشراء بعض المأكولات، وكنت أنتظر تجهيز الطلب، وبعد ذلك شعرت بأن المطعم يزدحم بالناس، وفى خلال هذه الزحمة وقف رجل من خلفى وحاول بيده لمس مؤخرتى، وبمجرد حدوث ذلك ارتعش جسدى وتركت المطعم فوراً دون أن أخذ طلباتى ".

الموقف الخامس :

" مرة وأنا فى الشارع تعرض لى شخص معرفهوش وأخذ يلفظ بجوارى بكلام وسخ وغير أخلاقى، وعندما حاولات الاستغاثة أو الهروب منه، ضربنى بالقلم على وجهى، وشعرت من ذلك بالفزع والخوف الشديد ".

الموقف السادس :

" وأنا فى البيت بأخذ درس فى مادة معينة، حاول المدرس أن يعاكسنى ويلمس جسمى أكثر من مرة، ومن يومها بطلت أخذ دروس عنده، لأننى خفت لحد من البيت يعرف كدة، واتحججت أنه مش كويس فى الشرح ".

الموقف السابع :

" مرة وأنا فى كافتريا الجامعة، قرب منى واحد ووضع يده على مؤخرتى، وشعرت وقتها بأن قلبى يتوقف من سرعة النبض، ورحت جريت من المكان بسرعة ".

الموقف الثامن :

" فى إحدى المرات وأنا ذاهبة للجامعة فى مواصلات المشروع كان يجلس فى الكرسى الخلفى مباشرة شاب معرفهوش، فوضع يده على جنبى وقام بزغزغتى بأصابعه، وبمجرد ما شعرت بكدة نظرت إليه نظرة حادة وغاضبة، ولكنه استمر، وهنا فاض بى، فمسكت الأجندة ورفعتها فى وشه وقلت له هتتلم ولا ألمك أنا، وبعدها نزلت من العربية، لأننى شعرت بالخوف ".

الموقف التاسع :

" أثناء سيرى فى الشارع، ووسط زحمة كانت فى الشارع، شعرت بأن واحد بيلمسنى من ظهرى، ولما عرفت أنه واحد ماشى وراى مباشرة صرخت ولميت الناس عليه، ورحت ضرباه بالشنطة اللى معاى ".

الموقف العاشر :

" فى سيارة صغيرة من سيارات الأجرة فى المواصلات كنا نركب ثلاثة فى الكرسى الثانى وراء السواق وكنت أنا فى الطرف ورجل كبير فى السن فى الطرف الآخر وفى النصف ولد سنه ما يقرب من 16 إلى 18 سنة وحينما نزل الرجل الكبير وكنا أنا وهذا الولد فى الكرسى الورانى للسيارة بمفردنا كان يحاول الاقتراب منى ويحاول لمس قدمه فى قدمى ولكن عندما لاحظت ذلك وبمجرد نظراتى الرادعة له انسحب بسرعة وخاف إلى أبعد ما يكون لكنه لم يكتفى فكان من بعيد ينظر لى نظرات رجل لامرأة من بداية رأسى وحتى قدماى فضربت بشدة يدى على يدى الأخرى تعبيراً عن ضيقى ونظرت له نظرات ساخنة يتطاير منها الشرار وكنت سوف أنزل قبل الموقف بكثير ولكنه عندما ابتعد وسكتت نظراته فاطمئننت إلى حد ما وسرعان ما وصلنا وفتحت الباب وبسرعة لابتعد عن مكان ما نزل فقد كان مريباً حقاً المكان.

الموقف الحادى عشر :

" مرة كنا فى العربية أنا وواحدة زميلتى، وقبل ما تجلس زميلتى على الكرسى، فى واحد فك لها سوستة الجيبة الخلفية، وراحت هى شتماه مباشرة وقالت له أنت إنسان وسخ ومش متربى ".

الموقف الثانى عشر :

" واحد وأنا ماشية فى الشارع حاول أن يقرب منى خالص ولف ايده على وسطى، لكن أنا خفت خالص وجريت منه وأنا قلبى هيقف خالص ".

الموقف الثالث عشر :

" فى مرة أنا كنت خارجة من الكلية، وفى ولد حاول أن يلمس جسمى، لكنى بمجرد ما وضع ايده على جسمى ابتعدت عنه خالص، وده رغم أن لبسى محترم خالص ومفهوش حاجة مبتذلة ".

الموقف الرابع عشر :

" وأنا داخلة للجامعة فى مرة، وكانت هناك زحمة على الباب الرئيسى فوقفت شوية أنتظر خروج مجموعة طلبة من الباب بعد كدة واحد مد ايده علشان يلمس جسمى، فضربنى على بطنى، وبمجرد ما حدث التصرف ده حسيت بالذهول من شدة المفاجئة من الموقف اللى حصل قدام مجموعة كبيرة من زملائى الطلبة والطالبات ".

الموقف الخامس عشر :

" وأنا راكبة القطار وزميلاتى معى، كانت مجموعة من الشباب واقفة بجوارنا بكل سفالة منهم وكانوا يتزنقون قصداً بنا ويتحرشون بنا، ويلقون كلمات وسخة المفروض أنها لا تنطق من شباب متعلم، وكانوا يقولون أن البنت دى لابسة حلو، ودى لابسة محزق، وجه واحد منهم وحط ايده على كتفى، فقمت بتهزيقه فى القطر ".

الموقف السادس عشر :

" مرة وأنا فى القطار، ركبت وكان زحمة خالص فحسيت بأن فيه ايد بتتحرك على ظهرى وأنا واقفة فى القطر ومفيش مكان أجلس فيه، ولما بصيت ورای لقيت شاب عمره يمكن ما بين 23 – 37 سنة، وبمجرد إنى شفت إنه شاب تفكيرى تشل وجسمى ارتعش وطلعت منى كلمات شتيمة كتير معرفش أيه هى، راح بعد عنى ".

الموقف السابع عشر :

" مرة رحت علشان أجيب التموين من محل التموين فى بلدنا، وكنت أيامها فى ثالثة إعدادى، ورحت ولقيت الدكان خالى لا يوجد فيه أحد، وقلت للبقال اعطينى التموين بتاعنا فأخذ منى البطاقة، وجاء بعد كدة رجل تانى عاوز التموين وأعطاه له قبلى رغم أنى أنا اللى جاية الأول، وبعد كدة عطانى التموين بتاعنا وقال لى تاخدى جنيه يا حلوة وتدينى بوسة، ودى كلمة أول مرة أسمعها ونزلت على كالصاعقة ولما حاول يمسك ايدى أنا خفت وارتعشت خالص، وحاول يعمل معاى حاجات أنا مكنتش أعرفها ولا أعرف معناها خالص، ولما حاول يبوسنى، لقيت نفسى بعضه وخدت التموين وجريت من عند دكانه، وهذا الموقف عمرى ما حكيته لحد أبداً ".

الموقف الثامن عشر :

" كنت أسير فى الشارع ومعى احدى صديقاتى، فإذا بشاب يقود دراجة يحاول الاحتكاك بنا، مد ايده ولمس أجزاء من جسمى وهو ماشى بالدراجة، واختفى، ثم عاد مرة أخرى من ورانا وكرر نفس الفعل، مع العلم أننى ارتدى خمار وملابس واسعة والشارع الذى أسير فيه شارع ملئ بالناس ".

الموقف التاسع عشر :

" كنت باستمرار لما أطلع بلكونة بيتنا أو الشباك يصادف أحياناً ابن الجيران يكون فى بلكونتهم وكل ما يشوفنى يقولى كلام قذر ويعاكسنى، وبمجرد أنا ما أسمع الكلام ده أسيب البلكونة وأدخل ".

الموقف العشرون :

" لقد تعرضت لمواقف كثيرة فى حياتى ومازلت أتعرض لها كل يوم، ومن هذه المواقف، أنى كنت أمشى فى الشارع مع زميلة لى تعرضنا لشئ غريب، كانت هناك فى الجانب الآخر من الشارع عربة واقفة، وكان بها سائق وهى عربة ركاب وعندما اقتربنا منها، ألقى علينا السائق ألفاظ لا أستطيع أن أكررها، مليئة بالألفاظ الجنسية، وبعد ذلك أدار العربة إلى الجانب الذى نمشى فيه، لكننا أسرعنا ودخلنا المدينة الجامعية بسرعة ".

الموقف الحادى والعشرون :

" أنا وزملائى كنا فى الشارع، مرت سيارة شرطة أمامنا فقام ضابط راكب فيها بمعاكستى، وقال لى أنت جميلة جداً وقمر، فقامت إحدى زميلاتى بوضع يدها على وجهى فقال لها أيوة ضعى يدك على وجهها أحسن تتحسد وأخيراً قام بخلع طاقيته وأخذ يشاور بها لنا حتى اختفت السيارة ".

ثانياً : مكان فعل التحرش :

مكـــان التحـــرش	العـــــدد	النســـــبة
وسائل المواصلات	15	27.3%
الشـــارع	25	45.5%
الجامعـــة	11	20%
البيـــت	4	7.2%
المجمـــــــــوع	**55**	**100%**

يتضح من الجدول السابق، أن أفعال التحرش الجنسى التى تعرضت لها طالبات الجامعة تتوزع على النحو التالى، يأتى الشارع باعتباره أكثر الأماكن التى تتعرض فيها طالبات الجامعة لأفعال التحرش وبلغت نسبة المواقف فيه 45.5%، وتأتى فى المرتبة الثانية وسائل المواصلات بنسبة 27.3%، بينما الجامعة بنسبة 20%، وأخيراً البيت بنسبة 7.2%.

وتوضح هذه البيانات أن أفعال التحرش الجنسى تتوزع حسب الأماكن التى ترتادها طالبات الجامعة، ومن خلال وصف فعل التحرش من عينة الدراسة، يتضح أن أكثر أفعال التحرش صعوبة على عينة الدراسة، هى تلك الأفعال التى تحدث لهن فى وسائل المواصلات، نظراً لأن هذه المواصلات قد تفرض أحياناً على الطالبة الجلوس بجوار رجل، مما يهيئ الفرصة لأفعال التحرش الجنسى بسهولة ويسر، إضافة إلى صعوبة رد الفعل بالنسبة للأنثى لأنهادائماً تفضل الهروب من مواجهة مثل هذه الأفعال، ورد الفعل غالباً ما يكون سلبى من قبل الأنثى.

ثالثاً : التداعيات المترتبة على تعرض عينة الدراسة لأفعال التحرش :

نوع فعل التحرش الجنسى	العـــدد	النســـبة
-الشعور بالسخط على الرجال	12	21.8%
-الإحساس بالضيق والإحباط	14	25.5%
-الإحساس بالخوف والقلق	22	40%
-الشعور بالعدوان نحو الرجال	7	12.7%
المجمـــــــوع	**55**	**100%**

توضح بيانات الجدول السابق، صور التداعيات المترتبة على تعرض عينة الدراسة لأفعال التحرش، وكانت أهم هذه التداعيات هى شعور الأنثى بالخوف والقلق من جراء تعرضها لأى شكل من أشكال التحرش الجنسى، وبلغت نسبة هذا الشعور إلى 40%، بينما الإحساس بالضيق والإحباط بلغت نسبة 25.5%، يلى ذلك الشعور بالسخط على الرجال بنسبة 21.8%، وأخيراً الشعور بالعدوان نحو الرجال بنسبة 12.7%، ومجمل هذه التداعيات تلقى بآثارها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية على الضحية وتجعل حياتها أكثر صعوبة، فتعرض الأنثى لفعل من أفعال التحرش يؤدى إلى انخفاض معنوياتها التى تؤثرسلبياً على أدائها للعمل المطلوب منها،واجتماعياً تواجه الأنثى التى تتعرض لأفعال التحرش الجنسى صعوبات فى تكوين وتدعيم العلاقات الاجتماعية، وهذا بدوره يرتبط بالعديد من المشكلات النفسية المرتبطة بالتوتر والقلق وتقلب المزاج.

رابعاً : استراتيجيات الأنثى فى مواجهة أفعال التحرش الجنسى :

استراتيجية المواجهــة	العـــدد	النســـبة
1-تجاهل الموقف خوفاً من التداعيات التى يمكن أن تحدث.	17	30.9%
2-التعبير عن الغضب والضيق باستخدام ملامح الوجه.	3	5.5%
3-الهروب من مكان حدوث الفعل.	22	40%
4-محاولة الاستغاثة بأحد.	4	7.3%
5-توجيه اللوم والتوبيخ اللفظى للفاعل.	6	10.9%
6-رد فعل عنيف باستخدام أى شئ أو أداة.	2	3.6%
7-اللجوء لأحد أفراد الحرس بالجامعة.	1	1.8%
المجمـــــــوع	**55**	**100%**

وبتفريغ البيانات الخاصة بالاستراتيجيات التى اعتمدت عليها الإناث فى مواجهة أفعال التحرش، اتضح أن هذه الاستراتيجيات فى جملتها تمثل مواجهات سلبية، لا تتماشى وخطورة مثل هذه الأفعال، وكانت استراتيجية الهروب من مكان حدوث الفعل هى الأكثر انتشارا وبلغت نسبتها 40% من جملة المواقف، جاءت بعد ذلك استراتيجية تجاهل الموقف خوفاً من التداعيات التى يمكن أن تحدث وبلغت نسبتها 30.9%، أما توجيه اللوم والتوبيخ اللفظى للفاعل بلغت نسبتها 10.9%، ومحاولة الاستغاثة بأحد بلغت نسبتها 7.3%، ثم استراتيجية التعبير عن الغضب والضيق باستخدام ملامح الوجه وبلغت نسبتها 5.5%، أما استراتيجية العنف باستخدام أى شئ أو أداة ما بلغت نسبتها 3.6%، وأخيراً اللجوء لأحد أفراد الحرس بالجامعة وبلغت نسبتها 1.8%.

الفصل السابع
تفسير نتائج الدراسة

مقدمـــة :

حاولت هذه الدراسة فحص طبيعة أفعال التحرش الجنسى العام والتحرش الجنسى بالمحارم والأبعاد الاجتماعية المرتبطة بهذه الأفعال داخل السياقات المتباينة للحياة اليومية الخاصة بالمرأة، والوصول لأهم أشكال التحرش الجنسى الموجودة داخل سياقات التفاعل الاجتماعى القائم بين الأنثى والبيئة الاجتماعية المحيطة بها، ورصد أهم التداعيات المترتبة على تعرض الأنثى لأى شكل من أشكال التحرش الجنسى، وأهم الاستراتيجيات التى تم تبنيها من قبل الضحايا لمواجهة هذه الأفعال، كل هذا مع الأخذ فى الاعتبار جملة العناصر الداخلية التى تحكم الموقف، إضافة إلى العناصر الخارجية التى تتشكل من مجموعة الظروف الثقافية والاجتماعية التى تؤطر للموقف سياقه.

ومنذ بداية الدراسة تم تأسيس إطار نظرى، كبنية تحتية تستند عليها الدراسة الراهنة، هذه البنية النظرية تؤكد على أن فعل التحرش الجنسى، لا يمثل مجرد سلوك انحرافى عن القيم والمعايير التى يقرها المجتمع، ولكنه فعل يحدث داخل تفاعلات الأفراد اليومية، ويرتبط وينتج عن الأبنية الاجتماعية المختلفة داخل التكوين الاجتماعى.

ونحاول من خلال هذا الفصل، عرض أهم النتائج التى توصلت لها دراستنا الراهنة، وذلك بهدف تفسير هذه النتائج على ضوء إطارنا النظرى من ناحية، والسياق البنائى المجتمعى من ناحية أخرى.

[1] واقع أفعال التحرش الجنسى :

أشارت "ديانا كيندال" إلى أن مشكلة التحرش فى العديد من المجتمعات ليست مشكلة فردية، بل هى مشكلة اجتماعية عامة، لأن الكثير من النساء يجدن أنفسهن فى موقف الضحية، لمثل هذه الأفعال، وتعرض النساء لأفعال التحرش الجنسى لا يقتصر على سياق اجتماعى بعينه، بل قد تتعرض النساء لمثل هذه الأفعال فى العديد من السياقات الاجتماعية[1].

ولقد كشفت نتائج دراستنا الراهنة عن حقيقة أن التحرش الجنسى وأشكاله المختلفة، ظاهرة موجودة بين عينة الدراسة، حيث رأت معظم عينة الدراسة وبنسبة 78.6% أن الآونة الأخيرة تشهد تزايد لأفعال التحرش الجنسى الموجه ضد الأنثى. وهذه النتيجة التى انتهت إليها الدراسة ترتبط فى جانب كبير منها بما يشهده المجتمع المصرى من تغييرات اجتماعية واقتصادية، ولعل أهم هذه التغييرات هو التحول نحو النموذج الرأسمالى، وما تبعه من تحولات قيمية، منها سيادة قيم المادة والربح والفردية، وهى القيم التى تجعل إمكانية انتهاك الآخرين والتعدى عليهم أكبر[2]. ويتأكد ما سبق من خلال أن 62.1% من عينة الدراسة أكدن أن جميع النساء عرضة لأفعال التحرش الجنسى، بمعنى أن هذه الأفعال لم تعد موجهة نحو شريحة معينة من النساء.

---

1 () Diana Kendall, Op.Cit., p. 166.

2 () خالد عبد الرسول، جرائم الاغتصاب وهتك العرض فى مصر، مرجع سابق، ص 58.

ولعل هذا ما يدفعنا نحو التساؤل عن دوافع التحرش الجنسى، ولقد أكدت الدراسات السابقة على أن هناك مجموعتين من العوامل والدوافع تقف خلف ارتكاب فرد ما لسلوك أو فعل من أفعال التحرش الجنسى وهذه العوامل هى :

1- عوامل داخلية : وهى مرتبطة بالفاعل ذاته، وتتمثل فى :

أ - المعتقدات الجنسية العدائية، وهى التى تشير إلى رؤية العلاقات ما بين الذكر والأنثى على أنها علاقات قتالية وعنيفة، وتتميز مثل هذه العلاقات بالمناورة، والاستغلال، وفقدان الثقة.

ب- المعتقدات الجنسية الخاطئة، والتى تساهم فى تشويه الفعل الجنسى لدى الفرد، وهذا التشويه يدعم اتجاه الفرد أفعال التحرش الجنسى، نتيجة عدم دراية وقلة خبرة الفرد فيما يرتبط بالثقافة الجنسية.

2- العوامل البيئية : وهى تنحصر فى أن سلوك التحرش الجنسى يزداد داخل البيئة التى تصور وتعرض المرأة كأداة للجنس، وتدعم الاتجاهات التى تقلل من أهمية المرأة، وتبرز الاتجاهات المعبرة عن ضعف المرأة، وعدم قدرتها على الحفاظ على نفسها أو على مواجهة من يقابلها بسلوك مرفوض بالنسبة لها[1].

ونظراً لتوافر هذه الدوافع لدى الذكور فى العديد من مناطق المجتمع المصرى، نجد أن نسبة 76.4% من عينة الدراسة قد أكدن على تعرضهن لفعل أو أكثر من أفعال التحرش الجنسى، وهذه الأفعال لم تكن منحصرة فى شكل واحد، بل اتخذت هذه الأفعال ثلاثة أشكال مختلفة حسب صورتها، فنجد أن المعطيات الميدانية للدراسة الراهنة قد أكدت على أن التحرش الجنسى باللفظ والكلام، وقد تمثل فى عينة الدراسة بنسبة 46.7%، يليه التحرش الجنسى بالنظر والإشارة بنسبة 39.2%، وأخيرا التحرش الجنسى الجسدى أو بالاحتكاك وبلغت نسبته 14.1%.

ولم تتعدد أشكال أفعال التحرش الجنسى فحسب، بل هناك تعدد أيضا فى أماكن حدوث فعل التحرش، فنجد أن وسائل المواصلات جاءت فى المرتبة الأولى بنسبة 40.2%، واحتل الشارع المرتبة الثانية بنسبة 29.9%، بينما جاءت فى المرتبة الثالثة المؤسسات التعليمية (المدرسة، الجامعة) بنسبة 19.6%، وجاء العمل فى المرتبة الرابعة بنسبة 10.3%.

ولعل تعدد أشكال التحرش الجنسى، وتدرجها فى الشدة، وتعدد الأماكن التى تحدث فيها مثل هذه الأفعال، يؤكد لنا أن مثل هذه السلوكيات مرتبطة بالتفاعل الاجتماعى كعملية تحدث باستمرار ما بين الأفراد، وتظهر فى مختلف السياقات الاجتماعية، وهى ترجع لعوامل كامنة فى البناء الاجتماعى، وعوامل أخرى كامنة فى الأفراد الفاعلين أنفسهم.

[2] التحرش الجنسى بالمحارم :

لقد أكدت المعطيات الميدانية للدراسة الراهنة، على تعرض نسبة 39.3% من عينة الدراسة لأفعال التحرش الجنسى من أحد محارمها أو أقاربها، ولعل هذه النسبة تمثل مؤشر خطير لواقع هذه الظاهرة، لأن هذه النسبة تدلل على وجود مثل هذه السلوكيات التى تتجاوز

1 () Damon Michell, Richard Hirchman, Op.Cit., p. 195.

العديد من المقدسات والقيم والتقاليد التى تحكم وتضبط سلوك الأفراد فى المجتمع المصرى، ولعل هذا يؤكد على أن أسباب توافر مثل هذه السلوكيات مستوطنة فى التكوين الاجتماعى المصرى ذاته، هذا التكوين المسئول عن إخراج وضبط نمط الرغبة لدى الأفراد، وما تسكت عنه هذه النسبة السابقة، مؤداه أن هناك نمط للرغبة جديد لا يخضع لأى قواعد أو ضوابط موجودة فى المجتمع، أو بمعنى آخر لم تعد وسائل الضبط الاجتماعى الموجودة فى المجتمع المصرى قادرة على كبح جماع رغبات الأفراد، فى ظل تكوين اجتماعى يدعو للاستهلاك، الذى أصبح غاية من غايات الأفراد، ومن ضمن السلع المعروضة للاستهلاك الأنثى، دون اعتبار لأى قواعد حاكمة.

ولم تكن أفعال التحرش الجنسى بالمحارم فى إطار نتائج دراستنا مقتصرة على شكل واحد، بل تعددت أشكال أفعال التحرش الجنسى بالمحارم، فهناك تحرش جنسى باللمس وبلغت نسبته 47.2%، وهناك تحرش جنسى بالكلام واللفظ وبلغت نسبته 25%، وهناك تحرش جنسى بالنظر وبلغت نسبته 22.2%، وهناك اغتصاب كامل بلغت نسبته 5.6%. ولعل هذه النسب تؤكد على خطورة ما يحدث فى المجتمع المصرى الآن من انهيار أخلاقى، هذا الانهيار الذى يدلل على أن المجتمع المصرى يواجهه الآن أزمة قيمية حقيقية، وهذه الأزمة فى جوهرها ما هى إلا انعكاس لواقع بنائى مغلف بالتناقضات، والمؤثرات التى تنعكس على الأفراد، وتدفع بهم دفعا إلى الفعل المنحرف عن القيم الإيجابية، حيث تؤثر ظروف البيئة الاجتماعية على جميع الأفراد فى الشرائح الطبقية، ودرجة الامتثال والانحراف عن القيم والمعايير والحقوق، تتباين وفقا لما تمارسه ظروف البيئة الاجتماعية من ضغوط[1].

ولعل ما يدلل على خطورة الأزمة، تعدد مرتكبى أفعال التحرش الجنسى بالمحارم، ولقد أكدت بيانات الدراسة الراهنة على أن "أخو الزوج" هو أكثر الفاعلين تكرارا وبلغت نسبته ما بين عينة الدراسة 36.1%، يليه زوج الأخت بنسبة 13.8%، يليه الأخ، وابن العم، وابن العمة، وعم الزوج بنسبة واحدة بلغت 8.3%، يليه العم، والخال، وأبو الزوج بنسبة 5.6%، وأخيرا الأب، والابن، وابن عم الأم بنسبة 2.8%.

ولقد أرجعت عينة الدراسة دوافع التحرش الجنسى إلى العديد من العوامل، والتى منها :

1-الظروف الاقتصادية السيئة، وتفشى البطالة، والمغالاة فى المهور، وارتفاع تكاليف الزواج، مما صعب على الذكور الدخول فى مشروعات الزواج.

2-الغزو الثقافى والإعلامى، الذى جعل من الجنس وما يرتبط به من مظاهر، أشياء متداولة ومتاحة فى العديد من وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال الحديثة، وخاصة شبكة الإنترنت، مما يدعم ويخلق عملية هياج جنسى لدى الأفراد.

3-تنامى الرغبة الجنسية، ومحاولة إشباعها بأى شكل دون اعتبار لقيم أو معايير، خاصة وأن سبل الإشباع المشروعة، أصبحت صعبة المنال.

4-ضعف الوازع الدينى، وتدهور درجات إيمان الأفراد بالقيم الدينية.

---

[1] () سوسن فايد، مرجع سابق، ص 60.

[3] استراتيجيات مواجهة أفعال التحرش الجنسى :

لقد أكدت الدراسة الميدانية على أن مجمل الاستراتيجيات التى اعتمدت عليها عينة الدراسة، هى استراتيجيات سلبية، وسلبية هذه الاستراتيجيات نابعة فى الأصل من البناء الاجتماعى الذى يضع العديد من القيم والعادات التى تحكم الأنثى، فإذا كان التكوين الاجتماعى هو المسئول عن إنتاج نمط الرغبة وسبل إشباعها، بمثل هذه الصورة الخطيرة، فإن هذا التكوين ذاته، فرض على الأنثى تلك الاستراتيجيات التى تلجأ إليها لمواجهة مثل هذه الأفعال المنحرفة، لأن نمط التنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجندر، والتى تدعم السيطرة الذكورية، لا تعلم الأنثى التسامح والتجاهل التام لأفعال التحرش الجنسى فحسب، بل تعلمها تجنب مواجهة المكافحة والاعتراض، كما أنها تحذر الأنثى من العديد من المخاطر الاجتماعية والسيكولوجية التى قد تترتب على مقاومة أفعال التحرش الجنسى باستراتيجيات إيجابية وعلنية[1].

ولقد تمثلت الاستراتيجيات التى اعتمدت عليها عينة الدراسة لمواجهة أفعال التحرش الجنسى فى التجاهل التام بنسبة 59.8%، وفى الخوف ومحاولة الهروب بنسبة 14.9%، والارتباك وعدم القدرة على التصرف بنسبة 11.2%. ومجمل هذه الاستراتيجيات سلبية، ومجموع نسبتها بالنسبة لعينة الدراسة يصل إلى 85.9%، وتمثلت نسبة الاستراتيجيات الإيجابية لمواجهة أفعال التحرش فى 14.1%، وهى مواجهة مرتكب فعل التحرش من قبل الضحية بنسبة 8.5%، والاستعانة بأحد الأقارب أو الأفراد لمواجهة الفاعل بنسبة 5.6%.

[4] العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسى :

لقد أكدت الدراسة الراهنة من خلال ما توصلت إليه من بيانات على أن هناك العديد من المؤسسات والعوامل البنائية المسئولة بقدر ما عن تنامى مثل هذه الأفعال، والتى منها الأسرة وذلك بنسبة 60%، نظرا لما حدث فيها من تغير فى شكل العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وما اعتراها من تدهور فى دورها المرتبط بتنشئة أفرادها، وهناك أيضا الدور المحورى الذى يشغله الإعلام وبلغت نسبته 85%، يضاف لذلك الأزمة الاقتصادية، وما سببته من عزوف الشباب عن الزواج، ليس برغبته، بقدر ما هو مجبر على ذلك نظرا لضعف إمكانياته الاقتصادية، وعدم توافر الأمان الاقتصادى لحياته.

[5] التداعيات المترتبة على أفعال التحرش الجنسى :

لقد أكدت الدراسة على تعدد أشكال أفعال التحرش الجنسى بين عينة الدراسة، كما تعددت السياقات الاجتماعية التى تحدث فيها أفعال التحرش، كما أن هناك تعدد فى مرتكبى أفعال التحرش الجنسى، وتؤكد الدراسة الراهنة أيضا على تعدد التداعيات التى ترتبت على أفعال التحرش الجنسى، فجاء الإحساس بالخزى والخجل والارتباك، والشعور بالسخط على الرجال، فى المرتبة الأولى بنسبة 27.8%، يليه الشعور بالخوف والإحباط بنسبة 25.2%، وعدم الاهتمام بتحديد التداعيات بنسبة 12.8%، والشعور بالسعادة والرضا بنسبة 6.4%.

---

1 () Phoobe A. Morgan, Op.Cit., p. 70.

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :-

[1] الكتب والدراسات :

1-أحمد المجدوب وآخرون، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2003م.

2-أحمد زايد وآخرون، العنف بين طلاب المدارس، التقرير الاجتماعى الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2004م.

3-أحمد زايد وآخرون، العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002م.

4-أنتونى جيدنز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002م.

5-أحمد عصام الدين مليجى، الخبرة بالجريمة حول العالم، الجزء الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2000م.

6-بيير يورديو، السيطرة الذكورية، ترجمة: أحمد حسان، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001م.

7-جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المجلد الثالث، 2001م.

8-خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م.

9-رقية الخيارى، التحرش الجنسى فى المغرب .. دراسة سوسيولوجية وقانونية، دار الفتل، بدون دار نشر، المغرب.

10-سامية الساعاتى، المرأة فى المجتمع المعاصر، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2006م.

11-سلوى سليم، الإسلام والضبط الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1985م.

12-سهير العطار، العولمة ووضع المرأة فى العلاقات الأسرة، ندوة العولمة وقضايا المرأة والعمل، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2003م.

13-عاطف عدلى، الطفل العربى ووسائل الإعلام، المجلس القومى للطفولة والتنمية، القاهرة، 1988م.

14-عدلى السمرى، العنف فى الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م.

15-علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

16-على ليلة، الطفل والمجتمع: التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعى، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2006م.

17-على ليلة، روبرت ميرتون، التجديد من داخل البنائية الوظيفية، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2006م.

18-على ليلة، ثقافة الشباب .. مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية، دراسات مصرية فى علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002م.

19-ليفى بريل، الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، ترجمة لمحمود قاسم، مكتبة الحلبى، القاهرة.

20-مارى فرانس، تنكيد المعنويات، ترجمة: فاديا لاذقانى، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001م.

21-مديحة أحمد عبادة، التنشئة الدينية الإسلامية فى البيئات الريفية والحضرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات الإسلامية، القاهرة، 1988م.

22-محمد الجوهرى وآخرون، الانحراف والضبط الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

23-محمد الجوهرى، دراسات أنثروبولوجية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.

24-محمد عوض، مبادئ علم الإجرام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1980م.

25-محمود عودة، على ليلة، تاريخ مصر الاجتماعى، دار الحريرى، القاهرة، 2000م.

26-مصطفى حجازى، التخلف الاجتماعى ... مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربى، بيروت، 1986م.

27-معتز سيد عبد الله، جمعة سيد يوسف، الزواج العرفى واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2004م.

28-نادرة وهدان وآخرون، الأبعاد النفسية والاجتماعية والقانونية لجرائم قتل الأزواج، مركز بحوث الشرطة، القاهرة، 1989م.

29-هبة محمد على، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

[2] الدوريات والمؤتمرات والتقارير :

30-أحمد زايد، عرض كتاب "الجسد والمجتمع" لبراين تيرنر، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، سبتمبر 1990م.

31-أحمد مجدى حجازى، أزمة القيم، الديمقراطية، العدد التاسع، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003م.

32-إلهام عفيفى، أثر البيئة الاجتماعية على الطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1993م.

33-آمال عبد الهادى، تقرير مصر عن العنف ضد النساء 1993-2002، مؤتمر "معا نناهض العنف ضد المرأة"، القاهرة، مارس 2003م.

34-تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية، المجلس القومى للمرأة، القاهرة، 2004م.

35-خالد عبد الرسول، جرائم الاغتصاب وهتك العرض فى مصر، أحوال مصرية، العدد 25، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، صيف 2004م.

36-سوسن فايد، حول أزمة القيم فى المجتمع المصرى بين النمط المثالى والممارسة الفعلية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الحادى والأربعون، العدد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو 2004م.

37-عبد الصمد الديالمى، الجنسائية فى المجتمع العربى المعاصر، المستقبل العربى، العدد (299)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م.

38-عبد العزيز على، العولمة والأسرة: تحليل سوسيولوجى، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2003م.

39-عزة كريم، دور ضحايا الجريمة فى وقوعها، مؤتمر البحوث الاجتماعية .. المهام - المجالات - التحديات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1999م.

40-عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1993م.

41-محمد سيد أحمد، الاتجاهات المستحدثة فى معالجة إشكالية المرأة العربية، ندوة المرأة العربية والتغيرات الاجتماعية والثقافية، القاهرة، 1987م.

42-مديحة أحمد عبادة، الفقر والنساء المعيلات لأسر .. دراسة ميدانية على المعيلات فى جزيرة محروس، المؤتمر الخامس للمرأة والبحث العلمى، أسيوط، 2005م.

43-مديحة أحمد عبادة، هجرة العمالة المصرية .. دراسة ميدانية للآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هجرة الأب، مجلة كلية الآداب، سوهاج، 1995م.

44-مؤمن الشافعى، التحولات الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية على أزمة الشباب فى مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، القاهرة، 2000م.

45-نفيسة حسن، العنف ضد المرأة .. أسلوب حياة غير حضارى، أحوال مصرية، العدد 22، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003م.

46-نوال السعداوى، الجنسانية فى المجتمع العربى المعاصر، المستقبل العربى، العدد (299)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 2004م.

47-هايدى الطيب، العنف ضد النساء، مؤتمر العنف ضد النساء: أبعاده .. عواقبه، القاهرة، مايو 2003م.

48-هناء الجوهرى، استجابات الشباب المصرى لشبكة الإنترنت، ملاحظات أولية، ندوة الأسرة والعولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2000م.

ثانياً : المراجع الأجنبيـــة :

49- Ahmed Okasha, Adel Sadek, Patterns of Sexual Behavior Attitudes and Deviations Among Egyption University Students, The National Review of Social Sciences, Vol. 15, 1978.

50- Andrea. B. Rugh, Family in Contemporary Egypt, American University in Cairo, Egypt, 1985.

51- Asyan Sever, Mainstream Neglect of Sexual Harassment as a Social Problem, Canadian Journal of Sociology, Vol. 21, No. 2, 1996.

52- Christine L. Williams and Others, Sexuality in the Work Place : Organization Control, Sexual Harassment, and the Pursuit of Pleasure, Annual Review of Sociology, Vol. 25, 1999.

53- Diana Kendall, Sociology in our Times, Weds Worth, Canada, 2003.

54- Domon Mitchell, Richard Hirschman, A Laboratory Analogue for the Study of Peer Sexual Harassment, Psychology of Women Quarterly, Vol. 28, 2004.

55- Dvid Clark, Marriage Domestic Life and Social Change, Routledge, New Flutter, London, 1991.

56- George Lundberg, Foundation of Sociology, Macmillan, London, 1956.

57- Gila Bronner and Others, Sexual Harassment of Nurses and Nursing Students, Journal of Advanced Nursing, Vol. 42, No. 6, 2003.

58- Irene Padavic, James Dracut, Perceptions of Sexual Harassment M. the Florida Legal System: A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Society, Vol. 11, No. 5, 1997.

59- Jocelyn Handy, Sxxual Harassment in Small Town Newzeland: A Qualitative Study of Three Contrasting Organizations, Gender, Work, and Organization, Vol. 13, No. 1, 2006.

60- Karin. M. A Psychological Study of Causes and Effect With Treatment Recommendation, Calfifornia Reports, 1978.

61- Kathleen M. Rospenda and Others, Doing Power: The Confuence of Gender, Race, and Class in Contra powerSexual Harassment, Gender and Society, Vol. 12, No. 1, 1998.

62- Lukia Noluiez, Incest, British Journal of Psychiatry, Vol. 120, 1972.

63- Mary Thierrg, Who Protects and Serres Me? A Case Study of Sexual Harassment of African American Women in one us Law Enforcement Agency, Gender and Society, Vol. 16, No. 14, 2002.

64- Mary Ellen Relly and Others, To Lerance foe Sexual Harassment Related to Self-Reported Sexual Victimization, Gender and Society, Vol. 6, No. 1, 1992.

65- Myrna Dawson, Predicting The Quantity of Law: Single Versus Multipls Remedies in Sexual Harassment Cases, The Sociological Quarterly, Vol. 46, 2005.

66- Paludi, Michele, and Others, A Cademic and Work Place Sexual Harassment, State. University of New York Press, New York, 1991.

67- Phoebe A. Morgan, Risking Relation Ships: Understanding The Litigation Choices of Sexual Harassment Women, Law & society Review, Vol. 33, No. 1, 1999.

68- Selbert, Pains, Sexual Child Abuse as an Antecedent to Prostitution, International Journal, Vol. 5, No. 4.

69- Shannon M. Poirier, Perceptiona of Sexual and Non Sexual Harassment, Master of Science in Applied Psychology, National Library of Canda, Canda, 1999.

70- Vincent N. Parrillo, Contemporary Social Problems Allyn and Bacon, Boston, 2002.

ثالثاً : دراسات على شبكة الإنترنت :

71-طارق ديلوانى، التحرش بغرض التدريس
http://www. Islamonline. Net/Arabic/adam

72-وائل أبو هندى، زنا أم تحرش بالمحارم .. أزمة مفاهيم
Http://www. Islamonilin. Net/Arabic/adam

المحتـــويـــــات

الموضـــــــــــــــــــــــــوع الصفحة

الباب الأول : الإطار النظرى للدراسة

الفصل الأول : فى منهجية الدراسة

-مقدمـــة.

-أولاً : مشكلة الدراسة وأهدافها.

-ثانياً : تساؤلات الدراسة.

-ثالثاً : مفاهيم الدراسة.

-رابعاً : منهجية الدراسة وأدواتها.

الفصل الثانى : الاتجاهات النظرية لدراسة التحرش الجنسى

-مقدمـــة.

-أولاً : مفهوم التحرش الجنسى.

-ثانياً : أشكال التحرش الجنسى.

-ثالثاً : الاتجاهات النظرية فى تفسير التحرش الجنسى.

1-الاتجاه التنظيمى.

2-الاتجاه الاجتماعى – الثقافى.

3-اتجاه دور الجنس.

-رابعاً : نحو إطار نظرى ملائم.

الفصل الثالث : بعض المؤسسات الاجتماعية وعلاقتها بالتحرش الجنسى

-مقدمـــة.

-أولاً : الأســـرة .. تكامل أم انهيار.

-ثانياً : الدين والعوامل الثقافية.

-ثالثاً : الإعـــــلام.

الفصل الرابع : الدراســـات الســـابقـــة

-مقدمـــة.

-أولاً : دراسات التحرش الجنسى بالمحارم وزنا المحارم.

1-الدراسات الأجنبية.

2-الدراسات العربية.

-ثانياً : دراسات التحرش الجنسى فى المجالات المختلفة.

1-التحرش الجنسى فى (المصنع-المحل التجارى- البنك).

2-التحرش الجنسى فى المستشفيات.

3-التحرش الجنسى فى المؤسسات التعليمية.

-ثالثاً : التحرش الجنسى كمشكلة اجتماعية.

-رابعاً : تعقيب عام على التراث البحثى.

الباب الثانى : الدراسة الميدانية

الفصل الخامس : الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسى فى محافظة سوهاج

-أولاً : البيانات الأساسية لعينة الدراسة.

-ثانياً : واقع أفعال التحرش الجنسى.

-ثالثاً : التحرش الجنسى بالمحارم.

-رابعاً : استراتيجيات مواجهة أفعال التحرش الجنسى.

-خامساً : العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش الجنسى.

-سادساً : التداعيات المترتبة على أفعال التحرش الجنسى.

الفصل السادس : التحرش الجنسى بالطالبات الجامعيات

-تمهيـــــد.

-أولاً : وصف فعل التحرش الجنسى ونوعه.

-ثانياً : مكان فعل التحرش الجنسى.

-ثالثاً : التداعيات المترتبة على فعل التحرش الجنسى.

الفصل السابع : تفسير نتائج الدراسة 151

مراجـــع الدراســـــة.